كتاب ديوان المتنبي ١٧

١٧١ ورقة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

اخبرنا القاضي الفقيه الخطيب الامام نجم الدين شرف الاسلام
جمال الحكام ابو البركات محمد بن علي بن محمد بن محمد الانصاري
الموصلي الحاكم بمدينة سيوط ادام الله علوه وحرس سموه بقراتي عليه
في شهر ربيع الاخر سنة ست وثمانين وخمس مائة قال اخبرنا
القاضي الاجل الثقة ابو محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله بن محمد
الموصلي ايده الله بطاعته قراة عليه وانا حاضر اسمع بقراح رزين
من مدينة السلم بغداد في ... سنة سبع وخمسين وخمس مائة
قال اخبرنا الشيخ ابو البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل قراة
عليه بدرب اللولو من الكرخ بالجانب الغربي من مدينة السلم بغداد
في جمادى الاول سنة ثمان وتسعين واربع مائة قال اخبرنا الشيخ
ابو الحسن علي بن ايوب بن الحسين بن الساربان القمي قال اخبرنا ابو الطيب
احمد بن الحسين بن الحسن المتنبي قراة عليه بارجان سنة اربع وخمسين وثلثمائة
سوى العضديات فانها قريت على ابن الساربان وجادة وولد ابو الطيب
بالكوفة في كندة سنة ثلث وثلثمائة تقريبا ونشا بالشام وبالبادية
في بني سبيع وقال الشعر في صباه في المكتب فمن اول قوله
يعاتب صديقا له ارتجالا

ابلى الهوى اسفا يوم النوى بدني وفرق الهجر بين الجفن والوسن
روح تردد في مثل الخلال اذا اطارت الريح عنه الثوب لم يبن
كفى بجسمي نحولا انني رجل لولا مخاطبتي اياك لم ترني

وقال ايضا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي

اهلا بدار سباك اغيدها ابعد ما بان عنك خردها
ظللت بها تنطوي على كبد نضيجة فوق خلبها يدها
يا حادي عيرها واحسبني اوجد ميتا قبيل افقدها
قفا قليلا بها علي فلا اقل من نظرة ازودها
ففي فؤاد المحب نار هوى احر نار الجحيم ابردها
شاب من الهجر فرق لمته فصار مثل الدمقس اسودها
بانوا بخرعوبة لها كفل يكاد عند القيام يقعدها
ربحلة اسمر مقبلها سبحلة ابيض مجردها
يا عاذل العاشقين دع فئة اضلها الله كيف ترشدها
ليس يحيك الملام في همم اقربها منك عنك ابعدها
بئس الليالي سهدت من طرب شوقا الى من يبيت يرقدها
احييتها والدموع تنجدني شؤونها والظلام ينجدها
لا ناقتي تقبل الرديف ولا بالسوط يوم الرهان اجهدها

سرى كما كورها ومشفرها زمامها والشجوع يقودها
اشد عصف الرياح تسبقه تحسبن من خطوها تأيدها
في مثل ظهر المجن متصل بظهر المجن قد ددها
مرتميات بنا الى ابن عبيد الله غيطانها وفدفدها
الى فتى يصدر الرماح وقد انهلها في القلوب موردها
له ايادٍ الي سابقة اعد منها ولا اعددها
يعطي فلا مطله يكدرها بها ولا منه ينكدها
خير قريش ابا وامجدها اكثرها نائلا واجودها
اطعنها بالقناة اضربها بالسيف جحجاحها مسودها
افرسها فارسا واطولها باعا ومغوارها وسيدها
تاج لوي بن غالب وبه سما لها فرعها ومحتدها
شمس ضحاها هلال ليلتها در تقاصيرها زبرجدها
يا ليت بي ضربة اتيح لها كما اتيحت له محمدها
اثر فيها وفي الحديد وما اثر في وجهه مهندها
فاغتبطت اذ رأت تزينها بمثله والجراح تحسدها
وايقن الناس ان زارعها بالمكر في قلبه سيحصدها
اصبح حساده وانفسهم يحدرها خوفه ويصعدها

تبكي

تبكي على الانصل الغمود اذا انذرها انه يجردها
لعلمها انها تصير دما وانه في الرقاب يغمدها
اطلقها فالعدو من جزع يذمها والصديق يحمدها
تنقدح النار من مضاربها وصب ماء الرقاب يخمدها
اذا اضل الهمام مهجته يوما فاطرافهن تنشدها
قد اجمعت هذه الخليقة لي انك يا ابن النبي اوحدها
وانك بالامس كنت محتلما شيخ معد وانت امردها
فكم وكم نعمة مجللة ربيتها كان منك مولدها
وكم وكم حاجة سمحت بها اقرب مني الي موعدها
ومكرمات مشت على قدم البر الى منزلي ترددها
اقر جلدي بها علي فما اقدر حتى الممات اجحدها
فعد بها لا عدمتها ابدا خير صلات الكريم اعودها

وقيل له وهو في المكتب ما احسن هذه الوفرة فقال ارتجالا

لا تحسن الوفرة حتى ترى منشورة الضفرين يوم القتال
على فتى معتقل صعدة يعلها من كل وافي السبال

وقال ايضا في الصباه

محبي قيامي ما لذلكم النصل بريا من الجرحى سليما من القتل

ادى من فرندي قطعة في فرنده وجودة ضرب الهام في جودة الصقل
وخضرة ثوب العيش في الخضرة التي ارتك احمرار الموت في مدرج النمل
أمط عنك تشبيهي بما وكأنه فما احد فوقي وما احد مثلي
وذرني واياه وطرفي وذابلي نكن واحدا نلقى الورى وانظرا فعلي

وقال ايضا وهو في المكتب يمدح انسانا واراد ان يستكشفه عن مذهبه

كفى اراني ويك لومك الوما همّ اقام على فؤاد انجما
وخيال جسم لم يخل له الهوى لحما فينحله السقام ولا دما
وخفوق قلب لو رأيت لهيبه يا جنتي لظننت فيه جهنما
واذا سحابة صد حب ابرقت تركت حلاوة كل حب علقما
يا وجه داهية الذي لولاك ما اكل الضنى جسدي ورض الاعظما
ان كان اغناها السلو فانني اصبحت من كبدي ومنها معدما
غصن على نقوى فلاة نابت شمس النهار تقل ليلا مظلما
لم تجمع الاضداد في متشابه الا لتجعلني لغرمي مغنما
كصفات اوحدنا ابي الفضل التي بهرت فانطق واصفيه وافحما
يعطيك مبتديا فان اعجلته اعطاك معتذرا كمن قد اجرما
ويرى التعظم ان يرى متواضعا ويرى التواضع ان يرى متعظما
نصر الفعال على المطال كأنما خال السؤال على النوال محرما
يا ايها الملك المصفى جوهرا من ذات ذي الملكوت اسمى من سما
نور تظاهر فيك لاهوتية فتكاد تعلم علم ما لن يعلما
ويهم فيك اذا نطقت فصاحة من كل عضو منك ان يتكلما
انا مبصر واظن اني نائم من كان يحلم بالاله فاحلما
كبر العيان علي حتى انه صار اليقين من العيان توهما
يا من لجود يديه في امواله نقم تعود على اليتامى انعما
حتى يقول الناس ماذا عاقلا ويقول بيت المال ماذا مسلما
اذكار مثلك ترك اذكاري له اذ لا تريد لما اريد مترجما

وقال في ايام الصبى

الى اي حين انت في زي محرم وحتى متى في شقوة والى كم
والا تمت تحت السيوف مكرما تمت وتقاسي الذل غير مكرم
فثب واثقا بالله وثبة ماجد يرى الموت في الهيجا جنى النحل في الفم

وقال ايضا في صباه لرجل كان له صديقا فغاب عنه ثم لقيه بعد خروجه

بابي من وددته فافترقنا وقضى الله بعد ذاك اجتماعا
فافترقنا حولا فلما التقينا كان تسليمه علي وداعا

وقال ايضا في صباه

احيا وايسر ما قاسيت ما قتلا والبين جار على ضعفي وما عدلا

والوجد يقوى كما تقوى النوى ابدا والصبر ينحل في جسمي كما نحلا
لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
بما بجفنيك من سحر صلي دنفا يهوى الحياة واما ان صددت فلا
الا يشب فلقد شابت له كبد شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا ان رائحة تزوره في رياح الشرق ما عقلا
ها فانظري او فظني بي ترى حرقا من لم يذق طرفا منها فقد وألا
علّ الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا
ايقنت ان سعيدا طالب بدمي لما بصرت به بالرمح معتقلا
وانني غير محص فضل والده ونائل دون نيلي وصفه زحلا
قيل بمنبج مثواه ونائله في الافق يسأل عن من غيره سألا
يلوح بدر الدجى في صحن غرته ويحمل الموت في الهيجاء ان حملا
ترابه في كلاب كحل اعينها وسيفه في جناب يسبق العذلا
لنوره في سماء الجد مخترق لو صاعد الفكر فيه الدهر ما نزلا
هو الامير الذي بادت تميم به قدما وساق اليها حينها الاجلا
مهذب الجيب يستسقى الغمام به حلو كأن على اخلاقه عسلا
لما دنا نوخيل النصر مقبلة والحرب غير عوان اسلموا الحللا
وضاقت الارض حتى كان هاربهم اذا راى غير شيء ظنه رجلا

بعده ولي ذا اليوم لو ركضت بالخيل في لهوات الطفل ما سعلا
فقد تركت الالى لاقيتهم جزرا وقد قتلت الالى لم تلقهم وجلا
كم مهمه قذف قلب الدليل به قلب المحب قضاني بعدما مطلا
عقدت بالنجم طرفي في مفاوزه وحر وجهي بحر الشمس اذ افلا
اوطأت صم حصاها خف يعملة تغشمرت بي اليك السهل والجبلا
لو كنت حشو قميصي فوق نمرقها سمعت للجن في غيطانها زجلا
حتى وصلت بنفس مات اكثرها وليتني عشت منها بالذي فضلا
ارجو نداك ولا اخشى المطال به يا من اذا وهب الدنيا فقد بخلا

وقال ايضا في صباه ٥

كم قتيل كما قتلت شهيد لبياض الطلى وورد الخدود
وعيون المها ولا كعيون فتكت بالمتيم المعمود
درّ درّ الصبى أأيام تجريـ ـر ذيولي بدار اثلة عودي
عمرك الله هل رايت بدورا قبلها في براقع وعقود
راميات باسهم ريشها الهدب تشق القلوب قبل الجلود
يترشفن من فمي رشفات هن فيه احلى من التوحيد
كل خمصانة ارق من الخمر بقلب اقسى من الجلمود
ذات فرع كانما ضرب العنبر فيه بماء ورد وعود

النسخ
المقابل بها عن النسخ
قرأت على علي بن الحسن
ابن عنتر ان ثابت الحلبي
وقرأ المذكور على ضياء الدين
ابن الشطوي رواية
عن ابيه رواية عن ابن
السرى وقرأه على ابي
الطيب ولم يكن السطر
الثاني من الصحيحة وقرنه
والنسخة المقابل بها
فليسطر النسخة الاصل
ان امكن

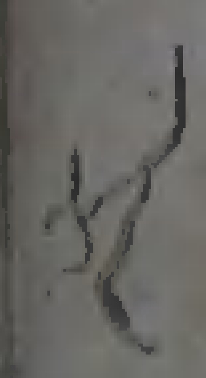

حالِكٍ كالغُدافِ جَثْلٍ دَجُوجيٍّ أثيثٍ جَعْدٍ بلا تجعيدِ
تحملُ المسكَ عن غدائرها الريحُ وتفترُّ عن شَتيتٍ بَرودِ
جمعت بين جسمِ احمدَ والسقمِ وبين الجفونِ والتسهيدِ
هذه مهجتي لديكِ لحيني فانقصي من عذابها او فزيدي
أهلُ ما بي من الضنا بطلٌ صيدَ بتصفيفِ طرةٍ وبجيدِ
كلُّ شيءٍ من الدماءِ حرامٌ شربُه ما خلا دمَ العنقودِ
فاسقنيها فدًى لعينيك نفسي من غزالٍ وطارفي وتليدي
شيبُ رأسي وذلتي ونحولي ودموعي على هواك شهودي
اي يومٍ سررتني بوصالٍ لم ترعني ثلاثةٌ بصدودِ
ما مقامي بارض نخلة الا كمقامِ المسيحِ بين اليهودِ
مفرشي صهوةُ الحصانِ ولكن قميصي مسرودةٌ من حديدِ
لامةٌ فاضةٌ اضاةٌ دلاصٌ احكمت نسجها يدا داودِ
اين فضلي اذا قنعتُ من الدهرِ بعيشٍ معجلِ التنكيدِ
ضاق صدري وطال في طلبِ الرزقِ قيامي وقلَّ عنه قعودي
ابدًا اقطعُ البلادَ ونجمي في نحوسٍ وهمتي في سعودِ
ولعلي مؤملٌ بعضَ ما ابلغُ باللطفِ من عزيزٍ حميدِ
لسريٍّ لباسُه خشنُ القطنِ ومرويُّ مروَ لبسُ القرودِ
عش عزيزًا او مت وانت كريمٌ بين طعنِ القنا وخفقِ البنودِ
فرؤوسُ الرماحِ اذهبُ للغيظِ واشفى لغلِّ صدرِ الحقودِ
لا كما قد حييتَ غيرَ حميدٍ واذا متَّ متَّ غيرَ فقيدِ
فاطلبِ العزَّ في لظى ودعِ الذلَّ ولو كان في جنانِ الخلودِ
يُقتلُ العاجزُ الجبانُ وقد يعجزُ عن قطعِ بخنقِ المولودِ
ويوقى الفتى المخشُّ وقد خوّض في ماءِ لبةِ الصنديدِ
لا بقومي شرفتُ بل شرفوا بي وبنفسي فخرتُ لا بجدودي
وبهم فخرُ كلِّ من نطقَ الضادَ وعوذُ الجاني وغوثُ الطريدِ
ان اكن معجبًا فعجبُ عجيبٍ لم يجد فوق نفسه من مزيدِ
انا تربُ الندى وربُّ القوافي وسمامُ العدى وغيظُ الحسودِ
انا في امةٍ تداركها الله غريبٌ كصالحٍ في ثمودِ

الطارف ما اكتسبه الانسان بنفسه

نخلة بلد دمشق

وقال ايضًا في صباه ارتجالًا وقد اهدى اليه عبيد الله بن خراسان هدية فيها سمك من سكر ولوز في عسل

بلغ

قد شغلَ الناسَ كثرةُ الاملِ وانت بالمكرماتِ في شغلِ
تمثلوا حاتمًا ولو عقلوا لكنتَ في الجودِ غايةَ المثلِ
اهلًا وسهلًا بما بعثتَ به إيهًا ابا قاسمٍ وبالرسلِ
هديةٌ ما رايتُ مهديها الا رايتُ العبادَ في رجلِ

أأمُلُ ما في اقليما تملكُ بسحٍ في بركةٍ من العسلِ

كيف أكافي على اجلّ يدٍ من لا يرى أنّها يدٌ قبلي

وكتب اليه ايضا في الطيفورية ه

أقصِرْ فلستُ بزائدٍ وُدًّا بلغ المدى وتجاوز الحدّا

ارسلتها مملوءةً كرمًا فرددتها مملوءةً حمدا

جاءتك تطفح وهي فارغةٌ مثنى به وتظنّها فردا

تأبى خلائقك التي شرفت ألّا تحنّ وتذكر العهدا

لو كنت عصرًا منبتًا زهرًا كنت الربيع وكانت الوردا

وقال ايضا يمدح عبيد الله بن خراسان الطرسوسي ه

أظبيةَ الوحشِ لولا ظبيةُ الانسِ لما غدوت بجدٍّ في الهوى تعسِ

ولا سقيتُ الثرى والمزنُ مخلفُه دمعًا ينشّفه من لوعةٍ نفسي

فلا وقفتُ بجسمٍ مني بالنعمِ ذي أربعٍ درسٍ في الاربعِ الدرسِ

صريعُ مقلتها سآلُ دمنتها قتيلُ تكسيرِ ذا الجفنِ واللعسِ

خريدةٌ لو رأتها الشمسُ ما طلعت ولو رآها قضيبُ البانِ لم يمسِ

ما ضاق قبلكِ خلخالٌ على رشأٍ ولا سمعتُ بديباجٍ على كنسِ

ان ترمني نكباتُ الدهرِ عن كثبٍ ترمِ امرأً غيرَ رعديدٍ ولا نكسِ

يفدي بنيكَ عبيدَ اللهِ حاسدُهم بجبهةِ العيرِ يُفدى حافرُ الفرسِ

أبا الغطارفةِ الحامين جارَهم وتاركي الليثِ كلبًا غيرَ مفترسِ

من كلّ أبيضَ وضّاحٍ عمامتُه كأنّما اشتملت نورًا على قبسِ

دانٍ بعيدٍ محبٍّ مبغضٍ بهجٍ أغرَّ حلوٍ ممرٍّ ليّنٍ شرسِ

ندٍ أبيٍّ عَمِدٍ وافٍ أخي ثقةٍ جعدٍ سريٍّ نهٍ ندبٍ رضيٍّ ندسِ

لو كان فيضُ يديه ماءَ غاديةٍ عزّ القطا في الفيافي موضعُ اليبسِ

أكارمٌ حسدَ الارضَ السماءُ بهم وقصّرت كلُّ مصرٍ عن طرابلسِ

أيُّ الملوكِ وهم قصدي أحاذرُه وأيُّ قِرنٍ وهم سيفي وهم ترسي

وقال ايضا في صباه لصديق له ه

أحببتُ برّكَ اذ أردتُ رحيلا فوجدتُ أكثرَ ما وجدتُ قليلا

وعلمتُ أنّكَ في المكارمِ راغبٌ صبٌّ اليها بكرةً وأصيلا

فجعلتُ ما تُهدي اليّ هديةً مني اليكَ وظرفَها التأميلا

برٌّ يخفُّ على يديكَ قبولُه ويكونُ محملُه عليّ ثقيلا

وقد بعث اليه انسان بكأس وحلف بالطلاق ليشربنها فاخذها وقال ه

وأخٍ لنا بعثَ الطلاقَ أليّةً لأعلّلنّ بهذه الخرطومِ

فجعلتُ ردّي عرسَه كفّارةً عن شربها وشربتُ غيرَ أثيمِ

وقال ايضا في صباه ه

بقيّةُ قومٍ آذنوا ببوارِ وأنضاءُ أسفارٍ كشربِ عقارِ

نزلنا على حكم الرياح بمسجد علينا لها ثوبا حصى وغبار
خليلي ما هذا مناخا لمثلنا فشدا عليها وارحلا بنهار
ولا تنكرا عصف الرياح فإنها قرى كل ضيف بات عند سوار

وقال ايضا في صباه

ارق على ارق ومثلي يارق وجوى يزيد وعبرة تترقرق
جهد الصبابة ان تكون كما ارى عين مسهدة وقلب يخفق
ما لاح برق او ترنم طائر الا انثنيت ولي فؤاد شيق
جربت من نار الهوى ما تنطفي نار الغضا وتكل عما تحرق
وعذلت اهل العشق حتى ذقته فعجبت كيف يموت من لا يعشق
وعذرتهم وعرفت ذنبي انني عيرتهم فلقيت فيه ما لقوا
ابني ابينا نحن اهل منازل ابدا غراب البين فيها ينعق
نبكي على الدنيا وما من معشر جمعتهم الدنيا فلم يتفرقوا
اين الاكاسرة الجبابرة الالى كنزوا الكنوز فما بقين ولا بقوا
من كل من ضاق الفضاء بجيشه حتى ثوى فحواه لحد ضيق
خرس اذا نودوا كان لم يعلموا ان الكلام لهم حلال مطلق
فالموت آت والنفوس نفائس والشيب اوقر والشبيبة انزق
ولقد بكيت على الشباب ولمتي مسودة ولماء وجهي رونق

حذرا عليه قبل يوم فراقه حتى لكدت بماء جفني اشرق
اما بنو اوس بن معن بن الرضا فاعز من تحدى اليه الاينق
كبرت حول ديارهم لما بدت منها الشموس وليس فيها المشرق
وعجبت من ارض سحاب اكفهم من فوقها وصخورها لا تورق
وتفوح من طيب الثناء روائح لهم بكل مكانة تستنشق
مسكية النفحات الا انها وحشية بسواهم لا تعبق
امريد مثل محمد في عصرنا لا تبلنا بطلاب ما لا يلحق
لم يخلق الرحمن مثل محمد احدا وظني انه لا يخلق
يا ذا الذي يهب الكثير وعنده اني عليه باخذه اتصدق
امطر علي سحاب جودك ثرة وانظر الي برحمة لا اغرق
كذب ابن فاعلة يقول بجهله مات الكرام وانت حي ترزق

وقال في صباه ايضا

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس تسيل من الاماق والسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من الهوى وعيناي في روض من الحسن ترتع
فلو حملت صم الجبال الذي بنا غداة افترقنا اوشكت تتصدع
بما بين جنبي التي خاض طيفها الى الدياجي والخليون هجع

أتت زائراً ما خامر الطيب ثوبها وكالمسك من أردانها يتضوع

فما جلست حتى انثنت توسع الخطا كفاطمة عن درها حين ترضع [قبل]

فشرد إعظامي لها ما أتى بها من النوم والتاع الفؤاد المفجع

فيا ليلة ما كان أطيب بتها وسم الأفاعي عذب ما أتجرع

تذلل لها واخضع على القرب والنوى فما عاشق من لا يذل ويخضع

ولا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد على أحد إلا بلؤم مرقع

وإن الذي حابى جديلة طيء به الله يعطي من يشاء ويمنع

بذي كرم ما مر يوم وشمسه على رأس أوفى ذمة منه تطلع

فأرحام شعر يتصلن لدنه وأرحام مال ما تني تتقطع

فتى ألف جزء رأيه في زمانه أقل جزي بعضه الرأي أجمع

غمام علينا ممطر ليس يقشع ولا البرق فيه خلباً حين يلمع

إذا عرضت حاج إليه فنفسه إلى نفسه فيها شفيع مشفع

خبت نار حرب لم تهجها بنانه وأسمر عريان من القشر أصلع

نحيف الشوى يعدو على أم رأسه ويحفى فيقوى عدوه حين يقطع

يمج ظلاماً في نهار لسانه ويفهم عمن قال ما ليس يسمع

ذباب حسام منه أنجى ضريبة وأعصى لمولاه وذا منه أطوع

بكف جواد لو حكتها سحابة لما فاتها في الشرق والغرب موضع

فصيح متى ينطق تجد كل لفظة أصول البراعات التي تتفرع

وليس كبحر الماء يشتق قعره إلى حيث يفنى الماء حوت وضفدع

أبحر يضر المعتفين وطعمه زعاق كبحر لا يضر وينفع

يتيه دقيق الفكر في بعد غوره ويغرق في تياره وهو مصقع

ألا أيها القيل المقيم بمنبج وهمته فوق السماكين توضع

أليس عجيباً أن وصفك معجز وأن ظنوني في معاليك تظلع

وأنك في ثوب وصدرك فيكما على أنه من ساحة الأرض أوسع

وقلبك في الدنيا ولو دخلت بنا وبالجن فيه ما درت كيف ترجع

ألا كل سمح غيرك اليوم باطل وكل مديح في سواك مضيع

وقال في صباه على لسان بعض التنوخيين وقد سأله ذلك

قضاعة تعلم أني الفتى الذي ادخرت لصروف الزمان

ومجدي يدل بني خندف على أن كل كريم يماني

أنا ابن اللقاء أنا ابن السخاء أنا ابن الضراب أنا ابن الطعان

أنا ابن الفيافي أنا ابن القوافي أنا ابن السروج أنا ابن الرعان

طويل النجاد طويل العماد طويل القناة طويل السنان

حديد اللحاظ حديد الحفاظ حديد الحسام حديد الجنان

يسابق سيفي منايا العباد إليهم كأنهما في رهان

بري جدُّه غامضاتِ القلوبِ اذا كنتُ في هبوةٍ لا أراني
سأجعلهُ حَكَمًا في النفوسِ ولو نابَ عنهُ لساني كفاني

وقال ايضًا في صباه

فِدًا لِرُبا وُدّي فقانا المحايلُ ولا تحسبا خلقًا لِما أنا قايلُ
رماني حسّادُ الناسِ من صايبا سنهم وآخر فطن من بيه الحبايلُ
ومن جاهلٍ بي وهو يجهلُ جهلَهُ ويجهلُ علمي أنّهُ بي جاهلُ
ويجهلُ أني مالكُ الارضِ معسرٌ وأني على ظهرِ السماكينِ راجلُ
يحقّرُ عندي همّتي كلَّ مطلبٍ ويقصرُ في عيني المدى المتطاولُ
وما زلتُ طودًا لا تزولُ مناكبي الى أن بدتْ للضيمِ فيَّ زلازلُ
فقلقلتُ بالهمِّ الذي قلقلَ الحشا قلاقلَ عيسٍ كلهنّ قلاقلُ
اذا الليلُ وارانا ارتداخنا بقدحِ الحصا ما لا تنالُ المشاعلُ
كأني من الوجناءِ في متنِ موجةٍ رمتْ بي بحارًا ما لهنّ سواحلُ
يخيّلُ لي أنّ البلادَ مسامعي وأنّي فيها ما تقولُ العواذلُ
ومن يبغِ ما أبغي من المجدِ والعلا تساوى المحايي عندهُ والمقاتلُ
ألا ليستِ الحاجاتُ الا نفوسكم وليس لنا الا السيوفَ وسائلُ
فما وردتْ روحَ امرئٍ روحهُ لهُ ولا صدرتْ عن باخلٍ وهو باخلُ
غنائي عيني أن تغنتْ كرامتي وليس بغنى أن تغنتْ المآكلُ

وقال ايضًا في صباه

ضيفٌ ألمَّ برأسي غيرَ محتشمٍ والسيفُ أحسنُ فعلًا منهُ باللممِ
إبعدْ بعدتَ بياضًا لا بياضَ لهُ لأنتَ أسودُ في عيني من الظُلَمِ
بحبِّ قائلتي والشيبُ تغذيتي هوايَ طفلًا وشيبي بالغَ الحلمِ
فما أمرُّ برسمٍ لا أسائلهُ ولا بذاتِ خمارٍ لا تريقُ دمي
تنفّستْ عن وفاءٍ غيرِ منصدعٍ يومَ الرحيلِ وشعبٍ غيرِ ملتئمِ
قبّلتُها ودموعي مزجُ أدمعِها وقبّلتني على خوفٍ فمًا لفمِ
فذقتُ ماءَ حياةٍ من مقبّلِها لو صابَ تربًا لأحيا سالفَ الأممِ
ترنو إليَّ بعينِ الظبي مجهشةً وتمسحُ الطلَّ فوقَ الوردِ بالعنمِ
رويدَ حكمكِ فينا غيرَ منصفةٍ بالناسِ كلِّهمُ أفديكِ من حَكَمِ
أبديتِ مثلَ الذي أبديتُ من جزعٍ ولم تُجنّي الذي أجننتُ من ألمِ
اذا لبستِ لكِ ثوبَ الحسنِ أصغرهُ وصرتُ مثلي في ثوبينِ من سقمِ
ليسَ التعللُ بالآمالِ من أربي ولا القناعةُ بالإقلالِ من شيمي
ولا أظنُّ بناتِ الدهرِ تتركني حتى تسدَّ عليها طرقَها هممي
لمِ الليالي التي أخنتْ على جِدتي برقّةِ الحالِ واعذرني ولا تلمِ
أرى أناسًا ومحصولي على غنمٍ وذكرِ جودٍ ومحصولي على الكلمِ
وربَّ مالٍ فقيرًا من مروءتهِ لم يثرِ منهُ كما أثرى من العدمِ
سيصحبُ النصلُ مني مثلَ مضربهِ وينجلي خبري عن صمّةِ الصممِ

لقد تصبرت حتى لات مصطبر فالآن أقحم حتى لات مقتحم

لأتركن وجوه الخيل ساهمة والحرب أقوم من ساق على قدم

والطعن يحرقها والزجر يقلقها حتى كأن بها ضربا من اللمم

قد كلمتها العوالي فهي كالحة كأنما الصاب معصوب على اللجم

بكل منصلت ما زال منتظري حتى أدلت له من دولة الخدم

شيخ يرى الصلوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجاج في الحرم

وكلما نطحت تحت العجاج به أسد الكتائب رامته ولم يرم

تنسي البلاد بروق الجو بارقتي وتكتفي بالدم الجاري عن الديم

ردي حياض الردى يا نفس واتركي حياض خوف الردى للشاء والنعم

إن لم أذرك على الأرماح سائلة فلا دعيت ابن أم المجد والكرم

أيملك الملك والأسياف ظامئة والطير جائعة لحم على وضم

من لو رآني ماء مات من ظمأ ولو مثلت له في النوم لم ينم

ميعاد كل رقيق الشفرتين غدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم

فإن أجابوا فما قصدي بها لهم وإن تولوا فما أرضى لها بهم

وقال في صباه وقد عذله أبو سعيد المخيمري في تركه لقاء الملوك

أبا سعيد جنب العتابا ۞ فرب رائي خطأ صوابا ۞ فإنهم قد أكثروا الحجابا ۞ واستوقفوا لردنا البوابا

وإن حد الصارم القرضابا ۞ والذابلات السمر والعرابا ۞ ترفع فيما بيننا الحجابا

وقال في صباه على لسان إنسان سأله ذلك

شوقي إليك نفى لذيذ هجوعي فارقتني وأقام بين ضلوعي

أوما وجدتم في الصراة ملوحة مما أرقرق في الفرات دموعي

ما زلت أحذر من فراقك جاهدا حتى اغتدى أسفي على التوديع

رحل العزاء برحلتي فكأنما أتبعته الأنفاس للتشييع

وقال في صباه ارتجالا

أي محل أرتقي أي عظيم أتقي وكل ما قد خلق الله وما لم يخلق

محتقر في همتي كشعرة في مفرقي

وقال مجيبا لإنسان قال له سلمت عليك فلم ترد علي السلام

أنا عاتب لتعتبك متعجب لتعجبك إذ كنت حين لقيتني متوجعا لتغيبك

فشغلت عن رد السلام وكان شغلي عنك بك

وقال أيضا في صباه

أنصر بجودك ألفاظا تركت بها في الشرق والغرب من عاداك مكبوتا

فقد نظرتك حتى حان مرتحل وذا الوداع فكن أهلا لما شيتا

وقال في صباه ولم ينشدها أحدا

ماشي الرقيب فخانته ضمائره وغيض الدمع فانهلت بوادره

وكاتم الحب يوم البين منهتك وصاحب الدمع لا تخفى سرائره

لولا ظباء عدي ما شغفت بهم ولا بربربهم لولا جآ ذره
من كل احور في انيابه شنب خمر مخامرها مسك تخا مره
نعج محاجره دعج نواظره حمر غفايره سود غدا يره
اعادني سقم جفنيه وحملني من الهوى ثقل ما تحوي ما زره
يا من تحكم في نفسي فعذبني ومن فؤادي على قتلي يضا فره
بعودة الدولة الغراء ثانية سلوت عنك ونام الليل سا هره
من بعد ما كان ليلي لا صباح له كان اول يوم الحشر آ خره
غاب الامير فغاب الخير عن بلد كادت لفقد اسمه تبكي منا بره
قد اشتكت وحشة الاحياء اربعه وخبرت عن اسى الموتى مقا بره
حتى اذا عقدت فيه القباب له اهل لله باديه وحا ضره
وجددت فرحا لا الغم يطرده ولا الصبابة في قلب تجا وره
اذا خلت منك حمص لا خلت ابدا فلا سقاها من الوسمي با كره
دخلتها وشعاع الشمس متقد ونور وجهك بين الخيل با هره
في فيلق من حديد لو قذفت به صرف الزمان لما دارت دوا يره
تمضي الكواكب والابصار شاخصة منها الى الملك الميمون طا يره
قد حزن في بشر في تاجه قمر في درعه اسد تدمى اظا فره
حلو خلايقه شوس حقايقه يحصى الحصى قبل ان تحصى ما ثره

تضيق عن جيشه الدنيا ولو رحبت كصدره لم تبن فيها عساكره
اذا تغلغل فكر المرء في طرف من مجده غرقت فيه خوا طره
تحمي السيوف على اعدايه معه كانهن بنوه او عشا يره
اذا انتضاها لحرب لم تدع جسدا الا وباطنه للعين ظا هره
فقد تيقن ان الحق في يده وقد وثقن بان الله نا صره
تركن هام بني عوف وثعلبة على رؤوس بلا ناس مغا فره
فخاض بالسيف بحر الموت خلفهم وكان منه الى الكعبين زا خره
حتى انتهى الفرس الجاري وما وقعت في الارض من جثث القتلى حوا فره
كم من دم رويت منه اسنته ومهجة ولغت فيها بوا تره
وحاين لعبت سمر الرماح به فالعيش هاجره والنسر زا يره
من قال لست بخير الناس كلهم فجهله بك عند الناس عا ذره
او شك انك فرد في زمانهم بلا نظير ففي روحي اخا طره
يا من الوذ به فيما اؤمله ومن اعوذ به مما احا ذره
ومن توهمت ان البحر راحته جودا وان عطايا ما جوا هره
ارحم شباب فتى اودت بجدته يد البلى وذوى في الشعر نا ضره
لا يجبر الناس عظما انت كاسره ولا يهيضون عظما انت جا بره

وقال يمدح شجاع بن محمد بن عبد العزيز بن النسابي المنبجي

عزيزٌ أسًى من داؤه الحدق النجل عياءٌ به مات المحبون من قبل
فمن شاء فلينظر إليّ فمنظري نذيرٌ إلى من ظنّ أن الهوى سهل
وما هي إلا لحظةٌ بعد لحظةٍ إذا نزلت في قلبه رحل العقل
جرى حبها مجرى دمي في مفاصلي فأصبح لي عن كل شغلٍ بها شغل
ومن جسدي لم يترك السقم شعرةً فما فوقها إلا وفيه له فعل
إذا عذلوا فيها أجبت بأنّةٍ حبيبتا قلبي فؤادي هيا جمل
كأن رقيبًا منك سدّ مسامعي عن العذل حتى ليس يدخلها العذل
كأن سهاد الليل يعشق مقلتي فبينهما في كل هجرٍ لنا وصل
أحب التي في البدر منها مشابهٌ وأشكو إلى من لا يصاب له شكل
إلى واحد الدنيا إلى ابن محمدٍ شجاع الذي لله ثم له الفضل
إلى الثمر الحلو الذي طيّئٌ له فروعٌ وقحطان بن هودٍ لها أصل
إلى سيدٍ لو بشّر الله أمةً بغير نبيٍّ بشّرتنا به الرسل
إلى القابض الأرواح والضيغم الذي تحدّث عن وقفاته الخيل والرجل
إلى ربّ مالٍ كلما شتّ شمله تجمّع في تشتيته للعلى شمل
همامٌ إذا ما فارق الغمد سيفه وعاينته لم تدر أيهما النصل
رأيت ابن أم الموت لو أن بأسه فشا بين أهل الأرض لانقطع النسل
على سابحٍ موج المنايا بنحره غداة كأن النبل في صدره وبل

وكم

وكم عين قرنٍ حدّقت لنزاله فلم تغض إلا والسنان لها كحل
إذا قيل رفقًا قال للحلم موضعٌ وحلم الفتى في غير موضعه جهل
ولولا تولّي نفسه حمل حلمه عن الأرض لانهدّت وناء بها الحمل
تباعدت الآمال عن كل مقصدٍ وضاق بها إلا إلى بابه السبل
ونادى الندى بالنائمين عن السرى فأسمعهم هبّوا فقد هلك البخل
وحالت عطايا كفه دون وعده فليس له إنجاز وعدٍ ولا مطل
فأقرب من تحديدها ردّ فائتٍ وأيسر من إحصائها القطر والرمل
وما تنقم الأيام ممن وجوهها لأخمصه في كل نائبةٍ نعل
وما عزّه فيها مرادٌ أراده وإن عزّ إلا أن يكون له مثل
كفى ثعلًا فخرًا بأنك منهم ودهرٌ لأن أمسيت من أهله أهل
وويلٌ لنفسٍ حاولت منك غرّةً وطوبى لعينٍ ساعةً منك لا تخلو
فما بفقيرٍ شام برقك فاقةٌ ولا في بلادٍ أنت صيّبها محل

وقال ايضا يمدحه

اليوم عهدكم فأين الموعد هيهات ليس ليوم عهدكم غد
الموت أقرب مخلبًا من بينكم والعيش أبعد منكم لا تبعدوا
إن التي سفكت دمي بجفونها لم تدر أن دمي الذي تتقلّد
قالت وقد رأت اصفراري من به وتنهّدت فأجبتها المتنهّد

نهضت وقد صبغ الحياء بياضها لوني كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس في قمر الدجى متأودا غصن به يتأود
عدوية بدوية من دونها سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل وذوابل وتوعد وتهدد
ابلت مودتها الليالي بعدنا ومشى عليها الدهر وهو مقيد
ابرحت يا مرض الجفون بممرض مرض الطبيب له وعيد العود
فله بنو عبد العزيز بن الرضا ولكل ركب عيسهم والفدفد
من في الانام من الكرام ولا تقل من فيك شأم سوى شجاع يقصد
اعطى فقلت لجوده ما يقتنى وسطا فقلت لسيفه ما يولد
وتحيرت فيه الصفات لانها الفت طرائقه عليها تبعد
في كل معترك كلى مفرية يذممن منه ما الاسنة تحمد
نقم على نقم الزمان يصبها نعم على النعم التي لا تجحد
في شأنه ولسانه وبنانه وجنانه عجب لمن يتفقد
اسد دم الاسد الهزبر خضابه موت فريص الموت منه ترعد
ما منبج مذ غبت الا مقلة سهدت ووجهك نومها والاثمد
فالليل حين قدمت فيها ابيض والصبح منذ رحلت عنها اسود
ما زلت تدنو وهي تعلو عزة حتى توارى في ثراها الفرقد

ارض لها شرف سواها مثلها لو كان مثلك في سواها يوجد
ابدى العداة بك السرور كأنهم فرحوا وعندهم المقيم المقعد
قطعتهم حسدا اراهم ما بهم فتقطعوا حسدا لمن لا يحسد
حتى انثنوا ولو ان حر قلوبهم في قلب هاجرة لذاب الجلمد
نظر العلوج فلم يروا من حولهم لما رأوك وقيل هذا السيد
بقيت جموعهم كانك كلها وبقيت بينهم كانك مفرد
لهفان يستوبي بك الغضب الورى لو لم ينهنهك الحجى والسودد
كن حيث شئت تسر اليك ركابنا فالارض واحدة وانت الاوحد
وصن الحسام ولا تذله فانه يشكو يمينك والجماجم تشهد
يبس النجيع عليه فهو مجرد من غمده وكانما هو مغمد
ريان لو قذف الذي اسقيته لجرى من المهجات بحر مزبد
ما شاركته منية في مهجة الا وشفرته على يدها يد
ان الرزايا والعطايا والقنا حلفاء طي غوروا او انجدوا
صح يال جلهمة تذرك وانما اشفار عينك ذابل ومهند
من كل اكبر من جبال تهامة قلبا ومن جود الغوادي اجود
يلقاك مرتديا باحمر من دم ذهبت بخضرته الطلى والاكبد
حتى يشار اليك ذا مولاهم وهم الموالي والخليقة اعبد

أنّى يكون أبا البرية آدمٌ وأبوك والثقلان أنت محمّدُ
يفنى الكلام ولا يحيط بفضلكم أيحيط ما يفنى بما لا ينفدُ

وقال أيضًا في أبي دلف

أهوِنْ بطول الثواء والتلفِ والسجن والقيد يا أبا دلفِ
غير اختيارٍ قبلتُ برّك بي والجوعُ يُرضي الأسودَ بالجيفِ
كُن أيها السجن كيف شئت فقد وطّنتُ للموت نفسَ معترفِ
لو كان سُكناي فيك منقصةً لم يكن الدرُّ ساكنَ الصدفِ

ووُشي به إلى السلطان فاعتقله فكتب إليه يمدحه

أيا خدّد الله وردَ الخدودِ وقدّ قدودَ الحسان القدودِ
فهنّ أسلن دمًا مقلتي وعذّبن قلبي بطول الصدودِ
وكم للهوى من فتًى مدنفٍ وكم للنوى من قتيلٍ شهيدِ
فوا حسرتا ما أمرّ الفراقَ وأعلقَ نيرانَه بالكبودِ
وأغرى الصبابةَ بالعاشقين وأقتلها للمحبّ العميدِ
وألهجَ نفسي لغير الخنا بحبّ ذوات اللمى والنهودِ
فكانت وكنّ فداءَ الأمير ولا زال من نعمةٍ في مزيدِ
لقد حال بالسيف دون الوعيد وحالت عطاياه دون الوعودِ
فأنجمُ أمواله في النحوس وأنجمُ سؤّاله في السعودِ

بلغ

ولو لم أخف غير أعدائه عليه لبشّرته بالخلودِ
رمى حلبًا بنواصي الخيول وسُمرٍ يُرقن دمًا في الصعيدِ
وبيضٍ مسافرةٍ ما يقمن لا في الرقاب ولا في الغمودِ
يقدن الفناءَ غداةَ اللقاء إلى كل جيشٍ كثير العديدِ
فولّى بأشياعه الخرشنيُّ كشاءٍ أحسّ بزأر الأسودِ
يرون من الذعر صوتَ الرياح صهيلَ الجياد وخفقَ البنودِ
فمن كالأمير ابن بنت الأمير أم من كآبائه والجدودِ
سعوا للمعالي وهم صبيةٌ وسادوا وجادوا وهم في المهودِ
أمالكَ رقّي ومن شأنه هباتُ اللجين وعتقُ العبيدِ
دعوتك عند انقطاع الرجاء والموتُ منّي كحبل الوريدِ
دعوتك لمّا براني البلاء وأوهن رجليّ ثقلُ الحديدِ
وقد كان مشيهما في النعال فقد صار مشيهما في القيودِ
وكنتُ من الناس في محفلٍ فها أنا في محفلٍ من قرودِ
تعجّل فيّ وجوبُ الحدود وحدّي قُبيل وجوبِ السجودِ
وقيل عدوتَ على العالمين بين ولادي وبين القعودِ
فما لك تقبل زورَ الكلام وقدرُ الشهادة قدرُ الشهودِ
فلا تسمعنّ من الكاذبين ولا تعبأنّ بمحك اليهودِ

وكن فارقا بين دعوى اردت ودعوى فعلت بشأوٍ بعيدِ
وفي جودِ كفيك ما جدت لي بنفسي ولو كنت اشقى ثمودِ

وقال لمعاذ الصيداوي وهو يعذله

ابا عبدِ الالهِ معاذُ اني خفيٌّ عنك في الهيجا مقامي
ذكرتَ جسيمَ ما طلبي وانا نخاطر فيه بالمهج الجسامِ
امثلي تاخذ النكبات منه ويجزع من ملاقاةِ الحمامِ
ولو برز الزمان اليّ شخصا لخضّب شعرَ مفرِقه حسامي
ولا بلغت مشيتها الليالي ولا سارت وفي يدها زمامي
اذا امتلأت عيون الخيل مني فويلٌ في التيقظ والمنامِ

وقال لرجل بلغه عن قومٍ كلام

انا عين المسوّد الجحجاح هيّجتني كلابكم بالنباح
ايكون الهجان غير هجانٍ ام يكون الصراح غير الصراح
جهلوني وان عمرت قليلا نسبتني لهم رؤوس الرماح

وقال وقد سئل الشرب

الذ من المدام الخندريسِ واحلى من معاطاة الكؤوسِ
معاطاة الصفائح والعوالي واقحامي خميسا في خميسِ
فموتي في الوغا عيشي لاني رايت العيش في ارب النفوسِ

ولو سقيتها بيدي نديمٍ اسرّ به لكان ابا ضبيسِ

وقال له بعض التنوخيين ابي الكلابيين بوادي بطنان اشرب هذه الكاس سرورا بنا فقال ارتجالا

اذا ما شربت الخمر صرفا مهنئا شربنا الذي من مثله شرب الكرمُ
الا حبذا قومٌ نداماهم القنا يسقونها ريّا وساقيهم العزمُ

وقال ايضا ارتجالا

لاحبتي ان يملؤوا بالصافيات الاكؤبا وعليهم ان يبذلوا وعليّ الا اشربا
حتى تكون الباترات المسمعات فاطربا

وقال لابن عبد الوهاب وقد جلس ابنه الى جانب المصباح ليلا

اما ترى ما اراه ايها الملكُ كاننا في سماءٍ ما لها حبكُ
الفرقد ابنك والمصباح صاحبه وانت بدر الدجى والمجلس الفلكُ

ونام ابو بكر الطائي وابو الطيب ينشد فانبهه وقال

ان القوافي لم تنمك وانما محقتك حتى صرت ما لا يوجدُ
فكان اذنك فوه حين سمعتها وكانها مما سمعت المرقدُ

وقال ايضا

كتمت حبك حتى منك تكرمة ثم استوى فيك اسراري واعلاني
كانه زاد حتى فاض عن جسدي فصار سقمي به في جسم كتماني

وقال يمدح محمد بن زريق الطرسوسي

هذي برزت لنا فهجت رسيسا ثم انصرفت وما شفيت نسيسا

وجعلت حظي منك حظي في الكرى وتركتني للفرقدين جليسا

قطعت ذيالك الخمار بسكرة وادرت من خمر الفراق كؤوسا

ان كنت ظاعنة فان مدامعي تكفي مزادكم وتروي العيسا

حاشى لمثلك ان تكون بخيلة ولمثل وجهك ان يكون عبوسا

ولمثل وصلك ان يكون ممنعا ولمثل نيلك ان يكون خسيسا

خود جنت بيني وبين عواذلي حربا وغادرت الفواد وطيسا

بيضاء يمنعها تكلم دلها تيها ويمنعها الحياء تميسا

لما وجدت دواء دائي عندها هانت علي صفات جالينوسا

ابقى زريق للثغور محمدا ابقى نفيس للنفيس نفيسا

ان حل فارقت الخزائن ماله او سار فارقت الجسوم الروسا

ملك اذا عاديت نفسك عاده ورضيت اوحش ما كرهت انيسا

الخائض الغمرات غير مدافع والشمري المطعن الدعيسا

كشفت جمهرة العباد فلم اجد الا مسودا جنبه مرؤوسا

بشر تصور غاية في اية تنفي الظنون وتفسد التقييسا

وبه يضن على البرية لا بها وعليه منها لا عليها يوسى

لو كان ذو القرنين اعمل رايه لما اتى الظلمات صرن شموسا

او كان صادف راس عازر سيفه في يوم معركة لاعيا عيسى

او كان لج البحر مثل يمينه ما انشق حتى جاز فيه موسى

او كان للنيران ضوء جبينه عبدت فكان العالمون مجوسا

لما سمعت به سمعت بواحد ورايته فرايت منه خميسا

ولحظت انمله فسلن مواهبا ولمست منصله فسال نفوسا

يا من نلوذ من الزمان بظله ابدا ونطرد باسمه ابليسا

صدق المخبر عنك دونك وصفه من بالعراق يراك في طرسوسا

بلد اقمت به وذكرك سائر يشنا المقيل ويكره التعريسا

فاذا طلبت فريسة فارقته واذا خدرت تخذته عريسا

اني نثرت عليك درا فانتقد كثر المدلس فاحذر التدليسا

حجبتها عن اهل انطاكية وجلوتها لك فاجتليت عروسا

خير الطيور على القصور وشرها ياوي الخراب ويسكن الناووسا

لو جادت الدنيا فدتك باهلها او جاهدت كتبت عليك حبيسا

وقال ايضا فيه

محمد بن زريق ما نرى احدا اذا فقدناك يعطي قبل ان يعدا

وقد قصدتك والترحال مقترب والدار شاسعة والزاد قد نفدا

فخل كفك تهمي واثن وابلها اذا اكتفيت والا اغرق البلدا

وقال يمدح عبيد الله بن يحيى البحتري

بكيت يا ربع حتى كدت ابكيكا وجدت بي وبدمعي في مغانيكا

نعم صباحاً لقد هيجت لي شجناً واردد تحيتنا انا محيوكا

بأي حكم زمانٍ صرت متخذاً ريم الفلا بدلاً من ريم اهليكا

ايام فيك شموس ما انبعثن لنا الا ابتعثن دماً باللحظ مسفوكا

والعيش اخضر والاطلال مشرقة كأن نور عبيد الله يعلوكا

نجا امرؤ يا ابن يحيى كنت بغيته وخاب ركب ركاب لم يؤموكا

احييت للشعراء الشعر فامتدحوا جميع من مدحوه بالذي فيكا

وعلموا الناس منك المجد فاقتدروا على دقيق المعاني من معانيكا

فكن كما انت يا من لا شبيه له او كيف شئت فما خلق يدانيكا

شكر العفاة لما اوليت اوجدني الى نداك طريق العرف مسلوكا

وعظم قدرك في الآفاق اوهمني اني بقلة ما اثنيت اهجوكا

كفى بانك من قحطان في شرف وان فخرت فكل من مواليكا

ولو نقصت كما قد زدت من كرم على الورى لرأوني مثل شانيكا

لبى نداك لقد نادى فأسمعني يفديك من رجل صحبي وافديكا

ما زلت تتبع ما تولي يداً بيدٍ حتى ظننت حياتي من اياديكا

فان تقل ها فعادات عرفت بها او لا فانك لا يسخو بلا فوكا

وقال ايضاً فيه

وقال ايضاً فيه

أربعك ام ماء الغمامة ام خمر بفي برود وهو في كبدي جمر

أذا الغصن ام ذا الدعص ام انت فتنة وذيّا الذي قبلته البرق ام ثغر

رأت وجه من اهوى بليل عواذلي فقلن نرى شمساً وما طلع الفجر

رأين التي للسحر في لحظاتها سيوف ظباها من دمي ابداً حمر

تناهى سكون الحسن في حركاتها فليس لراءٍ وجهها لم يمت عذر

اليك ابن يحيى بن الوليد تجاوزت بي البيد عنس لحمها والدم الشعر

نحت بذكراكم حرارة قلبها فسارت وطول الارض في عينها شبر

الى ليث حرب يلجم الليث سيفه وبحر ندى في موجه يغرق البحر

وان كان يبقي جوده من تليده شبيهاً بما يبقي من العاشق الهجر

فتى كل يوم تحتوي نفس ماله رماح المعالي لا الردينية السمر

تباعد ما بين السحاب وبينه فنائلها قطر ونائله غمر

ولو تنزل الدنيا على حكم كفه لاصبحت الدنيا واكثرها نزر

اراه صغيراً قدرها عظم قدره فما لعظيم قدره عنده قدر

متى ما يشر نحو السماء بوجهه تخر له الشعرى وينكسف البدر

ترى القمر الارضي والملك الذي له الملك بعد الله والمجد والذكر

كثير سهاد العين من غير علة يؤرقه فيما يشرفه الفكر

لَهُ مِنْ نَعْنِي الثناء كانما به اقمت الأبودي لها شكر ه
ابا احمد ما الفخر الا لاهله وما لامرئ لم يمس من بحتر فخر ه
هم الناس الا انهم من مكارم يغني بهم حضر ويحدو بهم سفر
بمن تضرب الامثال ام من اقيسه اليك واهل الدهر دونك والدهر

وقال ايضا يمدح اخاه ابا عبادة بن يحيى ه

ما الشوق مقتنعا مني بذا الكمد حتى اكون بلا قلب ولا كبد
ولا الديار التي كان الحبيب بها تشكو الي ولا اشكو الى احد
ما زال كل هزيم الودق ينحلها والسقم ينحلني حتى حكت جسدي
وكلما فاض دمعي غاض مصطبري كانما سال من جفني من جلدي
فاين من زفراتي من كلفت به واين منك ابن يحيى صولة الاسد
لما وزنت بك الدنيا فملت بها وبالورى قل عندي كثرة العدد
ما دار في خلد الايام لي فرح ابا عبادة حتى درت في خلدي
ملك اذا امتلأت مالا خزائنه اذاقها طعم ثكل الام للولد
ماضي الجنان يريه الحزم قبل غد بقلبه ما ترى عيناه بعد غد
ماذا البهاء ولا ذا النور من بشر ولا السماح الذي فيه سماح يد
اي الاكف تباري الغيث ما اتفقا حتى اذا اختلفا عادت ولم يعد
قد كنت احسب ان المجد من مضر حتى تبحتر فهو اليوم من أدد

ذي الغيبين

فور

نور اذا امطرت مونا سيوفهم جنبتها نجبا جادت على بلد
لو اجد غاية تكري منك في صفة الا وجدت مداها غاية الابد

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي ه

جللا كما بي فليك التبريح اغذا ذا الرشا الاغن الشيح
لعبت بمشيته الشمول وجردت صنما من الاصنام لولا الروح
ما باله لاحظته فتضرجت وجناته وفؤادي المجروح
ورمى وما رمتا يداه فصابني سهم يعذب والسهام تريح
قرب المزار ولا مزار وانما يغدو الجنان فلتقي ويروح
وفشت سرائرنا اليك وشفنا تعريضنا فبدا لك التصريح
لما تقطعت الحمول تقطعت نفسي اسى وكانهن طلوح
وجلا الوداع من الحبيب محاسنا حسن العزاء وقد جلين قبيح
فيد مسلمة وطرف شاخص وحشى يذوب ومدمع مسفوح
يجد الحمام ولو كوجدي لانبرى شجر الاراك مع الحمام ينوح
وامق لو حدت الشمال براكب في عرضه لاناخ وهو طليح
نازعته قلص الركاب وركبها خوف الهلاك حداهم التسبيح
لولا الامير مساور بن محمد ما جشمت خطرا ورد نصيح
ومتى ونت وابو المظفر امها فاتاح لي ولها الحمام متيح

شمنا وما حجب السماء بروقه وحرى يجود وما مرته الريح
مرجو منفعة مخوف أذية مغبوق كأس محامد مصبوح
حنق على بدر اللجين وما أتت بإساءة وعن المسيء صفوح
لو فرق الكرم المفرق ماله في الناس لم يك في الزمان شحيح
ألغت مسامعه الملام وغادرت سمة على أنف اللئام تلوح
هذا الذي خلت القرون وذكره وحديثه في كتبها مشروح
ألبابنا بجماله مبهورة وسحابنا بنواله مفضوح
يغشى الطعان فلا يرد قناته مكسورة ومن الكماة صحيح
وعلى التراب من الدماء مجاسد وعلى السماء من العجاج مسوح
يخطو القتيل إلى القتيل أمامه رب الجواد وخلفه المبطوح
فمقيل حب محبه فرح به ومقيل غيظ عدوه مقروح
يخفي العداوة وهي غير خفية نظر العدو بما أسر يبوح
يابن الذي ما ضم برد كابنه شرفا ولا كالجد ضم ضريح
نفديك من سيل إذا سئل الندى هول إذا اختلطا دم ومسيح
لو كنت بحرا لم يكن لك ساحل أو كنت غيثا ضاق عنك اللوح
وخشيت منك على البلاد وأهلها ما كان أنذر قوم نوح نوح
عجز بحر فاقة ووراءه رزق الإله وبابك المفتوح
إن القريض شج بعطفي عائذ من أن يكون سواءك الممدوح
وذكي رائحة الرياض كلامها تبغي الثناء على الحيا فيفوح
جهد المقل فكيف بابن كريمة توليه خيرا واللسان فصيح

وقال أيضا يمدحه

أمساور أم قرن شمس هذا أم ليث غاب يقدم الأستاذا
شم ما انتضيت فقد تركت ذبابه قطعا وقد ترك العباد جذاذا
هبك ابن يزداد حطمت وصحبه أترى الورى أضحوا بني يزداذا
غادرت أوجههم بحيث لقيتهم أقفاءهم وكبودهم أفلاذا
في موقف وقف الحمام عليهم في ضنكه واستحوذ استحواذا
جمدت نفوسهم فلما جئتها أجريتها وسقيتها الفولاذا
لما رأوك رأوا أبا لك محمدا في جوشن وأخا أبيك معاذا
أعجلت ألسنهم بضرب رقابهم عن قولهم لا فارس إلا ذا
غر طلعت عليه طلعة عارض مطر المنايا وابلا ورذاذا
فغدا أسيرا قد بللت ثيابه بدم وبل ببوله الأفخاذا
سدت عليه المشرفية طرقه فانصاع لا حلبا ولا بغداذا
طلب الإمارة في الثغور ونشؤه ما بين كرخايا إلى كلواذا
فكأنه حسب الأسنة حلوة أو ظنها البرني والآزاذا

لم يلق قبلك من اذا اختلف القنا جعل الطعان من الطعان ملاذا
من لا توافقه الحياة وطيبها حتى يوافق عزمه الانفاذا
متعودا لبس الدروع يخالها في البرد خزا والهواجر لاذا
اعجب باخذكه واعجب منكما الا تكون لمثله اخاذا

وقال يرثي محمد بن اسحق التنوخي

انى لاعجب واللبيب مجنب ان الحياة وان حرصت غرور
ورايت كلا ما يعلل نفسه بتعلة والى الفناء يصير
امجاور الديماس رهن قرارة فيها الضياء بوجهه والنور
ما كنت احسب قبل دفنك في الثرى ان الكواكب في التراب تغور
ما كنت امل قبل نعشك ان ارى رضوى على ايدي الرجال تسير
خرجوا به ولكل باك خلفه صعقات موسى يوم دك الطور
والشمس في كبد السماء مريضة والارض واجفة تكاد تمور
وحفيف اجنحة الملائك حوله وعيون اهل اللاذقية صور
حتى اتوا جدثا كان ضريحه في قلب كل موحد محفور
بمزود كفن البلى من ملكه مغف وانمد عينه الكافور
فيه السماحة والفصاحة والتقى والباس اجمع والحجى والخير
كفل الثناء له برد حياته لما انطوى فكانه منشور

فكانما

فكانما عيسى بن مريم ذكره وكان عازر شخصه المقبور
غاضت انامله وهن بحور وخبت مكايده وهن سعير
يبكى عليه وما استقر قراره في اللحد حتى صافحته الحور
صبرا بني اسحق عنه تكرما ان العظيم على العظيم صبور
فلكل مفجوع سواكم مشبه ولكل مفقود سواه نظير
ايام قائم سيفه في كفه اليمنى وباع الموت عنه قصير
ولطالما انهملت بماء احمر في شفرتيه جماجم ونحور
فاعيذ اخوته برب محمد ان يحزنوا ومحمد مسرور
او يرغبوا بقصورهم عن حفرة حياه فيها منكر ونكير
نفر اذا غابت غمود سيوفهم عنها فاجال الرجال حضور
واذا لقوا جيشا تيقن انه من بطن طير تنوفة محشور
لم تثن في طلب اعنة خيلهم الا وعمر طريدها مبتور
يممت شاسع دارهم عن نية ان المحب على البعاد يزور
وقنعت باللقيا واول نظرة ان القليل من الحبيب كثير

وساله بنو عم الميت ان ينفي الشماتة عنهم فقال ارتجالا

اآل ابراهيم بعد محمد الا حنين دائم وزفير
ما سلك خابر امرهم من بعده ان العزاء عليهم محظور

تُدْمِي خدودَ دهرُهم الدموعُ وتنقضي ساعاتُ ليلهمُ وهنّ دهورُ
أبناءُ عمٍّ كلُّ ذنبٍ لامرئٍ الا السعايةَ بينهم مغفورُ
طار الوشاةُ على صفاءِ ودادِهم وكذا الذبابُ على الطعامِ يطيرُ
ولقد منحتُ أبا الحسين مودةً جودي بها لعدوّهِ تبذيرُ
مَلِكٌ تكونُ كيفَ شاءَ كأنما يجري بفضلِ قضائهِ المقدورُ

وقال أيضاً في نفي الشماتة عنهم

لأيِّ صروفِ الدهرِ فيه نعاتبُ وأيَّ رزاياهُ بوترٍ نطالبُ
مضى من فقدنا صبرَنا عند فقدِهِ وقد كان يُعطي الصبرَ والصبرُ عازبُ
يزورُ الأعادي في سماءِ عجاجةٍ أسنّتُهُ في جانبيها الكواكبُ
فتُسفِرُ عنه والسيوفُ كأنما مضاربُها مما انفللنَ ضرائبُ
طلعنَ شموساً والغمودُ مشارقٌ لهنّ وهاماتُ الرجالِ مغاربُ
مصائبُ شتّى جُمِّعت في مصيبةٍ ولم يكفها حتى قفتها مصائبُ
رثى ابنُ أبينا غيرَ ذي رحمٍ لنا فباعدنا منه ونحن الأقاربُ
وعرّضَ أنّا شامتون بموتهِ وإلّا فزارت عارضيهِ القواضبُ
أليس عجيباً أنّ بين بني أبٍ لنجلِ يهوديٍّ تدبُّ العقاربُ
ألا إنما كانت وفاةُ محمدٍ دليلاً على أن ليس لله غالبُ

وقال يمدح الحسين بن إسحق التنوخي

بلغ مقابلة

هو البينُ حتى ما تأنّى الحزائقُ ويا قلبُ حتى أنتَ ممن أفارقُ
وقفنا ومما زاد بثّاً وقوفُنا فريقَي هوىً منّا مشوقٌ وشائقُ
وقد صارت الأجفانُ قرحى من البكا وصار بهاراً في الخدودِ الشقائقُ
على ذا مضى الناسُ اجتماعٌ وفرقةٌ وميتٌ ومولودٌ وقالٍ ووامقُ
تغيّرَ حالي والليالي بحالها وشبتُ وما شابَ الزمانُ الغرانقُ
سلِ البيدَ أين الجنُّ منّا بجوزها وعن ذي المهاري أين منها النقانقُ
وليلٍ دجوجيٍّ كأنّا جلت لنا محيّاكَ فيه فاهتدينا السمالقُ
فما زال لولا نورُ وجهِكَ جنحُهُ ولا جابها الركبانُ لولا الأيانقُ
وهزٍّ أطارَ النومَ حتى كأنني من السكرِ في الغرزينِ ثوبٌ شبارقُ
شدوا بابنِ إسحقَ الحسينِ فصافحت ذفاريها كيرانُها والنمارقُ
بمن تقشعرُّ الأرضُ خوفاً إذا مشى عليها وترتجُّ الجبالُ الشواهقُ
فتىً كالسحابِ الجونِ يُخشى ويُرتجى يُرجّى الحيا منها وتُخشى الصواعقُ
ولكنها تمضي وهذا مخيّمٌ وتكذبُ أحياناً وذا الدهرَ صادقُ
تخلّى من الدنيا ليُنسى فما خلت مغاربُها من ذكرهِ والمشارقُ
غذا الهندوانيَّ بالهامِ والطُّلى فهنّ مداريها وهنّ المخانقُ
تشقّقُ منهنّ الجيوبُ إذا غزا وتُخضبُ منهنّ اللحى والمفارقُ
يُجنّبها من حتفُهُ عنه غافلٌ ويَصلى بها من نفسُهُ منه طالقُ

يحاجي به ما ناطق وهو ساكت يرى ساكتا والسيف عن فيه ناطق
نكرتك حتى طال منك تعجبي ولا عجب من حسن ما الله خالق
كأنك في الإعطاء للمال مبغض وفي كل حرب للمنية عاشق
ألا قلما تبقى على ما بدا لها وحل بها منك القنا والسوابق
خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فإن لحت حاضت في الخدور العواتق
سيحيي بك السمار ما لاح كوكب ويحدو بك السفار ما ذر شارق
فما ترزق الأقدار من أنت حارم ولا تحرم الأقدار من أنت رازق
ولا تفتق الأيام ما أنت راتق ولا ترتق الأيام ما أنت فاتق
لك الخير غيري رام من غيرك الغنى وغيري بغير اللاذقية لاحق
هي الغرض الأقصى ورؤيتك المنى ومنزلك الدنيا وأنت الخلائق

وهُجي على لسانه فكتب إليه يعاتبه فأجابه أبو الطيب ٥

أتنكر يا بن إسحق إخائي وتحسب ماء غيري من إنائي
أأنطق فيك هجرا بعد علمي بأنك خير من تحت السماء
وأكره من ذباب السيف طعما وأمضى في الأمور من القضاء
وما أرمت على العشرين سني فكيف مللت من طول البقاء
وما استغرقت وصفك في مديحي فأنقص منه شيئا بالهجاء
وهبني قلت هذا الصبح ليل أيعمى العالمون عن الضياء
تطيع الحاسدين وأنت مرء جعلت فداءه وهم فدائي
وهاجي نفسه من لم يميز كلامي من كلامهم الهذاء
وإن من العجائب أن تراني فتعدل بي أقل من الهباء
وتنكر موتهم وأنا سهيل طلعت بموت أولاد الزناء

وقال يمدحه ٥

ملام النوى في ظلمها غاية الظلم لعل بها مثل الذي بي من السقم
فلو لم تغر لم تزو عني لقاءكم ولو لم تردكم لم تكن فيكم خصمي
أمنعمة بالعودة الظبية التي بغير ولي كان نائلها الوسمي
ترشفت فاها سحرة فكأنما ترشفت حر الوجد من بارد الظلم
فتاة تساوى عقدها وكلامها ومبسمها الدري في الحسن والنظم
ونكهتها والمندلي وقرقف معتقة صفراء في الريح والطعم
جفتني كأني لست أنطق قومها وأطعنهم والشهب في صورة الدهم
يحاذرني حتفي كأني حتفه وتنكزني الأفعى فيقتلها سمي
طوال الردينيات يقصفها دمي وبيض السريجيات يقطعها لحمي
برتني السرى بري المدى فرددنني أخف على المركوب من نفسي جرمي
وأبصر من زرقاء جو لأنني إذا نظرت عيناي ساواهما علمي
كأني دحوت الأرض من خبرتي بها كأني بنى الإسكندر السد من عزمي

لا لقي ابن اسحق الذي دق فهمه فابدع حتى جل عن دقة الفهم
واسمع من الفاظه اللغة التي يلذ بها سمعي ولو ضمنت شتمي
يمين بني قحطان راس قضاعة وعرنينها بدر النجوم بني فهم
اذا بيت الاعداء كان استماعهم صرير العوالي قبل قعقعة اللجم
مذل الاعزاء المعز وان يئن به يتمهم فالموتم الجابر اليتم
وان تمس داء في القلوب قناته فممسكها منه الشفاء من السقم
مقلد طاغي الشفرتين محكم على الهام الا انه جائر الحكم
تحرج عن حقن الدماء كانه يرى قتل نفس ترك راس على جسم
وجدنا ابن اسحق الحسين كحده على كثرة القتلى بريئا من الاثم
مع الحزم حتى لو تعمد تركه لالحقه تضييعه الحزم بالحزم
وفي الحرب حتى لو اراد تاخرا لاخره الطبع الكريم الى القدم
له رحمة تحيي العظام وغضبة بها فضلة للجرم عن صاحب الجرم
ورقة وجه لو ختمت بنظرة على وجنتيه ما انمحى اثر الختم
اذاق الغواني حسنه ما اذقنني وعف فجازاهن عني على الصرم
فدى من على الغبراء اولهم انا لهذا الابي الماجد الجائد القرم
لقد حال بين الجن والامن سيفه فما الظن بعد الجن بالعرب والعجم
وارهب حتى لو تامل درعه جرت جزعا من غير نار ولا فحم

وجاد فلولا جوده غير شارب لقيل كريم هيجته ابنة الكرم
اطعناك طوع الدهر يا ابن ابن يوسف بشهوتنا والحاسد والك بالرغم
وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم
دعيت بتقريظيك في كل مجلس وظن الذي يدعو ثنائي عليك اسمي
واطمعتني في نيل ما لا اناله بما نلت حتى صرت اطمع في النجم
اذا ما ضربت القرن ثم اجزتني فكل ذهبا لي مرة منه بالكلم
ابت لك ذمي نخوة يمنية ونفس بها في مازق ابدا ترمي
فكم قائل لو كان ذا الشخص نفسه لكان قراه مكمن العسكر الدهم
وقائلة والارض اعني تعجبا علي امرؤ يمشي بوقري من الحلم
عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما على العظم

ودخل على علي بن ابرهيم التنوخي فعرض عليه كاسا بيده فيها شراب اسود فقال ارتجالا ٥

اذا ما الكاس ارعشت اليدين شربت فلم تحل بيني وبيني
هجرت الخمر كالذهب المصفى فخمري ماء مزن كاللجين
اغار على الزجاجة وهي تجري على شفة الامير ابي الحسين
كان بياضها والراح فيها بياض محدق بسواد عين
اتيناه نطالبه برفد يطالب نفسه منه بدين

وشرب بها فقال

مررت لك ابن ابرهيم صافية الخمر وهنيتها من شارب مسكر السكر
رأيت الحميا في الزجاج بكفه فشبهتها بالشمس في البدر في البحر
إذا ما ذكرنا جوده كان حاضرا نأى أو دنا يسعى على قدم الخضر

وقال ايضا يمدحه

أجاد ام سدائر في أجياد ليلتنا المنوطة بالتنادي
كأن بنات نعش في دجاها خرائد سافرات في حداد
أفكر في معاقرة المنايا وقود الخيل مشرفة الهوادي
زعيما للقنا الخطي عزمي بسفك دم الحواضر والبوادي
إلى كم ذا التخلف والتواني وكم هذا التمادي في التمادي
وشغل النفس عن طلب المعالي ببيع الشعر في سوق الكساد
وما ماضي الشباب بمسترد ولا يوم يمر بمستعاد
متى لحظت بياض الشيب عيني فقد وجدته منها في السواد
متى ما ازددت من بعد التناهي فقد وقع انتقاصي في ازدياد
أأرضى أن أعيش ولا أكافي على ما للأمير من الأيادي
جزى الله المسير إليه خيرا وإن ترك المطايا كالمزاد
فلم تلق ابن ابرهيم عنسي وفيها فوت يوم للفساد

ألم يك بيننا بلد بعيد فصير طوله عرض النجاد
وأبعد بعدنا بعد التداني وقرب قربنا قرب البعاد
فلما جئته أعلى محلي وأجلسني على السبع الشداد
تهلل قبل تسليمي عليه وألقى ماله قبل الوساد
نلومك يا علي لغير ذنب لأنك قد زريت على العباد
وأنك لا تجود على جواد هباتك أن يلقب بالجواد
كأن سخاء آل الإسلام تخشى متى ما حلت عاقبة ارتداد
كأن الهام في الهيجا عيون وقد طبعت سيوفك من رقاد
وقد صغت الأسنة من هموم فما يخطرن إلا في فؤاد
ويوم جلبتها شعث النواصي معقدة السبائب للطراد
وحام بها الهلاك على أناس لهم باللاذقية بغي عاد
وكان الغرب بحرا من مياه وكان الشرق بحرا من جياد
وقد خفقت لك الرايات فيه فظل يموج بالبيض الحداد
لقوك بأكبد الإبل الأبايا فسقتهم وحد السيف حاد
وقد مزقت ثوب الغي عنهم وقد ألبستهم ثوب الرشاد
فما تركوا الإمارة لاختيار ولا انتحلوا ودادك من وداد
ولا استفلوا الزهادة في المعالي ولا انقادوا سرورا بانقياد

ولكن هب خوفك في حشاهم هبوب الريح في رجل الجر ادِ
وماتوا قبل موتهم فلما مننت اعدتهم قبل المعا دِ
غمدت صوارما لو لم يتوبوا محوتهم بها محو المدا دِ
وما الغضب الطريف وان تقوى بمنتصف من الكرم التلا دِ
فلا تغررك السنة موالٍ تقلبهن افئدة اعا دِ
وكن كالموت لا يرثي لباكٍ بكى منه ويروى وهو صا دِ
فان الجرح ينفر بعد حين اذا كان البناء على فسا دِ
وان الماء يجري من جمادٍ وان النار تخرج من زنا دِ
وكيف يبيت مضطجعا جبانٌ فرشت لجنبه شوك القتا دِ
يرى في النوم رمحك في كلاه ويخشى ان يراه في السها دِ
اشرت ابا الحسين بمدح قوم نزلت بهم فسرت بغير زا دِ
وظنوني مدحتهم قديما وانت بما مدحتهم مرا دي
واني عنك بعد غدٍ لغادٍ وقلبي عن فنائك غير غا دِ
محبك حيث ما اتجهت ركابي وضيفك حيث كنت من البلا دِ

وقال ايضا يمدحه

ملث القطر اعطشها ربوعا والا فاسقها السم النقيعا
اسائلها عن المتديريها فلا تدري ولا تذري دموعا
لحاها الله الا ماضييها زمان اللهو والخود الشموعا
منعمة ممنعة رداح يكلف لفظها الطير الوقوعا
ترفع ثوبها الارداف عنها فيبقى من وشاحيها شسوعا
اذا ماست رأيت لها ارتجاجا له لولا سواعدها نزوعا
تألم درزه والدرز لين كما تتألم العضب الصنيعا
ذراعاها عدوا دملجيها يظن ضجيعها الزند الضجيعا
كأن نقابها غيم رقيق يضيء بمنعه البدر الطلوعا
اقول لها اكشفي ضري وقولي باكثر من تدللها خضوعا
اخفت الله من احياء نفس متى عصي الاله بان اطيعا
غدا بك كل خلو مستهاما واصبح كل مستور خليعا
احبك او يقولوا جر نمل ثبيرا وابن ابراهيم ريعا
بعيد الصيت منبث السرايا يشيب ذكره الطفل الرضيعا
يغض الطرف من مكر ودهي كأن به وليس به خشوعا
اذا استعطيته ما في يديه فقدك سألت عن سر مذيعا
قبولك منه من عليه والا يبتدئ يره فظيعا
لهون المال افرشه اديما وللتفريق يكره ان يضيعا
اذا متع الامير رقاب قوم فما لكرامة مد النطوعا

فليس بواهب الا كثيرا وليس بقاتل الا قريعا
وليس مؤدبا الا بنصل كفى الصمصامة التعب القطيعا
علي ليس يمنع من مجيء مبارزه ويمنعه الرجوعا
اذا اعوج القنا في حاملية وجاز الى ضلوعهم الضلوعا
ونالت ثارها الاكباد منه فاولته اندقاقا او صدوعا
فحد في ملتقى الخيلين عنه وان كنت الغضنفر الشجيعا
وان ماريتني فاركب حصانا ومثله تخر له صريعا
غمام ربما مطر انتقاما فاقحط ودقه البلد المريعا
رآني بعد ما قطع المطايا تيممه وقطعت القطوعا
فصير سيله بلدي غديرا وصير خيره سنتي ربيعا
وجاودني بان يعطي واحوي فاغرق نيله اخذي سريعا
امنسي السكون وحضرموتا ووالدتي وكندة والسبيعا
قد استقصيت في سلب الاعادي فرد لهم من السلب الهجوعا
اذا ما لم تسر جيشا اليهم اسرت الى قلوبهم الهلوعا
رضوا بك كالرضا بالشيب قسرا وقد وخط النواصي والفروعا
فلا عزل وانت بلا سلاح لحاظك ما تكون به منيعا
لو استبدلت ذهنك من حسام قددت به المغافر والدروعا

لو استفرغت جهدك في قتال اتيت به على الدنيا جميعا
سموت بهمة تسمو فتسمو فما تلفى بمرتبة قنوعا
وهبك سمحت حتى لا جواد فكيف علوت حتى لا رفيعا

وقال ايضا يمدحه

احق عاف بدمعك الهمم احدث شيء عهدا بها القدم
وانما الناس بالملوك وما تفلح عرب ملوكها عجم
لا ادب عندهم ولا حسب ولا عهود لهم ولا ذمم
بكل ارض وطئتها امم ترعى بعبد كانها غنم
يستخشن الخز حين يلمسه وكان يبرى بظفره القلم
اني وان لمت حاسدي فما انكر اني عقوبة لهم
وكيف لا يحسد امرؤ علم له على كل هامة قدم
يهابه ابسأ الرجال به وتتقي حد سيفه البهم
كفاني الذم انني رجل اكرم مال ملكته الكرم
يجني الغنى للئام لو عقلوا ما ليس يجني عليهم العدم
هم لاموالهم ولسن لهم والعار يبقى والجرح يلتئم
من طلب المجد فليكن كعلي يهب الالف وهو يبتسم
ويطعن الخيل كل نافذة ليس لها من وحائها الم

ويعرف الامر قبل موقعه فما له بعد فعله ندم
والامر والنهي والسلاهب والبيض له والعبيد والحشم
والسطوات التي سمعت بها تكاد منها الجبال تنفصم
يرعيك سمعا فيه استماع الى الداع وفيه عن الخنا صمم
يريك في خلقه غرابته في مجده كيف تخلق النسم
ملت الى من يكاد بينكما ان كنتما السابلين ينقسم
من بعد ما صيغ من مواهبه لمن احب الشنوف والخدم
ما بذلت ما به يجود يد ولا تهدى لما يقول فم
بنو العفرنى محطة الاسد الاسد ولكن رماحها الاجم
قوم بلوغ الغلام عندهم طعن نحور الكماة لا الحلم
كانما يولد الندى معهم لا صغر عاذر ولا هرم
اذا تولوا عداوة كشفوا وان تولوا صنيعة كتموا
تظن من فقدك اعتدادهم انهم انعموا وما علموا
ان برقوا فالحتوف حاضرة او نطقوا فالصواب والحكم
او حلفوا بالغموس واجتهدوا فقولهم خاب سائلي القسم
او ركبوا الخيل غير مسرجة فان افخاذهم لها حزم
او شهدوا الحرب لاقحا اخذوا من مهج الدارعين ما حكموا
تشرق

تشرق اعراضهم واوجههم كانها في نفوسهم شيم
لولاك لم اترك البحيرة والغور دفيء وماؤها شبم
والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطم
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
كانها والرياح تضربها جيشا وغى هازم ومنهزم
كانها في نهارها قمر حف بها من جنانها ظلم
ناعمة الجسم لا عظام لها لها بنات وما لها رحم
يبقر عنهن بطنها ابدا وما تشكى ولا يسيل دم
تغنت الطير في جوانبها وجادت الروض حولها الديم
فهي كماوية مطوقة جرد عنها غشاؤها الادم
تشينها جريها على بلد تشينه الادعياء والقزم
ابا الحسين استمع فمدحكم في الفعل قبل الكلام منتظم
وقد توالى العهاد منه لكم وجادت المطرة التي تسم
اعيذكم من صروف دهركم فانه في الكرام متهم

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجلي

دمع جرى فقضى في الربع ما وجبا لاهله وشفى انى ولا كربا
عجنا فاذهب ما ابقى الفراق لنا من العقول وما رد الذي ذهبا

سفينة عبرات ظنها مطرا سوائلا من جفون ظنها سحبا
دار الملم لها طيف تهدد بي ليلا فما صدقت عيني ولا كذبا
نأيته فدنا ادنيته فنأى جمشته فنبا قبلته فأبى
هام الفؤاد باعرابية سكنت بيتا من القلب لم تمدد له طنبا
بيضاء تطمع فيما تحت حلتها وعز ذلك مطلوبا اذا طلبا
مظلومة القد في تشبيهه غصنا مظلومة الريق في تشبيهه ضربا
كأنها الشمس يعيي كف قابضه شعاعها ويراه الطرف مقتربا
مرت بنا بين تربيها فقلت لها من اين جانس هذا الشادن العربا
فاستضحكت ثم قالت كالمغيث يرى ليث الشرى وهو من عجل اذا انتسبا
جاءت باشجع من يسمى واسمح من اعطى وابلغ من املى ومن كتبا
لو حل خاطره في مقعد لمشى او جاهل لصحا او اخرس خطبا
اذا بدا حجبت عينيك هيبته وليس يحجبه شيء اذا احتجبا
بياض وجه يريك الشمس حالكة ودر لفظ يريك الدر مخشلبا
وسيف عزم ترد السيف هبته رطب الغرار من التامور مختضبا
عمر العدو اذا لاقاه في رهج اقل من عمر ما يحوي اذا وهبا
توقه فمتى ما شئت تبلوه فكن معاديه او كن له نشبا
تحلو مذاقته حتى اذا غضبا حالت فلو قطرت في الماء ما شربا

وتغبط

وتغبط الارض منها حيث حل به وتحسد الخيل منها اينما ركبا
ولا يرد بفيه كف سائله عن نفسه ويرد الجحفل اللجبا
وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل يصطحبا
مال كأن غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا
بحر عجائبه لم تبق في سمر ولا عجائب بحر بعدها عجبا
لا يقنع ابن علي نيل منزلة يشكو محاولها التقصير والتعبا
هز اللواء بنو عجل به فغدا رأسا لهم وغدا كل لهم ذنبا
التاركين من الاشياء اهونها والراكبين من الاشياء ما صعبا
مبرقعي خيلهم بالبيض متخذي هام الكماة على ارماحهم عذبا
ان المنية لو لاقتهم وقفت خرقاء تتهم الاقدام والهربا
مراتب صعدت والفكر يتبعها فجاز وهو على آثارها الشهبا
محامد نزفت شعري ليملأها فآل ما امتلأت منه ولا نضبا
مكارم لك فت العالمين بها من يستطيع لأمر فائت طلبا
لما اقمت بانطاكية اختلفت الي بالخبر الركبان في حلبا
فسرت نحوك لا الوي على احد احث راحلتي الفقر والادبا
اذاقني زمني بلوى شرقت بها لو ذاقها لبكى ما عاش وانتحبا
وان عمرت جعلت الحرب والدة والسمهري اخا والمشرفي ابا

بكل أشعث يلقى الموت مبتسما حتى كأن له في قتله أربا

قح يكاد صهيل الخيل يقذفه من سرجه مرحا بالعز أو طربا

الموت أعذر لي والصبر أجمل بي والبر أوسع والدنيا لمن غلبا

وقال أيضا يمدحه

فؤاد ما تسليه المدام وعمر مثل ما تهب اللئا مُ

ودهر ناسه ناس صغار وإن كانت لهم جثث ضخا مُ

وما أنا منهم بالعيش فيهم ولكن معدن الذهب الرغا مُ

أرانب غير أنهم ملوك مفتحة عيونهم نيا مُ

بأجسام يحر القتل فيها وما أقرانها إلا الطعا مُ

وخيل ما يخر لها طعين كأن قنا فوارسها ثما مُ

خليلك أنت لا من قلت خلي وإن كثر التجمل والكلا مُ

ولو حيز الحفاظ بغير عقل تجنب عنق صيقله الحسا مُ

وشبه الشيء منجذب إليه وأشبهنا بدنيانا الطغا مُ

ولو لم يعل إلا ذو محل تعالى الجيش وانحط القتا مُ

ولو لم يرع إلا مستحق لرتبته أسامهم المسا مُ

ومن خبر الغواني فالغواني ضياء في بواطنه ظلا مُ

إذا كان الشباب السكر والشيب هما فالحياة هي الحما مُ

وما كل بمعذور ببخل ولا كل على بخل يلا مُ

ولم أر مثل جيراني ومثلي لمثلي عند مثلهم مقا مُ

بأرض ما اشتهيت رأيت فيها فليس يفوتها إلا الكرا مُ

فهلا كان نقص الأهل فيها وكان لأهلها منها التما مُ

بها الجبلان من فخر وصخر أنافا ذا المغيث وذا اللكا مُ

وليست من مواطنه ولكن يمر بها كما مر الغما مُ

سقى الله ابن منجية سقاني بدر ما لراضعه فطا مُ

ومن إحدى فوائده العطايا ومن إحدى عطاياه الدوا مُ

فقد خفي الزمان به علينا كسلك الدر يخفيه النظا مُ

تلذ له المروءة وهي تؤذي ومن يعشق يلذ له الغرا مُ

تعلقها هوى قيس لليلى وواصلها فليس به سقا مُ

يروع ركانة ويذوب ظرفا فما ندري أشيخ أم غلا مُ

وتملكه المسائل في نداه فأما في الجدال فما يرا مُ

وقبض نواله شرف وعز وقبض نوال بعض القوم ذا مُ

أقامت في الرقاب له أياد هي الأطواق والناس الحما مُ

إذا عد الكرام فتلك عجل كما الأنواء حين تعد عا مُ

تقي جبهاتهم ما في ذراهم إذا بشفارها حمي اللطا مُ

ولو يممتهم في الحشر تجدو لأعطوك الذي صلوا وصا مُوا

فإن حلموا فإن الخيل فيهم خفاف والرماح بها عُرا مُ

وعندهم الجفان مكللات وشزر الطعن والضرب التؤا مُ

نصر بعيشهم بأعيننا حياء وتنبو عن وجوههم السها مُ

قبيل يحملون من المعالي كما حملت من الجسد العظا مُ

قبيل أنت أنت وأنت منهم وجدك بشر الملك الهما مُ

لمن مال تمزقه العطايا ويشرك في رغائبه الأنا مُ

ولا ندعوك صاحبه فترضى لأن بصحبة يجب الذما مُ

تحايده كأنك سامري تصافحه يد فيها جذا مُ

إذا ما العالمون عروك قالوا أفدنا أيها الحبر الإما مُ

إذا ما المعلمون رأوك قالوا بهذا يعلم الجيش اللها مُ

لقد حسنت بك الأوقات حتى كأنك في فم الزمن ابتسا مُ

وأعطيت الذي لم يعط خلق عليك صلاة ربك والسلا مُ

وقال يمدح أبا الفرج أحمد بن الحسين القاضي المالكي بأنطاكية

بلغ

لجنية أم غادة رفع السجف لوحشية لا ما لوحشية شنف

نفور عرتها نفرة فتجاذبت سوالفها والحلي والخصر والردف

وخيل منها مرطها فكأنما تثنى لنا خوط ولاحظنا خشف

زيادة

زيادة شيب وهي نقص زيادتي وقوة عشق وهي من قوتي ضعف

هراقت دمي من بي من الوجد ما بها من الوجد بي والشوق لي ولها حلف

ومن كلما جردتها من ثيابها كساها ثيابا غيرها الشعر الوحف

وقابلني رمانتا غصن بانة يميل به بدر ويمسكه حقف

أكيدا لنا يا بين واصلت وصلنا فلا دارنا تدنو ولا عيشنا يصفو

أردد ويلي لو قضى الويل حاجة وأكثر لهفي لو شفى غلة لهف

ضنى في الهوى كالسم في الشهد كامنا لذذت به جهلا وفي اللذة الحتف

فأفنى وما أفنته نفسي كأنما أبو الفرج القاضي له دونها كهف

قليل الكرى لو كانت البيض والقنا كآرائه ما أغنت البيض والزغف

يقوم مقام الجيش تقطيب وجهه ويستغرق الألفاظ من لفظه حرف

وإن فقد الإعطاء حنت يمينه إليه حنين الإلف فارقه الإلف

أديب رست للعلم في أرض صدره جبال جبال الأرض في جنبها قف

جواد سمت في الخير والشر كفه سموا أود الدهر أن اسمه كف

وأضحى وبين الناس في كل سيد من الناس إلا في سيادته خلف

يفدونه حتى كأن دماءهم لجاري هواه في عروقهم تقفو

وقوفين في وقفين شكر ونائل فنائله وقف وشكرهم وقف

ولما فقدنا مثله دام كشفنا عليه فدام الفقد وانكشف الكشف

وما جارت الاوهام في عظم شانه باكثر مما جار في حسنه الطرف
ولا نال من حساده الغيظ والاذى باعظم مما نال من وفره العرف
تفكره علم ومنطقه حكم وباطنه دين وظاهره ظرف
اما ترى رياح اللوم وهي عواصف ومغنى العلى يودي ورسم الندى يعفو
فلم نر قبل ابن الحسين اصابعا اذا ما هطلن استحيت الديم الوطف
ولا ساعيا في قلة المجد مدركا بافعاله ما ليس يدركه الوصف
ولم نر شيئا يحمل العبء حمله ويستصغر الدنيا ويحمله طرف
ولا جلس البحر المحيط لقاصد ومن تحته فرش ومن فوقه سقف
فوا عجبا مني احاول نعته وقد فنيت فيه القراطيس والصحف
ومن كثرة الاخبار عن مكرماته يمر له صنف وياتي له صنف
وتفتر منه عن خصال كانها ثنايا حبيب ما يمل له الرشف
قصدتك والراجون قصدي اليهم كثير ولكن ليس كالذنب الانف
ولا الفضة البيضاء والتبر واحدا نفوعان للمكدي وبينهما صرف
ولست بدون يرتجي الغيث دونه ولا منتهى الجود الذي خلفه خلف
ولا واحدا في ذا الورى من جماعة ولا البعض من كل ولكنك الضعف
ولا الضعف حتى يتبع الضعف ضعفه ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله الف
اقاضينا هذا الذي انت اهله غلطت ولا الثلثان هذا ولا النصف

وذنبي تقصيري وما جئت مادحا بذنبي ولكن جئت اسأل ان تعفوا

وقال يمدح علي بن منصور الحاجب

بابي الشموس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلاببا
المنهبات عقولنا وقلوبنا وجناتهن الناهبات النا هبا
الناعمات القاتلات المحييات المبديات من الدلال غرا ئبا
حاولن تفديتي وخفن مراقبا فوضعن ايديهن فوق ترا ئبا
وبسمن عن برد خشيت اذيبه من حر انفاسي فكنت الذا ئبا
يا حبذا المتحملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كا عبا
كيف الرجاء من الخطوب تخلصا من بعد ما انشبن في مخا لبا
اوحدنني ووجدن حزنا واحدا متناهيا فجعلنه لي صا حبا
ونصبنني غرض الرماة تصيبني محن احد من السيوف مضا ربا
اظمتني الدنيا فلما جئتها مستسقيا مطرت علي مصا ئبا
وحبيت من خوص الركاب باسود من دارش فغدوت امشي را كبا
حالا متى علم ابن منصور بها جاء الزمان الي منها تا ئبا
ملك سنان قناته وبنانه يتباريان دما وعرفا سا كبا
يستصغر الخطر الكبير لوفده ويظن دجلة ليس تكفي شا ربا
كرما فلو حدثته عن نفسه بعظيم ما صنعت لظنك كا ذبا

سل عن شجاعته وزره مسالمًا وحذار ثم حذار منه محارِ با
فالموت تُعرف بالصفات طباعه لم تلق خلقًا ذاق موتًا آ يبا
إن تلقه لا تلق إلا جحفلًا أو قسطلًا أو طاعنًا أو ضارِ با
أو هاربًا أو طالبًا أو راغبًا أو راهبًا أو هالكًا أو نادِ با
فإذا نظرت إلى الجبال رأيتها فوق السهول عواسلًا وقوا ضبا
وإذا نظرت إلى السهول رأيتها تحت الجبال فوارسًا وجنا ئبا
وعجاجة ترك الحديد سوادها زنجًا تبسّم أو قذالًا شا ئبا
فكأنما كُسي النهار بها دجى ليلٍ وأطلعت الرماح كوا كبا
قد عسكرت معها الرزايا عسكرًا وتكتبت فيها الرجال كتا ئبا
أسدٌ فرائسها الأسود يقودها أسدٌ تصير له الأسود ثعا لبا
في رتبة حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه علي الحا جبا
ودعوه من فرط السخاء مبذرًا ودعوه من غصب النفوس الغا صبا
هذا الذي أفنى النضار مواهبًا وعداه قتلًا والزمان تجا ربا
ومخيب العذال مما أمّلوا منه وليس يرد كفًا خا ئبا
هذا الذي أبصرت منه حاضرًا مثل الذي أبصرت منه غا ئبا
كالبدر من حيث التفتّ رأيته يهدي إلى عينيك نورًا ثا قبا
كالبحر يقذف للقريب جواهرًا جودًا ويبعث للبعيد سحا ئبا

كالشمس في كبد السماء وضوءها يغشى البلاد مشارقًا ومغارِ با
أمهجّن الكرماء والمزري بهم وتروك كل كريم قوم عا تبا
شادوا مناقبهم وشدت مناقبًا وجدت مناقبهم بهن مثا لبا
لبيك غيظ الحاسدين الراتبا إنا لنخبر من يديك عجا ئبا
تدبير ذي حنكٍ يفكر في غدٍ وهجوم غِرٍّ لا يخاف عوا قبا
وعطاء مالٍ لو عداه طالبٌ أنفقته في أن تلاقي طا لبا
خذ من ثناي عليك ما أسطيعه لا تلزمني في الثناء الوا جبا
فلقد دهشت لما فعلت ودونه ما يدهش الملك الحفيظ الكا تبا

وقال يمدح عمر بن سليمن الشرابي وهو يومئذ يتولى الفداء بين الروم والعرب

نرى عظمًا بالصد والبين أعظم ونتهم الواشين والدمع منهم
ومن لبّه مع غيره كيف حاله ومن سره في جفنه كيف يكتم
ولما التقينا والنوى ورقيبنا غفولان عنا ظلت أبكوا وتبسم
فلم أر بدرًا ضاحكًا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتًا يتكلم
ظلوم كمتنيها لصب وخصرها ضعيف القوى من فعلها يتظلم
بفرع يعيد الليل والصبح نير ووجه يعيد الصبح والليل مظلم
فلو كان قلبي دارها كان خاليًا ولكن جيش الشوق فيه عرمرم
أثافٍ بها ما بالفؤاد من الصلا ورسم كجسمي ناحل متهدم

بللت بها ردني والغمام مسعدي وعبرته صرف وفي عبرتي دم

ولو لم يكن ما انهل في الخد من دمي لما كان محمرا يسيل فاسقم

بنفسي الخيال الزائري بعد هجعة وقولتها لي بعدنا الغمض تطعم

سلام فلولا البخل والخوف عنده لقلت ابو حفص علينا المسلم

محب الندى الصابي الى بذل ماله صبوا كما يصبو المحب المتيم

واقسم لولا ان في كل شعرة له ضيغما قلنا له انت ضيغم

انقصه من حظه وهو زائد ونبخسه والبخس شيء محرم

يجل عن التشبيه لا الكف لجة ولا هو ضرغام ولا الراي مخذم

ولا جرحه يوسى ولا عونه يرى ولا حده ينبو ولا يتثلم

ولا يبرم الامر الذي هو حالل ولا يحلل الامر الذي هو مبرم

ولا يرمح الاذيال من خيلائه ولا يخدم الدنيا واياه تخدم

ولا يشتهي يبقى وتفنى هباته ولا تسلم الاعداء منه ويسلم

الذ من الصهباء بالماء ذكره واحسن من يسر تلقاه معدم

واغرب من عنقاء في الطير شكله واعوز من مسترفد منه يحرم

واكثر من بعد الايادي اياديا من القطر بعد القطر والوبل مثجم

سني العطايا لو راى نوم عينه من اللوم الا انها لا تهوم

ولو قال هاتوا درهما لم اجد به على سايل اعيا على الناس درهم

ولو ضر مرءا قبله ما يسره لاثر فيه باسه والتكرم

يروي بكالفرصاد في كل غارة يتامى من الاغماد تنضى فتوتم

الى اليوم ما حط الفداء سروجه مذ الغزو سار مسرج الخيل ملجم

يشق بلاد الروم والنقع ابلق باسيافه والجو بالنقع ادهم

الى الملك الطاغي فكم من كتيبة تساير منه حتفها وهي تعلم

ومن عاتق نصرانة برزت له اسيلة خد عن قليل ستلطم

صفوفا لليث في ليوث حصونها ظهور المذاكي والوشيج المقوم

تغيب المنايا عنهم وهو غائب وتقدم في ساحاتهم حين يقدم

اجدك ما تنفك عان تفكه عم بن سليمن ومالا تقسم

مكافيك من اوليت دين رسوله يدا لا يؤدي شكرها اليد والفم

على مهل ان كنت لست براحم لنفسك من جود فانك ترحم

محلك مقصود وشانيك مفحم ومثلك مفقود ونيلك خضرم

وزارك بي دون الملوك تحرج اذا عن بحر لم يجز لي التيمم

فعش لو فدى المملوك ربا بنفسه من الموت لم تفقد وفي الارض مسلم

وقال يمدح عبد الواحد بن العباس بن ابي الاصبع الكاتب

اركائب الاحباب ان الادمعا تطس الخدود كما تطسن اليرمعا

فاعرفن من حملت عليكن النوى وامشين هونا في الازمة خضعا

مذ كان يمنعني الحياء من البكا فاليوم يمنعه البكا ان يمنعا

حتى كأن لكل عظم رنة في جلده ولكل عرق مدمعا

وكفى بمن فضح الجداية فاضحا لمحبه وبمصرعي ذا مصرعا

سفرت وبرقعها الفراق بصفرة سترت محاجرها ولم تك برقعا

فكأنها والدمع يقطر فوقها ذهب بسمطي لؤلؤ قد رصعا

كشفت ثلاث ذوائب من شعرها في ليلة فأرت ليالي اربعا

واستقبلت قمر السماء بوجهها فأرتني القمرين في وقت معا

ردي الوصال سقى طلولك عارض لو كان وصلك مثله ما اقشعا

زجل بريك للجو نارا والملي كالبحر والتلعات روضا ممرعا

كبنان عبد الواحد الغدق الذي اروى وآمن من يشاء واجزعا

الف المروءة مذ نشا فكأنما سقي اللبان بها صبيا مرضعا

نظمت مواهبه عليه تمائما فاعتادها فاذا سقطن تفزعا

ترك الصنائع كالقواطع بارقات والمعالي كالعوالي شرعا

متبسما لعفاته عن واضح تغشي لوامعه البروق اللمعا

متكشفا لعداته عن سطوة لو حك منكبها السماء لزعزعا

الحازم اليقظ الاغر العالم الفطن الالد الاريحي الاروعا

الكاتب اللبق الخطيب الواهب الندس اللبيب الهبرزي المصقعا

نفر لها خلق الزمان لانه مفني النفوس مفرق ما جمعا

وبد لها كرم الغمام لانه يسقي العمارة والمكان البلقعا

ابدا يصدع شعب وفر وافر وتلم شعب مكارم متصدعا

يهتز للجدوى اهتزاز مهند يوم الرجاء هززته يوم الوغى

يا مغنيا امل الفقير لقاؤه ودعاؤه بعد الصلاة اذا دعا

اقصر ولست بمقصر جزت المدى وبلغت حيث النجم تحتك اربعا

وحللت من شرف الفعال مواضعا لم يحلل الثقلان منها موضعا

وحويت فضلهما وما طمع امرؤ فيه ولا طمع امرؤ ان يطمعا

نفذ القضاء بما اردت كانه لك كلما ازمعت شيئا ازمعا

واطاعك الدهر العصي كانه عبد اذا ناديت لبى مسرعا

اكلت مفاخرك المفاخر وانثنت عن شأوهن مطي وصفي ظلعا

وجدتني حتى الشمس في افلاكها مقطعن مغربها وجزن المطلعا

لو نيطت الدنيا باخرى مثلها لعممنها وخشين الا تقنعا

فمتى يكذب مدع لك فوق ذا والله يشهد ان حقا ما ادعى

ومتى يؤدي شرح حالك ناطق حفظ القليل النزر مما ضيعا

ان كان لا يدعى الفتى الا كذا رجلا فسم الناس طرا اصبعا

ان كان لا يسعى لجود ماجد الا كذا فالغيث ابخل من سعى

للعبا

واقزعا خ

مكانه

عقدت

قد خلف العباس غرتك ابنه مذ مدتنا وإلى القيامة مستمعا

وأجاز في بعض أسفاره وهو وحده بالليل بمكان يعرف بالفراديس وكان راجعا من مرتو خساف يريد حاضر طي فسمع زئير الأسد فقال ارتجالا

أجارك يا أسد الفراديس مكرم فتسكن نفسي أم مهان فتسلم
وراءي وقدامي عداة كثيرة أحاذر من لص ومنك ومنهم
فهل لك في حلفي على ما أريده فإني بأسباب المعيشة أعلم
إذا لأتاك الرزق من كل وجهة وأثريت مما تغنمين وأغنم

وقال يمدح عبد الرحمن بن المبارك

صلة الهجر لي وهجر الوصال نكساني في السقم نكس الهلال
فغدا الجسم ناقصا والذي ينقص منه يزيد في بلبالي
قف على الدمنتين بالدو من ريا كخال في وجنة جنب خال
بطلول كأنهن نجوم في عراص كأنهن ليال
ونؤي كأنهن عليهن خدام خرس بسوق خدال
لا تلمني فإنني أعشق العشاق فيها يا أعذل العذال
ما تريد النوى من الحية الذواق حر الفلا وبرد الظلال
فهو أمضى في الروع من ملك الموت وأسرى في ظلمة من خيال
ولحتف في العز يدنو محب ولعمر يطول في الذل قال

نحن ركب ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
من بنات الجديل تمشي بنا في البيد مشي الأيام في الآجال
كل هوجاء للدياميم فيها أثر النار في سليط الذبال
عامدات للبدر والبحر والضرغامة ابن المبارك المفضال
من يزره يزر سليمان في الملك جلالا ويوسفا في الجمال
وربيعا يضاحك الغيث فيه زهر الشكر في رياض المعالي
نفحتنا منه الصبا بنسيم رد روحا في ميت الآمال
هم عبد الرحمن نفع الموالي وبوار الأعداء والأموال
أكبر العيب عنده البخل والطعن عليه التشبيه بالرئبال
والجراحات عنده نغمات سبقت قبل سيبه بسؤال
ذا السراج المنير هذا النقي الجيب هذا بقية الأبدال
فخذا ماء رجله وانضحا في المدن تأمن بوائق الزلزال
وامسحا ثوبه البقير على دائكما تشفيا من الإعلال
مالئا من نواله الشرق والغرب ومن خوفه قلوب الرجال
قابضا كفه اليمين عن الدنيا ولو شاء حازها بالشمال
نفسه جيشه وتدبيره النصر وألحاظه الظبا والعوالي
وله في جماجم المال ضرب وقعه في جماجم الأبطال

فهمُ لا تعابُ به الدهرُ في يومِ نزالٍ ولبسَ يومَ نزالِ

رجلٌ طينُه من العنبرِ الوردِ وطينُ العبادِ من صلصالِ

فبقياتُ طينِه لاقتِ الماءَ فصارت عذوبةً في الزلالِ

وبقايا وقارِه عافتِ الناسَ فصارت ركانةً في الجبالِ

لستُ ممن يغرُّه حبُّك السلمَ وأن لا ترى شهودَ القتالِ

ذاك شيءٌ كفاكه عيشُ شانيك ذليلاً وقلّةُ الأشكالِ

واغتفارٌ لو غيّر السخطُ منه جُعلت هامُهم نعالَ النعالِ

لجيادٍ يدخلن في الحربِ أعراءً ويخرجن من دمٍ في جلالِ

واستعار الحديدُ لوناً وألقى لونَه في ذوائبِ الأطفالِ

أنت طوراً أمرُّ من ناقعِ السمِّ وطوراً أحلى من السلسالِ

إنما الناسُ حيث أنت وما الناسُ بناسٍ في موضعٍ منك خالِ

وقال يمدح أبا علي هرون بن عبد العزيز الاوارجي الكاتب وكان يذهب الى التصوف

أمِن ازديارك في الدجى الرقباءُ إذ حيث كنتِ من الظلام ضياءُ

قلقُ المليحةِ وهي مسكٌ هتكُها ومسيرُها في الليل وهي ذُكاءُ

أسفي على أسفي الذي دلّهتِني عن علمه فبه عليّ خفاءُ

وشكيّتي فقدُ السقام لأنه قد كان لمّا كان لي أعضاءُ

مثّلتِ عينكِ في حشاي جراحةً فتشابها كلتاهما نجلاءُ

نفذت عليّ السابريّ وربما تندقّ فيه الصعدةُ السمراءُ

أنا صخرةُ الوادي إذا ما زوحمت وإذا نطقتُ فإنني الجوزاءُ

وإذا خفيتُ على الغبيّ فعاذرٌ ألّا تراني مقلةٌ عمياءُ

شيمُ الليالي أن تشكّكَ ناقتي صدري بها أفضى أم البيداءُ

فتبيت تُسئد مُسئداً في نيّها إسآدَها في المهمه الإنضاءُ

أنساعُها ممغوطةٌ وخفافُها منكوحةٌ وطريقُها عذراءُ

يتلوّن الخرّيتُ من خوف التوى فيها كما يتلوّن الحرباءُ

بيني وبين أبي عليٍّ مثلُه شمُّ الجبال ومثلهنّ رجاءُ

وعقابُ لبنانٍ وكيف بقطعها وهو الشتاء وصيفهنّ شتاءُ

لبس الثلوجُ بها عليّ مسالكي فكأنها ببياضها سوداءُ

وكذا الكريمُ إذا أقام ببلدةٍ سال النضارُ بها وقام الماءُ

جمد القطارُ ولو رأته كما ترى بُهتت فلم تتبجّس الأنواءُ

في خطّه من كلّ قلبٍ شهوةٌ حتى كأنّ مدادَه الأهواءُ

ولكلّ عينٍ قرّةٌ في قربه حتى كأنّ مغيبَه الأقذاءُ

من يهتدي في الفعل ما لا يهتدي في القول حتى يفعل الشعراءُ

في كلّ يومٍ للقوافي جولةٌ في قلبه ولأذنه إصغاءُ

وإغارة فيما احتواه كأنما في كل بيت فيلق شهباء
من يظلم اللؤماء في تكليفهم أن يصبحوا وهم له أكفاء
ونذيمهم وبهم عرفنا فضله وبضدها تتبين الأشياء
من نفعه في أن يهاج وضره في تركه لو تفطن الأعداء
فالسلم يكسر من جناحي ماله بنواله ما تجبر الهيجاء
يعطي فتعطى من لهى يده اللهى وترى برؤية رأيه الآراء
متفرق الطعمين مجتمع القوى فكأنه السراء والضراء
وكأنه ما لا تشاء عداته متمثلا لوفوده ما شاءوا
يا أيها المجدى عليه روحه إذ ليس يأتيه لها استجداء
احمد عفاتك لا فجعت بفقدهم فلترك ما لم يأخذوا إعطاء
لا تكثر الأموات كثرة قلة إلا إذا شقيت بك الأحياء
والقلب لا ينشق عما تحته حتى تحل به لك الشحناء
لم تسم يا هارون إلا بعد ما اقترعت ونازعت اسمك الأسماء
فغدوت واسمك فيك غير مشارك والناس فيما في يديك سواء
لعممت حتى المدن منك ملاء ولفت حتى ذا الثناء لفاء
ولجدت حتى كدت تبخل حائلا للمنتهى ومن السرور بكاء
أبدأت شيئا منك يعرف بدؤه وأعدت حتى أنكر الإبداء

وجارية شعرها شطرها محكمة نافذ أمرها
تدور وفي يدها طاقة تضمنها مكرها شبرها
فإن أسكرتنا ففي جهلها بما فعلته بنا عذرها

وأدارها فوقفت حذاء أبي الطيب فقال

جارية ما لجسمها روح بالقلب من حبها تباريح
في يدها طاقة تشير بها لكل طيب من طيبها ريح
سأشرب الكأس عن إشارتها ودمع عيني في الخد مسفوح

وأدارها فوقفت حذاء بدر فقال له

يا ذا المعالي ومعدن الأدب سيدنا وابن سيد العرب
أنت عليم بكل معجزة ولو سألنا سواك لم يجب
أهذه قابلتك راقصة أم رفعت رجلها من التعب

وقال له أيضا

إن الأمير أدام الله دولته لفاخر كسيت فخرا به مضر
في الشرب جارية من تحتها خشب ما كان والدها جن ولا بشر
قامت على فرد رجل من مهابته وليس تعقل ما تأتي وما تذر

وقامت

ت نسقط فقال بديها

ما نقلت في مشيئة قدما ولا اشتكت من دوارها ألما

لم أر غصنا من قبل رؤيتها يفعل أفعالها وما عزما
فلا تلمها على تواقعها أطربها أن رآك مبتسما ه
وأمر بدر برفعها فرفعت فقال
وذات غدائر لا عيب فيها سوى أن ليس تصلح للعناق
إذا هجرت فعن غير اجتناب وإن زارت فعن غير اشتياق
أمرت بأن تشال ففارقتنا وما ألمت لحادثة الفراق
فقال له أبو الطيب ما حملك على ما فعلت فقال بدر
أردت نفي الظنة عن أدبك فقال ه
زعمت أنك تنفي الظن عن أدبي وأنت أعظم أهل العصر مقدارا
إني أنا الذهب المعروف مخبره يزيد في السبك للدينار دينارا
فقال بدر بل والله للدينار قنطارا فقال
برجاء جودك يطرد الفقر وبأن تعادى ينفد العمر
فخر الزجاج بأن شربت به وزرت على من عافها الخمر
وسلمت منها وهي تسكرنا حتى كأنك هابك السكر
ما يرتجي أحد لمكرمة إلا الإله وأنت يا بدر
وسار أبو الطيب إلى جبل جرش وجرش هذه مدينة عظيمة جاهلية خراب ينسب إليها الجبل فنزل بأبي الحسن علي بن أحمد المري الخراساني وقد كانت بينهما مودة

[illegible]

مودة بطبرية فقال يمدحه ه
لا افتخار إلا لمن لا يضام مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزما ما مرض المرء فيه ليس هما ما عاق عنه الظلام
واحتمال الأذى ورؤية جانيه غذاء تضوى به الأجسام
ذل من يغبط الذليل بعيش رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار حجة لاجئ إليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام
ضاق ذرعا بأن أضيق به ذرعا زماني واستكرمتني الكرام
واقفا تحت أخمصي قدر نفسي واقفا تحت أخمصي الأنام
أقرارا ألذ فوق شرار ومراما أبغي وظلمي يرام
دون أن يشرق الحجاز ونجد والعراقان بالقنا والشآم
شرق الجو بالغبار إذا سار علي بن أحمد القمقام
الأديب المهذب الأصيد الضرب الذكي الجعد السري الهمام
والذي ريب دهره من أساراه ومن حاسدي يديه الغمام
يتداوى من كثرة المال بالإقلال جودا كأن مالا سقام
حسن في عيون أعدائه أقبح من ضيفه رأته السوام
لو حمى سيدا من الموت حام لحماه الإجلال والإعظام

وعوار لوامع دينها الحل ولكن زيها الإحرام
كتبت في صحائف المجد بسم ثم قيس وبعد قيس السلام
إنما مرة بن عوف بن سعد جمرات لا تشتهيها النعام
ليلها صبحها من النار والإصباح ليل من الدخان تمام
همم بلغتكم رتبات قصرت عن بلوغها الأوهام
ونفوس إذا انبرت لقتال نفدت قبل ينفد الإقدام
وقلوب موطنات على الروع كأن اقتحامها استسلام
قائدوا كل شطبة وحصان قد براها الإسراج والإلجام
يتعثرن بالرؤوس كما مر بتاءات نطقه التمتام
طال غشيانك الكرائم حتى قال فيك الذي أقول الحسام
وكفتك الصفائح الناس حتى قد كفتك الصفائح الأقلام
وكفتك التجارب الفكر حتى قد كفاك التجارب الإلهام
فارس يشتري برازك للفخر بقتل معجل لا يلام
نائل منك نظرة ساقه الفقر عليه لفقره إنعام
خير أعضائنا الرؤوس ولكن فضلتها بقصدك الأقدام
قد لعمري أقصرت عنك وللوفد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت إن صرت في يمينك أن تأخذني في هباتك الأقوام

ومن الرشد لم أزرك على القرب على البعد يعرف الإلمام
ومن الخير بطء سيبك عني أسرع السحب في المسير الجهام
قل فكم من جواهر بنظام ودها أنها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنهاهما لم تجز بك الأيام
حسبك الله ما تضل عن الحق ولا يهتدي إليك أثام
لم لا تحذر العواقب في غير الدنايا أما عليك حرام
كم حبيب لا عذر في اللوم فيه لك فيه من التقى لوام
رفعت قدرك النزاهة عنه وثنت قلبك المساعي الجسام
إن بعضا من القريض هذاء ليس شيئا وبعضه أحكام
منه ما يجلب البراعة والفضل ومنه ما يجلب البرسام

فحمله علي بن أحمد على فرس وسأله المقام عنده فقال

لا تنكرن رحيلي عنك في عجل فإنني لرحيلي غير مختار
وربما فارق الإنسان مهجته يوم الوغى غير قال خشية العار
وقد منيت بحساد أحاربهم فاجعل نداك عليهم بعض أنصاري

وقال يصف مسيره في البوادي وما لقي في أسفاره ويذم
الاعور بن كروس وكان قوله لهذه القصيدة بعد خروجه من جا جنب

حتى يرى من عدا أرى من أمور سكن جوانحي بدل الخدور

ومنتسمات مسجاوات عصر عن الاسياف ليس عن الثغور
ركبت مشمّراً قدمي اليها وكل عذافر قلق الضفور
اواناً في بيوت البدو رحلي وآونة على قتد البعير
أعرّض للرماح الصمّ نحري وانصب حرّ وجهي للهجير
وأسري في ظلام الليل وحدي كأني منه في قمر منير
فقل في حاجة لم اقض منها على تعبي بها شروى نقير
ونفس لا تجيب الى خسيس وعين لا تدار على نظير
وكفّ لا تنازع من أتاني ينازعني سوى شرفي وخيري
وقلة ناصر جوزيت عني بشرّ منك يا شرّ الدهور
عدوّي كل شيء فيك حتى لخلت الأكم موغرة الصدور
فلو أني حسدت على نفيس لجدت به لذي الجدّ العثور
ولكني حسدت على حياتي وما خير الحياة بلا سرور
فيا ابن كروّس يا نصف أعمى وان تفخر فيا نصف البصير
تعادينا لأنّا غير لكن وتبغضنا لأنا غير عور
فلو كنت امرأً يهجى هجونا ولكن ضاق فتر عن مسير

وقال يمدح ابا عبدالله محمد بن عبد الله بن محمد الخصيبي وهو حينئذ يتقلد
القضا بانطاكية ٥

أفاضل الناس أغراض لذا الزمن يخلو من الهم أخلاهم من الفطن
وانما نحن في جيل سواسية شرّ على الحرّ من سقم على بدن
حولي بكل مكان منهم خلق تخطي اذا جئت في استفهامها بمن
لا أقتري بلداً الا على غرر ولا أمرّ بخلق غير مضطغن
ولا أعاشر من أملاكهم احداً الا احقّ بضرب الرأس من وثن
اني لأعذرهم مما أعنّفهم حتى أعنّف نفسي فيهم وأني
فقر الجهول بلا قلب الى أدب فقر الحمار بلا رأس الى رسن
ومدقعين بسبروت صحبتهم عارين من حلل كاسين من درن
خرّاب بادية غرثى بطونهم مكن الضباب لهم زاد بلا ثمن
يستخبرون فلا أعطيهم خبري وما يطيش لهم سهم من الظنن
وخلّة في جليس أتقيه بها كيما يرى أننا مثلان في الوهن
وكلمة في طريق خفت أعربها فيهتدى لي فلم أقدر على اللحن
قد هوّن الصبر عندي كل نازلة وليّن العزم حدّ المركب الخشن
كم مخلص وعلاً في خوض مهلكة وقتلة قرنت بالذم في الجبن
لا يعجبنّ مضيماً حسن بزّته وهل يروق دفيناً جودة الكفن
لله حال أرجّيها وتخلفني وأقتضي كونها دهري ويمطلني
مدحت قوماً وان عشنا نظمت لهم قصائداً من اناث الخيل والحصن

تحت العجاج قوافيها مضمّرةً اذا تنوشدن لم يدخلن في أذنِ
فلا أحاربُ مدفوعًا على جُدُرٍ ولا أصالحُ مغرورًا على دخنِ
مخيّمُ الجمع بالبيداء يصهرُهُ حرُّ الهواجرِ في صُمٍّ من الفتنِ
ألقى الكرامُ الأُلى بادوا مكارمَهم على الخصيبيّ عند الفرضِ والسُّنَنِ
فهنّ في الحجر منهُ كلّما عرضتْ له اليتامى بدا بالمجدِ والمِنَنِ
قاضٍ اذا التبس الأمران عنّ له رأيٌ يخلّصُ بين الماءِ واللبنِ
غضُّ الشبابِ بعيدٌ فجرُ ليلتِهِ مجانبُ العينِ للفحشاءِ والوسنِ
شرابُهُ النشحُ لا للرّيّ يطلبُهُ وطعمُهُ لقوامِ الجسمِ لا السِّمَنِ
القائلُ الصدقَ فيهِ ما يضرُّ بهِ والواحدُ الحالتينِ السرِّ والعلنِ
الفاصلُ الحكمَ عيَّ الأوّلون بهِ ومُظهرُ الحقِّ للساهي على الذهنِ
أفعالُهُ نسبٌ لو لم يقلْ معها جدّي الخصيبُ عرفنا العرقَ بالغصنِ
العارضُ الهتنُ ابنُ العارضِ الهتنِ ابنِ العارضِ الهتنِ ابنِ العارضِ الهتنِ
قد صيّرتْ أوّلَ الدنيا أواخرَها آباؤهُ من مغارِ العلمِ في قَرَنِ
واخرها
كأنّهم وُلدوا من قبلِ أن وُلدوا أو كان فهمُهُمُ أيامَ لم يكنِ
الخاطرين على أعدائهم أبدًا من المحامدِ في أوقى من الجُنَنِ
للناظرين الى إقبالهِ فرحٌ يزيلُ ما بجباهِ القومِ من غضنِ
كأنّ مالَ ابنِ عبدِ الله مغترَفٌ من راحتيهِ بأرضِ الرومِ واليمنِ

لم نفتقدْ بكَ من مزنٍ سوى لثقٍ ولا من البحرِ غيرَ الريحِ والسفنِ
ولا من الليثِ الّا قبحَ منظرِهِ ومن سواهُ سوى ما ليس بالحسنِ
منذُ احتبيتَ بأنطاكيةَ اعتدلتْ حتى كأنّ ذوي الأوتارِ في هُدَنِ
ومُذْ مررتَ على أطوادِها قرعتْ من السجودِ فلا نبتٌ على القُنَنِ
أخلتْ مواهبُكَ الأسواقَ من صنعٍ أغنى نداكَ عن الأعمالِ والمهنِ
ذا جودُ من ليس من دهرٍ على ثقةٍ وزهدُ من ليس من دنياهُ في وطنِ
وهذهِ هيبةٌ لم يؤتها بشرٌ وذا اقتدارُ لسانٍ ليس في المُنَنِ
فمُرْ وأوْمِ تُطعْ قُدّستَ من جبلٍ تباركَ الله مُجري الروحِ في حضنِ

وورد على أبي الطيب كتاب جدّته لأمّه من الكوفة تستجفيه فيه وتشكو اليه شوقها وطول غيبته عنها فتوجّه نحو العراق ولم يمكنه دخول الكوفة على حالته تلك فانحدر الى بغداد وكانت جدّته قد يئست منه فكتب اليها كتابًا يسألها المسير اليه فقبّلت كتابه وحُمّت لوقتها سرورًا به وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال يرثيها

ألا لا أُري الأحداثَ حمدًا ولا ذمّا فما بطشُها جهلًا ولا كفُّها حلما
الى مثلِ ما كان الفتى مرجعُ الفتى يعودُ كما أُبدي ويُكري كما أرمى
لكِ الله من مفجوعةٍ بحبيبها قتيلةِ شوقٍ غيرِ ملحقِها وصما
أحنّ الى الكأسِ التي شربتْ بها وأهوى لمثواها الترابَ وما ضمّا

بكيت عليها خيفة في حياتها وذاق كلانا ثكل صاحبه قدما
ولو قتل الهجر المحبين كلهم مضى بلد باق أجدت له صرما
منافعها ما ضر في نفع غيرها تغذى وتروى أن تجوع وأن تظما
عرفت الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتني لم تزدني بها علما
أتاها كتابي بعد يأس وترحة فماتت سرورا بي فمت بها غما
حرام على قلبي السرور فإنني أعد الذي ماتت به بعدها سما
تعجب من خطي ولفظي كأنها ترى بحروف السطر أغربة عصما
وتلثمه حتى أصار مداده محاجر عينيها وأنيابها سحما
رقا دمعها الجاري وجفت جفونها وفارق حبي قلبها بعد ما أدمى
ولم يسلها إلا المنايا وإنما أشد من السقم الذي أذهب السقما
طلبت لها حظا ففاتت وفاتني وقد رضيت بي لو رضيت بها قسما
فأصبحت أستسقي الغمام لقبرها وقد كنت أستسقي الوغى والقنا الصما
وكنت قبيل الموت أستعظم النوى فقد صارت الصغرى التي كانت العظمى
هبيني أخذت الثأر فيك من العدى فكيف بأخذ الثأر فيك من الحمى
وما انسدت الدنيا علي لضيقها ولكن طرفا لا أراك به أعمى
فوا أسفا ألا أكب مقبلا لرأسك والصدر اللذي ملئا حزما
وألا ألاقي روحك الطيب الذي كأن ذكي المسك كان له جسما

ولو لم تكوني بنت أكرم والد لكان أباك الضخم كونك لي أما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها لقد ولدت مني لأنفهم رغما
تغرب لا مستعظما غير نفسه ولا قابلا إلا لخالقه حكما
ولا سالكا إلا فؤاد عجاجة ولا واجدا إلا لمكرمة طعما
يقولون لي ما أنت في كل بلدة وما تبتغي ما أبتغي جل أن يسمى
كأن بنيهم عالمون بأنني جلوب إليهم من معادنه اليتما
وما الجمع بين الماء والنار في يدي بأصعب من أن أجمع الجد والفهما
ولكنني مستنصر بذبابه ومرتكب في كل حال به الغشما
وجاعله يوم اللقاء تحيتي وإلا فلست السيد البطل القرما
إذا فل عزمي عن مدى خوف بعده فأبعد شيء ممكن لم يجد عزما
وإني لمن قوم كأن نفوسنا بها أنف أن تسكن اللحم والعظما
كذا أنا يا دنيا إذا شئت فاذهبي ويا نفس زيدي في كرائهها قدما
فلا عبرت بي ساعة لا تعزني ولا صحبتني مهجة تقبل الظلما

وجعل قوم يستعظمون ما قال في آخر المرثية فقال

يستكثرون أبياتا نأمت بها لا تحسدن على أن ينئم الأسدا
لو أن ثم قلوبا يعقلون بها أنساهم الذعر مما تحتها الحسدا

وقال يمدح القاضي أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن الحسن الأنطاكي

لك يا منازل في القلوب منازل أقفرت أنت وهن منك أواهل

يعلمن ذاك وما علمت وإنما أولاكما يبكى عليه العاقل

وأنا الذي اجتلب المنية طرفه فمن المطالب والقتيل القاتل

تخلو الديار من الظباء وعنده من كل تابعة خيال خاذل

اللاء أفتكها الجبان بمهجتي وأحبها قربا إلي الباخل

الراميات لنا وهن نوافر والخاتلات لنا وهن غوافل

كافأننا عن شبههن من المها فلهن في غير التراب حبائل

من طاعني ثغر الرجال جآذر ومن الرماح دمالج وخلاخل

ولذا اسم أغطية العيون جفونها من أنها عمل السيوف عوامل

كم وقفة سجرتك شوقا بعدما غري الرقيب بنا ولج العاذل

دون التعانق ناحلين كشكلتي نصب أدقهما وضم الشاكل

انعم ولذ فللأمور أواخر أبدا إذا كانت لهن أوائل

ما دمت من أرب الحسان فإنما روق الشباب عليك ظل زائل

للهو آونة تمر كأنها قبل يزودها حبيب راحل

جمح الزمان فما لذيذ خالص مما يشوب ولا سرور كامل

حتى أبو الفضل بن عبد الله رؤيته المنى وهي المقام الهائل

ممطورة طرقي إليها دونها من جوده في كل فج وابل

محجوبة بسرادق من هيبة تثني الأزمة والمطي ذوامل

للشمس فيه وللرياح وللسحاب وللبحار وللأسود شمائل

ولديه ملعقيان والأدب المفاد وملحياة وملممات مناهل

لو لم يهب لجب الوفود حواله لسرى إليه قطا الفلاة الناهل

يدري بما بك قبل تظهره له من ذهنه ويجيب قبل تسائل

وتراه معترضا لها ومولّيا أحداقنا وتحار حين تقابل

كلماته قضب وهن فواصل كل الضرائب تحتهن مفاصل

هزمت مكارمه المكارم كلها حتى كأن المكرمات قبائل

وقتلن دفرا والدهيم فما ترى أم الدهيم وأم دفر هابل

علامة العلماء واللج الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

لو طاب مولد كل حي مثله ولد النساء وما لهن قوابل

لو بان بالكرم الجنين بيانه لدرت به ذكر أم انثى الحامل

ليزد بنو الحسن الشراف تواضعا هيهات تكتم في الظلام مشاعل

ستروا الندى ستر الغراب سفاده فبدا وهل يخفى الرباب الهاطل

جفخت وهم لا يجفخون بها بهم شيم على الحسب الأغر دلائل

متشابهي ورع النفوس كبيرهم وصغيرهم عف الإزار حلاحل

يا افخر فإن الناس فيك ثلاثة مستعظم أو حاسد أو جاهل

ولقد علوت فما أبالي بعد ما عرفوا المجد أم بذم القائل

أثني عليك ولو تشاء لقلت لي قصرت فالإمساك عني نائل

لا تجسر الشعراء تنشدها هنا بيتا ولكني الهزبر الباسل

ما نال أهل الجاهلية كلهم شعري ولا سمعت بسحري بابل

وإذا أتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي بأني فاضل

جاهل

من لي بفهم أهيل عصر يدعي أن يحسب الهندي فيهم باقل

وأما وحقك فهو غاية مقسم للحق أنت وما سواك الباطل

الطيب أنت إذا أصابك طيبه والماء أنت إذا اغتسلت الغاسل

وقال أيضا يمدح أخاه سعيد بن عبد الله بن الحسن الانطاكي

قد علم البين منا البين أجفانا تدمى وألف في ذا القلب أحزانا

أملت ساعة ساروا كشف معصمها ليلبث الحي دون السير حيرانا

ولو بدت لأتاههم فحجبها صون عقولهم من لحظها صانا

بالواخدات وحاديها وبي قمر يظل من وخدها في الخدر حشيانا

معا خشيانا

أما الثياب فتعرى من محاسنه إذا نضاها ويكسى الحسن عريانا

يضمه المسك ضم المستهام به حتى يصير على الأعكان أعكانا

قد كنت أشفق من دمعي على بصري فاليوم كل عزيز بعدكم هانا

تهدي البوارق أخلاف المياه لكم وللمحب من التذكار نيرانا

٥ إذا تدمت على الأموال شيعني قلب إذا شئت أن يسلاكم خانا

أبدوا فيسجد من بالسوء يذكرني ولا أعاتبه صفحا وإهوانا

وهكذا كنت في أهلي وفي وطني إن النفيس غريب حيثما كانا

محسد الفضل مكذوب على أثري ألقى الكمي ويلقاني إذا حانا

لا أشرئب إلى ما لم يفت طمعا ولا أبيت على ما فات حسرانا

ولا أسر بما غيري الحميد به ولو حملت إلي الدهر ملآنا

لا يجذبن ركابي نحوه أحد ما دمت حيا وما قلقلن كيرانا

لو استطعت ركبت الناس كلهم إلى سعيد بن عبد الله بعرانا

فالعيس أعقل من قوم رأيتهم عما يراه من الإحسان عميانا

ذاك الجواد وإن قل الجواد له ذاك الشجاع وإن لم يرض أقرانا

ذاك المعد الذي تقنو يداه لنا فلو أصيب بشيء منه عزانا

خف الزمان على أطراف أنمله حتى توهمن للأزمان أزمانا

يلقى الوغى والقنا والنازلات به والسيف والضيف رحب الباع جذلانا

تخاله من ذكاء القلب محتميا ومن تكرمه والبشر نشوانا

وتسحب الحبر القينات رافلة في جوده وتجر الخيل أرسانا

يعطي المبشر بالقصاد قبلهم كمن يبشره بالماء عطشانا

جزت بني الحسن الحسنى فإنهم في قومهم مثلهم في الغر عدنانا

ما شيد الله من مجد لسالفهم الا ونحن نراه فيهم الآنا ٥
إن كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
كأن ألسنهم في النطق قد جعلت على رماحهم في الطعن خرصانا
كأنهم يردون الموت من ظمأ أو ينشقون من الخطي ريحانا
الكائنين لمن أبغي عداوته أعدى العدى ولمن آخيت إخوانا
خلائق لو حواها الزنج لانقلبوا ظمي الشفاه جعاد الشعر غرانا
وأنفس يلمعيات تحبهم لها اضطرارا ولو أقصوك شنآنا
الواضحين أبوات وأجبنة ووالدات وألبابا وأذهانا
يا صائد الجحفل المرهوب جانبه إن الليوث تصيد الناس أحدانا
وواهبا كل وقت وقت نائله وإنما يهب الوهاب أحيانا
أنت الذي سبك الأموال مكرمة ثم اتخذت لها السؤال خزانا
عليك منك إذا أخليت مرتقب لم تأت في السر ما لم تأت إعلانا
لا أستزيدك فيما فيك من كرم أنا الذي نام إن نبهت يقظانا
فإن مثلك باهيت الكرام به ورد سخطا على الأيام رضوانا
وأنت أبعدهم ذكرا وأكبرهم قدرا وأرفعهم في المجد بنيانا
قد شرف الله أرضا أنت ساكنها وشرف الناس إذ سواك إنسانا

وقال يمدح أبا أيوب بن أحمد بن عمران

سرب محاسنه حرمت ذواتها داني الصفات بعيد موصوفاتها
أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي بشرا رأيت أرق من عبراتها
يستاق عيسهم أنيني خلفها تتوهم الزفرات زجر حداتها
وكأنها شجر بدا لكنها شجر جنيت المر من ثمراتها
لا سرت من إبل لو اني فوقها لمحت حرارة مدمعي سماتها
وحملت ما حملت من هذي المها وحملت ما حملت من حسراتها
إني على شغفي بما في خمرها لأعف عما في سراويلاتها
وترى المروة والفتوة والأبوة في كل مليحة ضراتها
هن الثلاث المانعاتي لذتي في خلوتي لا الخوف من تبعاتها
ومطالب فيها الهلاك أتيتها ثبت الجنان كأنني لم آتها
ومقانب بمقانب غادرتها أقوات وحش كن من أقواتها
أقبلتها غرر الجياد كأنما أيدي بني عمران في جبهاتها
الثابتين فروسة كجلودها في ظهرها والطعن في لباتها
العارفين بها كما عرفتهم والراكبين جدودهم أماتها
فكأنها نتجت قياما تحتهم وكأنهم ولدوا على صهواتها
إن الكرام بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها
تلك النفوس الغالبات على العلى والمجد يغلبها على شهواتها

المرنخ

سقيت منابتها التي سقت الورى بيدي أبي أيوب خير نباتها
ليس التعجب من مواهب ماله بل من سلامتها الى أوقاتها
عجبا له حفظ العنان بأنمل ما حفظها الأشياء من عاداتها
لو مر يركض في سطور كتابة أحصى بحافر مهره ميماتها
يضع السنان بحيث شاء مجاولا حتى من الآذان في أخراتها
تكبوا وراءك يا ابن أحمد قرح ليست قوائمهن من آلاتها
رعد الفوارس منك في أبدانها أجرى من العسلان في قنواتها
لا خلق أسمح منك إلا عارف بك راء نفسك لم يقل لك هاتها
غلت الذي حسب العشور بآية ترتيلك السورات من آياتها
كرم تبين في كلامك ماثلا ويبين عتق الخيل في أصواتها
أعيا زوالك عن محل نلته لا تخرج الأقمار من هالاتها
لا نعذل المرض الذي بك شائق أنت الرجال وشائق علاتها
فإذا نوت سفرا إليك سبقنها فأضفت قبل مضافها حالاتها
ومنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
أعجبتها شرفا فطال وقوفها لتأمل الأعضاء لا لأذاتها
وبذلت ما عشقته نفسك كله حتى بذلت لهذه صحاتها
حق الكواكب أن تعودك من علو وتعودك الآساد من غاباتها

والجن من ستراتها والوحش من فلواتها والطير من وكناتها
ذكر الأنام لنا فكان قصيدة كنت البديع الفرد من أبياتها
في الناس أمثلة تدور حياتها كمماتها ومماتها كحياتها
هبت النكاح حذار نسل مثلها حتى وفرت على النساء بناتها
فاليوم صرت الى الذي لو أنه ملك البرية لاستقل هباتها
مسترخص نظر اليه بما به نظرت وعثرة رجله بدياتها

وقال يمدح علي بن أحمد بن عامر الأنطاكي

بلغ

أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا وما قولي كذا ومعي الصبر
وأشجع مني كل يوم سلامتي وما ثبتت إلا وفي نفسها أمر
تمرست بالآفات حتى تركتها تقول أمات الموت أو ذعر الذعر
وأقدمت إقدام الأتي كأن لي سوى مهجتي أو كان لي عندها وتر
ذر النفس تأخذ وسعها قبل بينها فمفترق جاران دارهما العمر
ولا تحسبن المجد زقا وقينة فما المجد إلا السيف والفتكة البكر
وتضريب أعناق الملوك وأن ترى لك الهبوات السود والعسكر المجر
وتركك في الدنيا دويا كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر
إذا الفضل لم يرفعك عن شكر ناقص على هبة فالفضل فيمن له الشكر
ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر

على لأهل الجور كل طمرة عليها غلام ملء حيزومه غمر
يدير بأطراف الرماح عليهم كؤوس المنايا حيث لا تشتهى الخمر
وكم من جبال جبت تشهد أنني الجبال وبحر شاهد أنني البحر
وخرق مكان العيس منه مكاننا من العيس فيه واسط الكور والظهر
يخدن بنا في جوزه وكأننا على كرة أو أرضه معنا سفر
ويوم وصلناه بليل كأنما على أفقه من برقه حلل حمر
وليل وصلناه بيوم كأنما على متنه من دجنه حلل خضر
وغيث ظننا تحته أن عامرا علا لم يمت أو في السحاب له قبر
أو ابن ابنه الباقي علي بن أحمد يجود به لو لم أجز ويدي صفر
وإن سحابا جوده مثل جوده سحاب على كل السحاب له فخر
فتى لا يضم القلب همات قلبه ولو ضمها قلب لما ضمه صدر
ولا ينفع الإمكان لولا سخاؤه وهل نافع لولا الأكف القنا السمر
قران تلاقى الصلت فيه وعامر كما يتلاقى الهندواني والنصر
فجاءا به صلت الجبين معظما ترى الناس قلا حوله وهم كثر
مفدى بآباء الرجال سميدعا هو الكرم المد الذي ما له جزر
وما زلت حتى قادني الشوق نحوه يسايرني في كل ركب له ذكر
وأستكبر الأخبار قبل لقائه فلما التقينا صغر الخبر الخبر
اليك

إليك طعنا في مدى كل صفصف بكل وآة كلما لقيت نحر
إذا وردت من لسعة مرحت لها كأن نوال الصر في جلدها النبر
فجئناك دون الشمس والبدر في النوى ودونك في أحوالك الشمس والبدر
كأنك برد الماء لا عيش دونه ولو كنت برد الماء لم يكن العشر
دعاني إليك العلم والحلم والحجى وهذا الكلام النظم والنائل النثر
وما قلت من شعر تكاد بيوته إذا كتبت يبيض من نورها الحبر
كأن المعاني في فصاحة لفظها نجوم الثريا أو خلائقك الزهر
وجنبني قرب السلاطين مقتها وما يقتضيني من جماجمها النسر
وإني رأيت الضر أحسن منظرا وأهون من مرأى صغير به كبر
لساني وعيني والفؤاد وهمتي أود اللواتي ذا اسمها منك والشطر
وما أنا وحدي قلت ذا الشعر كله ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
وما ذا الذي فيه من الحسن رونقا ولكن بدا في وجهه نحوك البشر
وإني وإن نلت السماء لعالم بأنك ما نلت الذي يوجب القدر
أزالت بك الأيام عتبي كأنما بنوها لها ذنب وأنت لها عذر

وقال يمدح علي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي وكان يحب الرمي ويتعاطاه وله وكيل يتعرض للشعر فمدح ابا الطيب فانفذه اليه حتى انشده فصار اليه ابو الطيب فتلقاه واجلسه في مرتبته وجلس بين يديه وانشده ابو الطيب

ضُرُوبُ النّاسِ عُشّاقٌ ضُرُوبًا فَأَعْذَرُهُمْ أَشَفُّهُمُ حَبِيبَا
وَمَا سَكَنِي سِوَى قَتْلِ الاعَادِي فَهَلْ مِنْ زَوْرَةٍ تَشْفِي القُلُوبَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ تَرُدُّ بِهِ الصَّرَاصِرَ وَالنَّعِيبَا
وَقَدْ لَبِسَتْ دِمَاهُمْ عَلَيْهِمْ حِدَادًا لَمْ تُشَقَّ لَهَا جُيُوبَا
ادَمْنَا طَعْنَهُمْ وَالقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمِ الكُعُوبَا
كَأَنَّ خُيُولَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسَقَّى فِي قُحُوفِهِمِ الحَلِيبَا
فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الجَمَاجِمَ وَالتَّرِيبَا
يُقَدِّمُهَا وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا فَتًى تَرْمِي الحُرُوبُ بِهِ الحُرُوبَا
شَدِيدُ الخُنْزُوَانَةِ لَا يُبَالِي أَصَابَ اذَا تَنَمَّرَ أَمْ أُصِيبَا
أَعَزْمِي طَالَ هَذَا اللّيْلُ فَانْظُرْ أَمِنْكَ الصُّبْحُ يَفْرَقُ أَنْ يَؤُوبَا
كَأَنَّ الفَجْرَ حِبٌّ مُسْتَزَارٌ يُرَاعِي مِنْ دُجُنَّتِهِ رَقِيبَا
كَأَنَّ نُجُومَهُ حَلْيٌ عَلَيْهِ وَقَدْ حُذِيَتْ قَوَائِمُهُ الجَبُوبَا
كَأَنَّ الجَوَّ قَاسَى مَا أُقَاسِي فَصَارَ سَوَادُهُ فِيهِ شُحُوبَا
كَأَنَّ دُجَاهُ يَجْذِبُهَا سُهَادِي فَلَيْسَ تَغِيبُ الّا أَنْ يَغِيبَا
أُقَلِّبُ فِيهِ أَجْفَانِي كَأَنِّي أَعُدُّ بِهَا عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
وَمَا لَيْلٌ بِأَطْوَلَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظِ حُسَّادِي مَشُوبَا
وَمَا مَوْتٌ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمُ مَعِي فِيهَا نَصِيبَا

عَرَفْتُ

عَرَفْتُ نَوَائِبَ الحِدْثَانِ حَتَّى لَوِ انْتَسَبَتْ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا
وَلَمَّا قَلَّتِ الإِبِلُ امْتَطَيْنَا الَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَنَ الخُطُوبَا
مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا احَدٌ رُكُوبَا
وَتَرْتَعُ دُونَ نَبْتِ الارْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا الّا جَدِيبَا
الَى ذِي شِيمَةٍ شَغَفَتْ فُؤَادِي فَلَوْلَاهُ لَقُلْتُ بِهَا النَّسِيبَا
تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ وَانْ لَمْ تُشْبِهِ الرَّشَأَ الرَّبِيبَا
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ اتَى مِنْ آلِ سَيّارٍ عَجِيبَا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ المَشِيبَا
قَسَا فَالاسْدُ تَفْزَعُ مِنْ يَدَيْهِ وَرَقَّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا
اشَدُّ مِنَ الرِّيَاحِ الهُوجِ بَطْشًا وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا
وَقَالُوا ذَاكَ ارْمَى مَنْ رَأَيْنَا فَقُلْتُ رَأَيْتُمُ الغَرَضَ القَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ الرَّمَايَا وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ الغُيُوبَا
اذَا نُكِبَتْ كِنَانَتُهُ اسْتَبَنَّا بِأَنْصُلِهَا لِانْصُلِهَا نُدُوبَا
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا افْوَاقَ بَعْضٍ فَلَوْلَا الكَسْرُ لَاتَّصَلَتْ قَضِيبَا
بِكُلِّ مُقَوَّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا لَهُ حَتَّى ظَنَنَّاهُ لَبِيبَا
يُرِيكَ النَّزْعُ بَيْنَ القَوْسِ مِنْهُ وَبَيْنَ رَمِيَّةِ الهَدَفِ اللَّهِيبَا
الَسْتَ ابْنَ الأُلَى سَعِدُوا وَسَادُوا وَلَمْ يَلِدُوا امْرأً الّا نَجِيبَا

نبتي
كنانته

ونالوا ما اشتهوا بالحزم هونا وصاد الوحش نملهم دبيبا
وما ريح الرياض لها ولكن كساها دفنهم في الترب طيبا
أيا من عاد روح المجد فيه وعاد زمانه البالي قشيبا
تيممني وكيلك مادحا لي وأنشدني من الشعر الغريبا
فآجرك الإله على عليل بعثت إلى المسيح به طبيبا
ولست بمنكر منك الهدايا ولكن زدتني فيها أديبا
فلا زالت ديارك مشرقات ولا دانيت يا شمس الغروبا
لأصبح آمنا فيك الرزايا كما أنا آمن فيك العيوبا

وقال أيضا يمدحه

أقل فعالي بله أكثره مجد وذا الجد فيه نلت أو لم أنل جد
سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مرد
ثقال إذا لاقوا خفاف إذا دعوا كثير إذا شدوا قليل إذا عدوا
وطعن كأن الطعن لا طعن عنده وضرب كأن النار من حره برد
إذا شئت حفت بي على كل سابح رجال كأن الموت في فمها شهد
أذم إلى هذا الزمان أهيله فأعلمهم فدم وأحزمهم وغد
وأكرمهم كلب وأبصرهم عم وأسهدهم فهد وأشجعهم قرد
ومن نكد الدنيا على الحر أن يرى عدوا له ما من صداقته بد
بقلبي وإن لم أرو منها ملالة وبي عن غوانيها وإن وصلت صد
خليلاي دون الناس حزن وعبرة على فقد من أحببت ما لهما فقد
تلج دموعي بالجفون كأنما جفوني لعيني كل باكية خد
وإني لتغنيني من الماء نغبة وأصبر عنه مثل ما تصبر الربد
وأمضي كما يمضي السنان لطيتي وأطوي كما تطوى المجلحة العقد
وأكبر نفسي عن جزاء بغيبة وكل اغتياب جهد من ما له جهد
وأرحم أقواما من العي والغبا وأعذر في بغضي لأنهم ضد
ويمنعني ممن سوى ابن محمد أياد له عندي تضيق بها عند
توالى بلا وعد ولكن قبلها شمائله من غير وعد بها وعد
سرى السيف مما تطبع الهند صاحبي إلى السيف مما يطبع الله لا الهند
فلما رآني مقبلا هز نفسه إلي حسام كل صفح له حد
فلم أر قبلي من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد
كأن القسي العاصيات تطيعه هوى أو بها في غير أنمله زهد
يكاد يصيب الشيء من قبل رميه ويمكنه في سهمه المرسل الرد
وينفذه في العقد وهو مضيق من الشعر السوداء والليل مسود
بنفسي الذي لا يزدهى بخديعة وإن كثرت فيها الذرائع والقصد
ومن بعده فقر ومن قربه غنى ومن عرضه حر ومن ماله عبد

ويصطنع المعروف مبتدئاً به ويمنعه من كل من ذمه حمد
ويحتقر الحساد عن ذكره لهم كأنهم في الخلق ما خلقوا بعد
وتأمنه الاعداء من غير ذلة ولكن على قدر الذي يذنب الحقد
فإن يك سيار بن مكرم انقضى فإنك ماء الورد إن ذهب الورد
مضى وبنوه وانفردت بفضلهم وألف إذا ما جمعت واحد فرد
لهم أوجه غر وأيد كريمة ومعرفة عد وألسنة لد
وأردية خضر وملك مطاعة ومركوزة سمر ومقربة جرد
وما عشت ما ماتوا ولا أبواهم تميم بن مر وابن طابخة أد
فبعض الذي يبدو والذي أنا ذاكر وبعض الذي يخفى علي الذي يبدو
ألوم به من لامني في وداده وحق لخير الخلق من خيره الود
كذا فتنحوا عن علي وطرقه بني اللوم حتى يعبر الملك الجعد
فما في سجاياكم منازعة العلى ولا في طباع التربة المسك والند

وقال ارتجالا

أما الفراق فإنه ما أعهد هو توأمي لو أن بيناً يولد
ولقد علمنا أننا سنطيعه لما علمنا أننا لا نخلد
وإذا الجياد أبا البهي نقلتنا عنكم فأردأ ما ركبت الأجود
من خص بالذم الفراق فإنني من لا يرى في الدهر شيئاً يحمد

وقال بن مشق

وقال بن مشق يمدح أبا بكر علي بن صالح الكاتب الروذباري

كفرندي فرند سيفي الجراز لذة العين عدة للبراز
تحسب الماء خط في لهب النار أدق الخطوط في الأحراز
كلما رمت لونه منع الناظر موج كأنه منك هازي
ودقيق قذى الهباء أنيق متوال في مستو هزهاز
ورد الماء فالجوانب قد راسترت والتي تليها جواز
حملته حمائل الدهر حتى هي محتاجة إلى خراز
وهو لا يلحق الدماء غراريه ولا عرض منتضيه المخازي
يا مزيل الظلام عني وروضي يوم شربي ومعقلي في البراز
واليماني الذي لو اسطعت كانت مقلتي غمده من الإعزاز
إن برقي إذا برقت فعالي وصليلي إذا صللت ارتجازي
ولم أحملك معلماً هكذا إلا لفقد الرفاق والأحواز
ولقطعي بك الحديد عليها فكلانا لجنسه اليوم غاز
سله الركض بعد وهن بنجد فتصدى للغيث أهل الحجاز
وتمنيت مثله فكأني طالب لابن صالح من يوازي
ليس كل السراة بالروذباري ولا كل ما يطير ببازي
فارسي له من المجد تاج كان من جوهر على أبرواز

لضربه

نفسه فوق كل أصل شريف ولو أني له إلى الشمس عا زِ
شغلت قلبه حسان المعالي عن حسان الوجوه والأعجا زِ
وكأن الفريد والدر والياقوت من لفظه وسام الركا زِ
تقصر الجمرة والحديد الأعادي دونه قصر شكر الأهوا زِ
بلغته البلاغة الجهد بالعفو ونال الإسهاب بالإيجا زِ
حامل الحرب والديات عن القوم وثقل الديون والإعوا زِ
كيف لا يشتكي وكيف تشكوا وبه لا بمن شكاها المرا زي
أيها الواسع الفناء وما فيه مبيت لمالك المجتا زِ
بل أضحى سبا الأسنة عندي كسبا سوق الجراد النوا زي
وانثنى عني الرديني حتى دار دور الحروف في هوا زِ
وبآبائك الكرام التأسي والتسلي عمن مضى والتعا زي
تركوا الأرض بعد ما ذللوها ومشت تحتهم بلا مهما زِ
وأطاعتهم الجيوش وهيبوا فكلام الورى لهم كالنحا زِ
وهجان على هجان تآ بيك عديد الحبوب في الأقوا زِ
صفها السير في العراء فكانت فوق مثل الملاء مثل الطرا زِ
وحكى في اللحوم فعلك في الوفر فأودى بالعنبري الركا زِ
كلما جادت الظنون بوعد عنك جادت يداك بالإنجا زِ

ملك منشد

ملك منشد القريض لديه يضع الثوب في يدي بزا زِ
ولنا القول وهو أدرى بفحواه وأهدى فيه إلى الإعجا زِ — فيه
ومن الناس من تجوز عليه شعراء كأنها الخازبا زِ
ويرى أنه البصير بهذا وهو في العمى ضائع العكا زِ
كل شعر نظير قائله منك وعقل المجيز مثل المجا زِ

وقال أيضا

أماتكم من قبل موتكم الجهل وجركم من خفة بكم النمل
وليد أبي الطيب الكلب ما لكم فطنتم إلى الدعوى وما لكم عقل
ولو ضربتكم منجنيقي وأصلكم قوي لهدتكم فكيف ولا أصل
ولو كنتم ممن يدبر أمره لما صرتم نسل الذي ما له نسل

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني

لقد حازني وجد بمن حازه بعد فياليتني بعد ويا ليته وجد
أسر بتجديد الهوى ذكر ما مضى وإن كان لا يبقى له الحجر الصلد
سهاد أتانا منك في العين عندنا رقاد وقلام رعى سربكم ورد
ممثلة حتى كأن لم تفارقي وحتى كأن اليأس من وصلك الوعد — الصد
وحتى تكادي تمسحين مدامعي ويعبق في ثوبي من ريحك الند
إذا غدرت حسناء أوفت بعهدها ومن عهدها أن لا يدوم لها عهد

وان عشقت كانت اشد صبابة   وان فركت فاذهب فما فركها قصد
وان حقدت لم يبق في قلبها رضى   وان رضيت لم يبق في قلبها حقد
كذلك اخلاق النساء وربما   يضل بها الهادي ويخفى بها الرشد
ولكن حبا خامر القلب في الصبى   يزيد على مر الزمان ويشتد
سقى ابن علي كل مزن سقتكم   مكافاة يغدو اليها كما تغدو
لتروى كما تروي بلادا سكنتها   وينبت فيها فوقك الفخر والمجد
بمن تشخص الابصار يوم ركوبه   ويخرق من زحم على الرجل البرد
وتلقي وما تدري البنان سلاحها   لكثرة ايماء اليه اذا يبدو
ضروب لهام الضاربي الهام في الوغى   خفيف اذا ما اثقل الفرس اللبد
بصير باخذ الحمد من كل موضع   ولو خبأته بين انيابها الاسد
بتأميله يغنى الفتى قبل نيله   وبالذعر من قبل المهند ينقد
وسيفي لانت السيف لا ما تسله   لضرب ومما السيف منه لك الغمد
ورمحي لانت الرمح لا ما تبله   نجيعا ولولا القدح لم يثقب الزند
من القاسمين الشكر بيني وبينهم   لانهم يسدى اليهم بان يسدوا
فشكري لهم شكران شكر على الندى   وشكر على الشكر الذي وهبوا بعد
صيام بابواب القباب جيادهم   واشخاصها في قلب خائفهم تعدو
وانفسهم مبذولة لوفودهم   واموالهم في دار من لم يفد وفد

كأن عطيات الحسين عساكر   ففيها العبدي والمطهمة الجرد
ارى القمر ابن الشمس قد لبس العلى   رويدك حتى يلبس الشعر الخد
وغال فضول الدرع من جنباتها   على بدن قد القناة له قد
وباشر ابكار المكارم امردا   وكان كذا آباؤه وهم مرد
مدحت اباه قبله فشفى يدي   من العدم من تشفى به الاعين الرمد
حباني باثمان السوابق دونها   مخافة سيري انها للنوى جند
وشهوة عود ان جود يمينه   ثناء ثناء والجواد بها فرد
فلا زلت القى الحاسدين بمثلها   وفي يدهم غيظ وفي يدي الرفد
وعندي قباطي الهمام وماله   وعندهم مما ظفرت به الجحد
يرومون شأوي في الكلام وانما   يحاكي الفتى فيما خلا المنطق القرد
فهم في جموع لا يراها ابن دأية   وهم في ضجيج لا يحس به الخلد
ومني استفاد الناس كل غريبة   فجازوا بترك الذم ان لم يكن حمد
وجدت عليا وابنه خير قومه   وهم خير قوم واستوى الحر والعبد
واصبح شعري منهما في مكانه   وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

وكثرت على ابي الطيب مراسلة الامير ابي محمد الحسن بن عبد الله
ابن طغج من الرملة فسار اليه فلما حل به حمل اليه واكرمه وحدث ابو عمر
عبد العزيز بن الحسين السلمي بحضرة ابي الطيب قال حدثني محمد بن القسم

المعروف بالصوفي قال ارسلني الامير ابو محمد الى ابي الطيب ومعي مركوب
من كتبه فصعدت الى دار كان نزلها وعرفته رسالة الامير وانه منتظر له
فامتنع علي وقال اعلم انه يطلب مني شعرا وما قلت شيئا فقلت له ما نفترق
فقال لي فاقعد اذًا ودخل بيتا في الحجرة وردّ الباب عليه فلبث مقدار
كتب القصيدة ثم خرج الي وهي في يده مكتوبة لم تجف بعد فقلت له
انشدنيها فامتنع وقال الساعة تسمعها ثم ركب وسرنا حتى دخل
على الامير وعين الامير الى الباب ممدودة منتظرا لورودنا فسأل عن
سبب الابطاء فاخبرته الخبر فسلم عليه ورفعه ارفع مجلس وانشده ابو الطيب

أنا لائمي إن كنتُ وقتَ اللوائمِ ... عرفتُ بما بي بين تلك المعالمِ
ولكنني مما دُهِلتُ متيَّمٌ ... كسالٍ وقلبي بائحٌ مثلُ كاتمِ
وقفنا كأنّا كلُّ وجدِ قلوبنا ... تمكّن من أذوادنا في القوائمِ
ودُسنا بأخفاف المطيّ ترابها ... فلا زلتُ أستشفي بلثم المناسمِ
ديارُ اللواتي دارُهنّ عزيزةٌ ... بطول القنا يُحفظن لا بالتمائمِ
حسانُ التثنّي ينقش الوشيُ مثلَه ... إذا مِسْن في أجسامهنّ النواعمِ
ويبسمن عن درٍّ تقلّدن مثله ... كأنّ التراقي وُشّحت بالمباسمِ
فما لي وللدنيا طِلابي نجومُها ... ومسعاي منها في شدوق الأراقمِ
من الحلم أن تستعمل الجهل دونه ... إذا اتسعت في الحلم طرق المظالمِ
وأن تردَ الماء الذي شطرُه دمٌ ... فتُسقى إذا لم يُسقَ من لم يزاحمِ
ومن عرف الأيام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحمِ
فليس بمرحومٍ إذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثمِ
إذا صُلتُ لم أترك مصالاً لفاتكٍ ... وإن قلتُ لم أترك مقالاً لعالمِ
وإلّا فخانتني القوافي وعاقني ... عن ابن عبيد الله ضعفُ العزائمِ
عن المقتني بذلَ التلاد تلادَه ... ومجتنبِ البخلِ اجتنابَ المحارمِ
تمنّى أعاديه محلّ عفاته ... وتحسد كفّيه ثقالُ الغمائمِ
ولا يتلقّى الحربَ إلا بمهجةٍ ... معظّمةٍ مذخورةٍ للعظائمِ
وذي لجبٍ لا ذو الجناح أمامه ... بناجٍ ولا الوحشُ المثارُ بسالمِ
تمرّ عليه الشمس وهي ضعيفةٌ ... تطالعه من بين ريش القشاعمِ
إذا ضوؤها لاقى من الطير فُرجةً ... تدوّر فوق البيض مثلَ الدراهمِ
ويخفى عليك البرقُ والرعدُ فوقه ... من اللمع في حافاته والهماهمِ
أرى دون ما بين الفرات وبرقةٍ ... ضِرابًا يُمشّي الخيلَ فوق الجماجمِ
وطعنَ غطاريفٍ كأنّ أكفّهم ... عرفنَ الرُّدينيّات قبل المعاصمِ
حمتْه على الأعداء من كل جانبٍ ... سيوفُ بني طُغجِ بن جُفّ القماقمِ
همُ المحسنون الكرّ في حومة الوغى ... وأحسنُ منه كرُّهم في المكارمِ
وهم يحسنون العفو عن كل مذنبٍ ... ويحتملون الغُرمَ عن كل غارمِ

جبنون الا انهم في نزالهم اقل حياء من شفار الصوارم
ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم ولكنها معدودة في البهائم
سرى النوم عني في سراي الى الذي صنائعه تسري الى كل نائم
الى مطلق الاسرى ومخترم العدى ومشكي ذوي الشكوى ورغم المراغم
كريم نفضت الناس لما بلغته كانهم ما جف من زاد قادم
وكاد سروري لا يفي بندامتي على تركه في عمري المتقادم
وفارقت شر الارض اهلا وتربة بها علوي جده غير هاشم
بلى الله حساد الامير بحلمه واجلسه منهم مكان العمائم
فان لهم في سرعة الموت راحة وان لهم في العيش حز الغلاصم
كانك ما جاودت من بان جوده عليك ولا قاتلت من لم تقاوم

وسأله ابو محمد الشرب فامتنع فقال له بحقي عليك الا شربت فقال ابو الطيب

سقاني الخمر قولك لي بحقي وود لم تشبه لي بمذق
يمينا لو حلفت وانت ناء على قتلي بها لضربت عنقي

ثم اخذ الكاس وقال

حييت من قسم وافدي المقسما امسى الانام له مجلا معظما
واذا طلبت رضى الامير بشربها واخذتها فلقد تركت الاحزما

وغنى المغني فقال له

ما ذا يقول الذي يغني يا خير من تحت ذي السماء
شغلت قلبي بلحظ عيني اليك عن حسن ذا الغناء

في
ابو محمد في مجلسه

وعرض عليه سيفا فاشار به الى بعض من حضر وقال

ارى مرهفا مدهش الصيقلين وبابة كل غلام عتا
اتاذن لي ولك السابقات اجربه لك في ذا الفتى

واراد الانصراف فقال

يقاتلني عليك الليل جدا ومنصرفي له امضى السلاح
لاني كلما فارقت طرفي بعيد بين جفني والصباح

وسايره وهو لا يدري اين يريد به فلما دخلا كفر دبين قال

وزيارة عن غير موعد كالغمض في جفن المسهد
معجت بنا فيها الجياد مع الامير ابي محمد
حتى دخلنا جنة لو ان ساكنها مخلد
خضراء حمراء التراب كانها في خد اغيد
احببت تشبيها لها فوجدته ما ليس يوجد
واذا رجعت الى الحقائق فهي واحدة لاوحد

وقال ايضا

ووقت وفى بالدهر لي عند واحد وفى لي باهليه وزاد كثيرا

شربت على استحسان ضوء جبينه وزهر ترى للماء فيه خريرا

غدا الناس مثليهم به لا عدمته واصبح دهري في ذراه دهورا

وذكر ابو محمد ان ورآء احد المجلسين عن الاخر لئلا يرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه فقال

المجلسان على التمييز بينهما مقابلان ولكن احسنا الادبا

اذا صعدت الى ذا مال ذا رهبا وان صعدت الى ذا مال ذا رغبا

فلم يهابك ما لا حس يردعه اني لابصر من فعليهما عجبا

واقبل الليل فقال له

زال النهار ونور منك يوهمنا ان لم يزل ولجنح الليل اجنان

فان يكن طلب البستان يمسكنا فرح فكل مكان منك بستان

فلما استقل في القبة نظر الى السحاب فقال

تعرض لي السحاب وقد قفلنا فقلت اليك ان معي السحابا

فشم في القبة الملك المرجى فامسك بعدما عزم انسكابا

وكره الشرب فلما كثر البخور وارتفعت رايحة الند قال

انشر الكبآء ووجه الامير وحسن الغنآء وصافي الخمور

فداوِ خماري بشربي لها فاني سكرت بشرب السرور

واشار اليه بعض الطالبين بمسك فقال وكان ابو محمد حاضرا

الطيب مما غنيت عنه كفى بقرب الامير طيبا

يبني به ربنا المعالي كما بكم يغفر الذنوبا

وجعل الامير يضرب بكمه البخور ويقول سوقا الى ابي الطيب فقال

يا اكرم الناس في الفعال وافصح الناس في المقال

ان قلت في ذا البخور سوقا فهكذا قلت في النوال

وحدث ابو محمد عن مسيرهم بالليل لكبس بادية وان المطر اصابهم فقال ابو الطيب

غير مستنكر لك الاقدام فلمن ذا الحديث والاعلام

قد علمنا من قبل انك من لا يمنع الليل همه والغمام

ثم قال

قد بلغت الذي اردت من البر ومن حق ذا الشريف عليكا

واذا لم تسر الى الدار في وقتك ذا خفت ان تسير اليكا

وهم بالنهوض فقال له

يا من رايت الحليم وغدا به وحر الملوك عبدا مال علي الشراب جدا وانت للمكرمات اهل

فان تفضلت بانصرافي عددته من لدنك رفدا

وذكر ابو محمد ان اباه استخفى مرة فعرفه يهودي فقال مجيبا له

لا تلومن اليهودي على ان يرى الشمس فلا ينكرها

انما اللوم على حاسبها ظلمة من بعد ما يبصرها

وسيل عما انتحل من الشعر بديها فاعاده فتعجب قوم من حفظه اياه فقال

انما احفظ المديح بعيني لا بقلبي لما ارى في الامير
من خصال اذا نظرت اليها نظمت لي غرائب المنثور

وجرى حديث وقعة ابن ابي الساج مع ابي طاهر صاحب الاحساء
فذكر ابو الطيب ما كان فيها من القتل فاستهول بعض الجلساء ذلك وجزع منه
فقال ابو الطيب لابي محمد بديها

اباعث كل مكرمة طموح وفارس كل سلهبة سبوح
وطاعن كل نجلاء غموس وعاصي كل عذال نصيح
سقاني الله قبل الموت يوما دم الاعداء من جوف الجروح

واطلق الباشق على سماناة فاخذها فقال

أمن كل شيء بلغت المرادا وفي كل شأو شأوت العبادا
فماذا تركت لمن لم يسد وماذا تركت لمن كان سادا
كأن السمانى اذا ما رأتك تصيدها تشتهي ان تصادا

واجتاز ابو محمد ببعض الجبال فاثار الغلمان خشفا فالتقفته الكلاب

بلغ مقابله

فقال ابو الطيب ارتجالا

وشامخ من الجبال اقود فرد كيافوخ البعير الاصيد
يسار من مضيقه والجلمد في مثل متن المسد المعقد
زرناه للامر الذي لم يعهد للصيد والنزهة والتمرد
بكل مسقي الدماء اسود معاود مقود مقلد
بكل ناب ذرب محدد على حفافي حنك كالمبرد
كطالب الثأر وان لم يحقد يقتل ما يقتله ولا يدي
ينشد من ذا الخشف ما لم يفقد فثار من اخضر ممطور ندي
كأنه بدء عذار الامرد فلم يكد الا لحتف يهتدي
ولم يقع الا على بطن يد ولم يدع للشاعر المجود
وصفا له عند الامير الامجد الملك القرم ابي محمد
القانص الابطال بالمهند ذي النعم الغر البوادي العود
اذا اردت عدها لم اجد وان ذكرت فضله لم ينفد

وقال ايضا وقد استحسن عين باز في مجلسه

أيا ما احيسنها مقلة ولولا الملاحة لم اعجب
خلوقية في خلوقيها سويداء من عنب الثعلب
اذا نظر الباز في عطفه كسته شعاعا على المنكب

ولما نزل ابو الطيب الرملة سنة ست واربعين وثلثمائة يريد مصر دعاه
ابو محمد فاكل معه وشرب وخلع عليه وحمله على فرس جواد بسرج ولجام محليين حلية
ثقيلة وقلده سيفا محلى وعاتبه على تركه مدحه له فقال له

ترك مدحيك كالهجاء لنفسي وقليل لك المديح الكثير
غير اني تركت مقتضب الشعر لامر مثلي به معذور
وسجاياك مادحاتك لا لفظي وجود على كلامي يغير
فسقى الله من احب بكفيك واسقاك ايهذا الامير

وحدث ابو عمر عبد العزيز بن الحسن السلمي قال سالت محمد بن القسم

المعروف بالصوفي كيف كان سبب امتداح أبي الطيب لأبي القسم طاهر بن الحسين
ابن طاهر العلوي فقال إن الأمير أبا محمد لم يزل يسأل أبا الطيب في كل ليلة
من شهر رمضان إذا اجتمعنا عنده للإفطار أن يخص أبا القسم طاهراً بقصيدة
من شعره يمدحه فيها وذكر أنه اشتهى ذلك ولم يزل أبو الطيب يمتنع ويقول
ما قصدت غير الأمير وما أمتدح أحداً سواه فقال له الأمير أبو محمد قد كنت
عزمت أن أسألك قصيدة أخرى تعملها فيّ فاجعلها في أبي القسم طاهر
وضمن له عنه مئات دنانير فأجابه إلى ذلك ه قال محمد بن القسم الصوفي
فمضيت أنا والمطلبي برسالة طاهر لموعد أبي الطيب فركب معنا أبو
الطيب حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من أهل بيته أشراف فلما
أقبل أبو الطيب نزل أبو القسم طاهر عن سريره وتلقاه بعد أمن
مكانه مسلماً عليه ثم أخذ بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها قاعداً
وجلس بين يديه فتحدث معه طويلاً ثم أنشده فخلع عليه للوقت خلعاً نفيسة
قال عبد العزيز وحدثني أبو علي بن القسم الكاتب قال كنت حاضراً هذا
المجلس وهو كما حدثتك به محمد بن القسم الصوفي ثم قال لي اعلم أني ما رأيت
ولا سمعت في خبر أن شاعراً أجلس الممدوح بين يديه مستمعاً غير أبي
الطيب فإني رأيت طاهراً تلقاه وأجلسه في مكانه وجلس بين يديه فأنشده أبو الطيب

أعيدوا صباحي فهو عند الكواعب وردوا رقادي فهو لحظ الحبائب

فإن نهاري

فإن نهاري ليلة مدلهمة على مقلة من فقدكم في غياهب
بعيدة ما بين الجفون كأنما عقدتم أعالي كل هدب بحاجب
وأحسب أني لو هويت فراقكم لفارقته والدهر أخبث صاحب
فيا ليت ما بيني وبين أحبتي من البعد ما بيني وبين المصائب
أراك ظننت السلك جسمي فعقته عليك بدر عن لقاء الترائب
ولو قلم ألقيت في شق رأسه من السقم ما غيرت من خط كاتب
تخوفني دون الذي أمرت به ولم تدر أن العار شر العواقب
ولا بد من يوم أغر محجل يطول استماعي بعده للنوادب
يهون على مثلي إذا رام حاجة وقوع العوالي دونها والقواضب
كثير حياة المرء مثل قليلها يزول وباقي عيشه مثل ذاهب
إليك فإني لست ممن إذا اتقى عضاض الأفاعي نام فوق العقارب
أتاني وعيد الأدعياء وأنهم أعدوا لي السودان في كفر عاقب
ولو صدقوا في جدهم لحذرتهم فهل فيّ وحدي قولهم غير كاذب
إليّ لعمري قصد كل عجيبة كأني عجيب في عيون العجائب
بأي بلاد لم أجر ذوائبي وأي مكان لم تطأه ركائبي
كأن رحيلي كان من كف طاهر فأثبت كوري في ظهور المواهب
فلم يبق خلق لم يردن فناءه وهن له شرب ورود المشارب

حسبي ن
للنوايب ن
عيشه خ

فتى علمته نفسه وجدوده قراع الاعادي وابتذال الرغايب
فقد غيب الشهاد عن كل موطن ورد الى اوطانه كل غايب
كذا الفاطميون الندى في اكفهم اعز امحاء من خطوط الرواجب
اناس اذا لاقوا عدى فكانما سلاح الذي لاقوا غبار السلاهب
رموا بنواصيها القسي فجيتها دوامي الهوادي سالمات الجوانب
اولئك احلى من حياة معادة واكثر ذكرا من دهور الشبايب
نصرت عليا يا ابنه ببواتر من الفعل لا فل لها في مضارب
وابهر ايات التهامي انه ابوك واجدى ما لكم من مناقب
اذا لم تكن نفس النسيب كاصله فماذا الذي تغني كرام المناصب
وما قربت اشباه قوم اباعد ولا بعدت اشباه قوم اقارب
اذا علوي لم يكن مثل طاهر فما هو الا حجة للنواصب
يقولون تاثير الكواكب في الورى فما باله تاثيره في الكواكب
على كتد الدنيا الى كل غاية تسير به سير الذلول براكب
وحق له ان يسبق الناس جالسا ويدرك ما لم يدركوا غير طالب
ويحذى عرانين الملوك وانها لمن قدميه في اجل المراتب
يد للزمان الجمع بيني وبينه لتفريقه بيني وبين النوايب
هو ابن رسول الله وابن وصيه وشبههما شبهت بعد التجارب

في بنانهم

ايفى

علا كتد

يرى ان

يرى ان ما ما بان منك لضارب باقتل مما بان منك لعايب
الا ايها المال الذي قد اباده تعز فهذا فعله بالكتايب
لعلك في وقت شغلت فواده عن الجود او كثرت جيش محارب
حملت اليه من لساني حديقة سقاها الحجى سقي الرياض السحايب
فحييت خير ابن لخير اب بها لاشرف بيت في لوي بن غالب

ويروى اباده افناه

كانت لابي الطيب حجر تسمى الجهامة ولها مهر يسمى الطخرور واقام الثلج على الارض بانطاكية وتعذر الرعي على المهر فقال ابو الطيب يصف تأخر الكلا عنه

ما للمروج الخضر والحدايق يشكو خلاها كثرة العوايق اقام فيها الثلج كالمرافق
يعقد فوق السن ريق الباصق ثم مضى لا عاد من مفارق بقايد من ذوبه وسايق
كانما الطخرور باغي آبق ياكل من نبت قصير لاصق كقشرك الحبر عن المهارق
ارووده منه بكالشوذانق بمطلق اليمنى طويل الفايق عبل الشوى مقارب المرافق
رحب اللبان نايه الطرايق ذي منخر رحب واطل لاحق محجل نهد كميت زاهق
شادخة غرته كالشارق كانها من لونه في بارق باق على البوغاء والشقايق
والابردين والهجير الماحق للفارس الراكض منه الواثق خوف الجبان في فواد العاشق
كانه في ريد طود شاهق يشاى الى المسمع صوت الناطق لو سابق الشمس من المشارق
جاء الى الغرب مجيء السابق يترك في حجارة الابارق آثار قلع الحلي في المناطق
مشيا وان يعد فكالخنادق لو اوردت غب سحاب صادق لاحسبت خوامس الايانق

اذا اللجام جاءه لطارق شحا له شحو الغراب الناعق كانما الجلد لعري الناهق
منحدر عن سيتي جلاهق بذ المذاكي وهو في العقائق وزاد في الساق
وزاد في الوقع على الصواعق وزاد في الاذن على الخرانق وزاد في الحذر على العـ
يميز الهزل من الحقائق وينذر الركب بكل سارق يريك خرقا وهو عين الحاذق
يحك انى شاء حك الباشق قوبل من آفقة وآفق بين عتاق الخيل والعتائق
فعنقه يربي على البواسق وحلقه يمكن فتر الخانق اعده للطعن في الفيالق
والضرب في الاوجه والمفارق والسير في ظل اللواء الخافق يحملني والنصل ذو السفاسق
يقطر في كمي الى البنائق لا الحظ الدنيا بعيني وامق ولا ابالي قلة الموافق
اي كبت كل حاسد منافق انت لنا وكلنا للخالق

وكبست انطاكية وقتل المهر والجرح فقال

اذا غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير كطعم الموت في امر عظيم
ستبكي شجوها فرسي ومهري صفائح دمعها ماء الجسوم
قربن النار ثم نشأن فيها كما نشأ العذارى في النعيم
وفارقن الصياقل مخلصات وايديها كثيرات الكلوم
يرى الجبناء ان العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم
وكل شجاعة في المرء تغني ولا مثل الشجاعة في الحكيم

النفس خ

وكم من

وكم من عائب قولا صحيحا وآفته من الفهم السقيم
ولكن تأخذ الآذان منه على قدر القرائح والعلوم

وسار ابو الطيب من الرملة يريد انطاكية سنة ست وثلثين وثلثمائة فنزل

باطرابلس وبها اسحق بن الاعور ابرهيم بن كيغلغ وكان جاهلا وكان يجالسه ثلثة من بني حيدرة بين ابي الطيب وبينهم عداوة قديمة فقالوا له ما يحب ان يتجاوزك ولم يمدحك وانما يترك مدحك استصغارا لك وجعلوا يغرونه به فراسله وسأله ان يمدحه واحتج ابو الطيب بيمين عليه الا يمدح احدا الى مدة فعاقه عن طريقه ينتظر تلك المدة فاخذ عليه الطرق وضبطها ومات الثلثة الذين كانوا يغرونه به في مدة اربعين يوما فقال ابو الطيب يهجوه وهو بطرابلس قال ولو فارقته قبل قولها لم اقلها انفة من اللفظ بما فيها واملاها على من يثق به فلما ذاب الثلج وخف عن لبنان خرج كانه يسير فرسه وسار الى دمشق فاتبعه ابن كيغلغ خيلا ورجلا فاعجزهم وظهرت القصيدة وهي

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم
يا اخت معتنق الفوارس في الوغى لاخوك ثم ارق منك وارحم
يرنو اليك مع العفاف وعنده ان المجوس تصيب فيما تحكم
راعتك راعية المشيب بعارضي ولو انها الاولى لراع الاسحم
لو كان يمكنني سفرت عن الصبا فالشيب من قبل الاوان تلثم

اصبت خ

ولقد رأيت الحادثات فلا أرى يققا يميت ولا سوادا يعصم
والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم
ذو العقل يشقى في النعيم بعقله واخو الجهالة في الشقاوة ينعم
والناس قد نبذوا الحفاظ فمطلق ينسى الذي يولى وعاف يندم
لا يخدعنك من عدو دمعه وارحم شبابك من عدو ترحم
لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
يؤذي القليل من اللئام بطبعه من لا يقل كما يقل ويلؤم
والظلم في خلق النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم
يحمي ابن كيغلغ الطريق وعرسه ما بين رجليها الطريق الاعظم
أقم المسالح فوق شفر سكينة ان المني بحلقتيها خضرم
وارفق بنفسك ان خلقك ناقص واستر اباك فان اصلك مظلم
واحذر مناواة الرجال فانما تقوى على كمر العبيد وتقدم
وغناك مسألة وطيشك نفخة ورضاك فيشلة وربك درهم
ومن البلية عذل من لا يرعوي عن جهله وخطاب من لا يفهم
يمشي باربعة على اعقابه تحت العلوج ومن وراء يلجم
وجفونه ما تستقر كأنها مطروفة او فت فيها حصرم
واذا اشار محدثا فكأنه قرد يقهقه او عجوز تلطم

يقلي

يقلي مفارقة الاكف قذاله حتى يكاد على يد يتعمم
وتراه اصغر ما تراه ناطقا ويكون اكذب ما يكون ويقسم
والذل يظهر في الذليل مودة واود منه لمن يود الارقم
ومن العداوة ما ينالك نفعه ومن الصداقة ما يضر ويؤلم
ارسلت تسألني المديح سفاهة صفراء اضيق منك ماذا ازعم
أترى القيادة في سواك تكسبا يا ابن الأعير وهي فيك تكرم
فلشد ما جاوزت قدرك صاعدا ولشد ما قربت عليك الانجم
وارغت ما لابي العشائر خالصا ان الثناء لمن يزار فينعم
ولمن اقمت على الهوان ببابه تدنو فيوجأ اخدعاك وتنهم
ولمن يهين المال وهو مكرم ولمن يجر الجيش وهو عرمرم
ولمن اذا التقت الكماة بمأزق فنصيبه منها الكمي المعلم
ولربما اطر القناة بفارس وثنى فقومها بآخر منهم
فالوجه ازهر والفؤاد مشيع والرمح اسمر والحسام مصمم
افعال من تلد الكرام كريمة وفعال من تلد الاعاجم اعجم

ولقي بعض الغزاة ابا الطيب بدمشق فعرفه ان ابن كيغلغ يريد ذكره في بلد الروم فقال

اتاني كلام الجاهل ابن كيغلغ يجوب حزونا بيننا وسهولا
ولو لم يكن بين ابن صفراء حائل وبيني سوى رمحي لكان طويلا

فاسحق مامونٌ على من اهانه ولكن تسلّى بالبكاء قليلا
وليس جميلاً عرضه فيصونه وليس جميلاً ان يكون جميلا
ويكذب ما اذللته بهجائه لقد كان من قبل الهجاء ذليلا

وورد الخبر الى مصر بان غلمانه قتلوه بجبلة من ساحل الشام فقال ابو الطيب

قالوا لنا مات اسحق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق
ان مات مات بلا فقد ولا اسف او عاش عاش بلا خلق ولا خلق
منه تعلم عبد شق هامته خون الصديق ودس الغدر في الملق
وحلف الف يمين غير صادقة مطرودة ككعوب الرمح في نسق
ما زلت اعرفه قردا بلا ذنب صفرا من الباس مملوا من النزق
كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق
تستغرق الكف فوديه ومنكبه وتكتسي منه ريح الجورب العرق
فسايلوا قاتليه كيف مات لهم موتا من الضرب او موتا من الفرق
واين موقع حد السيف من شبح بغير جسم ولا راس ولا عنق
لولا اللئام وشي من مشابهه لكان ألأم طفل لف في خرق
كلامه اكثر من تلفى ومنظره مما يشق على الاذان والحدق

وقال وقد نزل على علي بن عسكر ببعلبك وهو يومئذ صاحب حربها فخلع عليه وحمل اليه وامسكه عنده اياما للمشاهدة واراد ابو الطيب الخروج الى انطاكية فقال

روينا يا ابن عسكر الهماما ولم يترك نداك بنا هيا ما
وصار احب ما تهدي الينا لغير قلى وداعك والسلا ما
ولم نملل تفقد ما لديك ولم نذمم اياديك الجسا ما
ولكن الغيوث اذا توالت بارض مسافر كره الغما ما

وقال يمدح ابا العشاير الحسين بن علي بن الحسين بن حمدان بن الحرث العدوي ٥
وهي اول شعره في بني حمدان ٥

اتراها لكثرة العشاق تحسب الدمع خلقة في المآ قي
كيف ترثي التي ترى كل جفن راءها غير جفنها غير را قي
انت منا فتنت نفسك لكنك عوفيت من ضنى واشتيا ق
حلت دون المزار فاليوم لو زرت لحال النحول دون العنا ق
ان لحظا ادمته وادمنا كان عمدا لنا وحتف اتفا ق
لو عدا عنك غير هجر بعدنا لارار الرسيم مخ المنا قي
ولسرنا ولو وصلنا عليها مثل انفاسنا على الارما ق
ما بنا من هوى العيون اللواتي لون اشفارهن لون الحدا ق
قصرت مدة الليالي المواضي فاطالت بها الليالي البوا قي
كاثرت نايل الامير من المال بما نولت من الايرا ق
ليس الا ابا العشاير خلق ساد هذا الانام باستحقا ق

روينا

طاعن الطعنة التي تطعن الفيلق بالذعر والدم المهرا قِ
ذات فرغ كأنها في حشا المخبر عنها من شدة الإطرا قِ
ضارب الهام في الغبار وما يرهب أن يشرب الذي هو سا قي
فوق شقاء للأشق مجال بين أرساغها وبين الصفا قِ
همه في ذوي الأسنة لا فيها وأطرافها له كالنطا قِ
ثاقب العقل ثابت الحلم لا يقدر أمر له على إقلا قِ
يا بني الحرث بن لقمن لا تعدمكم في الوغا متون العتا قِ
بعثوا الرعب في قلوب الأعادي فكأن القتال قبل التلا قِ
وتكاد الظبى لما عودوها تنتضي نفسها إلى الأعنا قِ
وإذا أشفق الفوارس من وقع القنا أشفقوا من الإشفا قِ
كل ذمر يزيد في الموت حسنا كبدور تمامها في المحا قِ
جاعل درعه منيته إن لم يكن دونها من العار وا قِ
كرم خشن الجوانب منهم فهو كالماء في الشفار الرقا قِ
ومعال إذا ادعاها سواهم لزمته جناية السرا قِ
يا ابن من كلما بدوت بدا لي غائب الشخص حاضر الأخلا قِ
لو تنكرت في المكر لقوم حلفوا أنك ابنه بالطلا قِ
كيف يقوى بكفك الزند والآفاق فيها كالزند في الآفا قِ

كالكف في

قل نفع الحديد فيك فما تلقاك إلا من سيفه من نفا قِ
إلف هذا الهواء أوقع في الأنفس أن الحمام مر المذا قِ
والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفرا قِ
كم ثراء فرجت بالرمح عنه كان من بخل أهله في وثا قِ
والغنى في يد اللئيم قبيح قدر قبح الكريم في الإملا قِ
ليس قولي في شمس فعلك كالشمس ولكن في الشمس كالإشرا قِ
شاعر المجد خدنه شاعر اللفظ كلانا رب المعاني الدقاق
لم تزل تسمع المديح ولكن صهال الجياد غير النها قِ
ليت لي مثل جد ذا الدهر في الأدهر أو رزقه من الأرزا قِ
أنت فيه وكان كل زمان يشتهي بعض ذا على الخلا قِ

مِثل

ودخل يوما عليه فوجده على الشراب وبيده بطيخة من ند في غشاء من خيزران على رأسها قلادة لؤلؤ فحياه بها وقال أي شيء تشبه هذه يا أبا الطيب فقال بديهاً

وبنية من خيزران ضمنت بطيخة نبتت بنار في يد
نظم الأمير لها قلادة لؤلؤ كفعاله وكلامه في المشهد
كالكأس باشرها المزاج فأبرزت زبداً يدور على شراب أسود

وقال أيضاً ارتجالاً

وسوداء منظوم عليها لآلئ لها صورة البطيخ وهي من الند

كأنّ بقايا عنبرٍ فوق رأسها طلوعُ رواعي الشيبِ في الشعرِ الجعدِ

وقال ايضاً يصفهاه

ما انا والخمرُ وبطيخةٌ سوداءُ في قشرٍ من الخيزرانْ

يشغلني عنها وعن غيرها توطيني النفسَ ليوم الطعانْ

وكلُّ نجلاءَ لها صائكٌ يخضبُ ما بين يدي والسنانْ

فقال ابو العشائر لبعض جلسائه لو اراد ان يقول الساعة الف بيت لفعل فدل ذلك ابا الطيب على ان الرجل حمله على ذلك قبل دخوله عليه قال وكان جيش للسلطان قد كبس انطاكية وقصد دار ابي العشائر فلم يجده بها لبكوره الى الميدان فعاد من الميدان وتفرق الناس عنه ولقي اول الخيل في السوق فهمز مهرها الى باب فارس واصابه سهمٌ في خده فاضر به ذلك وضرب رجلاً على رأسه فقتله وكثر الناس عليه فرجع حتى خرج من باب سلمية ومضى الى حلب ثم الى الرقة وعاد بعد ذلك الى انطاكية واتصل خبر عودته بابي الطيب بالرملة فسار متوجهاً الى طرابلس فعاقه ابن كيغلغ عن طريقه يسومه ان يمدحه فلم يفعل وهجاه بالقصيدة الميمية وسار الى دمشق وتوجه منها الى انطاكية فقال يمدح ابا العشائر ٥

مبيتي من دمشق على فراشٍ حشاه لي بحرِّ حشاي حا ش

لقى ليلٍ كعين الظبي لوناً وهمٍّ كالحميّا في المشا ش

وشوقٍ كالتوقد في فؤادٍ كجمرٍ في جوانح كالمحا ش

سقى الدمُ كلَّ نصلٍ غير نابٍ وروّى كلَّ رمحٍ غير را ش

فانّ الفارسَ المنعوتَ خفّت لمنصله الفوارسُ كالريا ش

فقد اضحى ابا الغمرات يكنى كأنّ ابا العشائر غير فا ش

وقد نسي الحسين بما يسمى ردى الابطال او غيث العطا ش

لقوه حاسراً في درع ضربٍ دقيق النسج ملتهب الحوا شي

كأنّ على الجماجم منه ناراً وايدي القوم اجنحة الفرا ش

كأنّ جواري المهجات ماءٌ يعاودها المهنّد من عطا ش

فولّوا بين ذي روحٍ مفاتٍ وذي رمقٍ وذي عقلٍ مطا ش

ومنعفرٍ لنصف السيف فيه تواري الضبّ خاف من احترا ش

يدمّي بعض ايدي الخيل بعضاً وما بعجايةٍ اثر ارتها ش

ورائعها وحيدٌ لم يرعه تباعدُ جيشه والمستجا ش

كأنّ تلوّي النشاب فيه تلوّي الخوص في سعف العشا ش

ونهبُ نفوس اهل النهب اولى باهل المجد من نهب القما ش

تشارك في الندام اذا نزلنا بطانٌ لا تشارك في الجحا ش

ومن قبل النطاح وقبل يأني تبين لك النعاج من الكبا ش

فيا بحر البحور ولا اوري ويا بدر البدور ولا احا شي

في المآميل

في لنصل

في القماشِ

ويا ملك الملوك

كأنك ناظرٌ في كل قلبٍ فما يخفى عليك محلّ غا شِ
أأصبر عنك لم تبخل بشيءٍ ولم تقبل عليّ كلام وا شِ
وكيف وأنت في الرؤساء عندي عتيق الطير ما بين الخشا شِ
فما خاشيك للتكذيب راجٍ ولا راجيك للتخييب خا شِ
تطاعن كل خيلٍ كنت فيها ولو كانوا النبيط على الجحا شِ
أرى الناس الظلام وأنت نورٌ وإني منهم لإليك عا شِ
بليتُ بهم بلاء الورد يلقى أنوفاً هنّ أولى بالخشا شِ
عليك إذا هُزلت مع الليالي وحولك حين تسمن في هرا شِ
أتى خبر الأمير فقيل كرّوا فقلت نعم ولو لحقوا بشا شِ
يقودهم إلى الهيجا لجوجٌ يسنّ قتاله والكرّ نا شي
وأسرجت الكميت فناقلت بي على إعقاقها وعلى غشا شِ
من المتمردات تذبّ عنها برمحي كل طائرة الرشا شِ
ولو عقرت لبلّغني إليه حديثٌ عنه يحمل كل ما شِ
إذا ذُكرت مواقفه لحافٍ وشيك فما ينكّس لانتقا شِ
تزيل مخافة المصبور عنه وتُلهي ذا الفياش عن الفيا شِ
وما وجد اشتياقاً كاشتياقي ولا عرف انكماشاً كانكما شي
فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعا شِ

وخرج أبو العشائر ذات يوم يتصيد بالأنطون وخرج معه أبو الطيب فأرسل بازياً على حجلةٍ فأخذها فقال ارتجالاً

وطائرةٍ تتبّعها المنايا على آثارها زجل الجناح
كأن الريش منه في سهامٍ على جسدٍ تجسّم من رياح
كأن رؤوس أقلامٍ غلاظٍ مُسحن بريش جؤجئه الصحاح
فأقعصها بحجنٍ تحت صفرٍ لها فعل الأسنّة والرماح
فقلتُ لكل حيٍّ يومُ سوءٍ وإن حرص النفوس على الفلاح

فقال أبو العشائر إني هذه الرقعة قلت هذا فقال مجيباً له

أتنكر ما نطقت به بديهاً وليس بمنكرٍ سبق الجواد
أراكض معوصات الشعر قسراً فأقتلها وغيري في الطراد

ودخل على أبي العشائر وعنده إنسان ينشده شعراً وصف بركة في داره فقال أبو الطيب ارتجالاً

لئن كان أحسن في وصفها لقد ترك الحسن في الوصف لك
لأنك بحرٌ وإن البحار لتأنف من حال هذي البرك
كأنك سيفك لا ما ملكت يبقى لديك ولا ما ملك
فأكثر من جريها ما وهبت وأكثر من مائها ما سفك
أسأت وأحسنت عن قدرةٍ ودرت على الناس دور الفلك

وقال ايضا في ابي العشائر يمدحه

لا تحسبوا ربعكم ولا طلله اول حي فراقكم قتله
قد تلفت قبله النفوس بكم واكثرت في هواكم العذله
خلا وفيه اهل واوحشنا وفيه صرم مروح ابله
لو سار ذاك الحبيب عن فلك ما رضي الشمس برجه بدله
احبه والهوى وادوره وكل حب صبابة وولـه
ينصرها الغيث وهي ظامية الى سواه وسحبه هطله
واحربا منك يا جدايتها مقيمة فاعلمي ومرتحله
لو خلط المسك والعبير بها ولست فيها لخلتها تفله
انا ابن من بعضه يفوق ابا الباحث والنجل بعض من نجله
وانما يذكر الجدود لهم من نفروه وانفدوا حيله
فخرا لعضب اروح مشتمله وسمهري اروح معتقله
وليفخر الفخر اذ غدوت به مرتديا خيره ومنتعله
انا الذي بين الاله به الاقدار والمرء حيثما جعله
جوهرة تفرح الشراف بها وغصة لا تسيغها السفله
ان الكذاب الذي اكاد به اهون عندي من الذي نقله
فلا مبال ولا مداج ولا وان ولا عاجز ولا تكله

ودارع سفته فخر لقى في الملتقى والعجاج والعجله
وسامع رعته بقافية يحار فيها المنقح القوله
وربما اشهد الطعام معي من لا يساوي الخبز الذي اكله
ويظهر الجهل بي واعرفه والدر در برغم من جهله
مستحييا من ابي العشائر ان اسحب في غير ارضه حلله
اسحبها عنده لدى ملك ثيابه من جليسه وجله
وبيض غلمانه كنائله اول محمول سيبه الحمله
ما لي لا امدح الحسين ولا ابذل مثل الود الذي بذله
اأخفت العين عنده خبرا ام بلغ الكيذبان ما امله
ام ليس ضرابا لكل جمجمة منخوة ساعة الوغى زعله
وصاحب الجود ما يفارقه لو كان للجود منطق عذله
وراكب الهول ما يفتره لو كان للهول محزم هزله
وفارس الاحمر المكلل في طي المشرعي القنا قبله
لما رأت وجهه خيولهم اقسم بالله لا رأت كفله
فأكبروا فعله واصغره اكبر من فعله الذي فعله
القاتل الواصل الكميل فلا بعض جميل عن بعضه شغله
فواهب والرماح تشجره وطاعن والهبات متصله

وَكُلَّمَا آمَنَ البِلَادَ سَرَى وَكُلَّمَا خِيفَ مَنْزِلٌ نَزَلَهْ
وَكُلَّمَا جَاهَرَ العَدُوَّ ضُحًى أَمْكَنَ حَتَّى كَأَنَّهُ خَتَلَهْ
يَحْتَقِرُ البِيضَ وَاللِّدَانَ إِذَا سَنَّ عَلَيْهِ الدِّلَاصَ أَوْ نَثَلَهْ
قَدْ هَذَّبَتْ فَهْمَهُ الفَقَاهَةُ لِي وَهَذَّبَتْ شِعْرِيَ الفَصَاحَةُ لَهْ
فَصِرْتُ كَالسَّيْفِ حَامِدًا يَدَهُ مَا يَحْمَدُ السَّيْفُ كُلَّ مَنْ حَمَلَهْ

وَجَلَسَ مَعَهُ لَيْلَةً عَلَى الشَّرَابِ فَنَهَضَ لِيَنْصَرِفَ فَخَلَعَ عَلَيْهِ ثِيَابًا نَفِيسَةً
ثُمَّ نَهَضَ أَيْضًا لِيَنْصَرِفَ فَسَأَلَهُ الجُلُوسَ فَجَلَسَ فَأَمَرَ لَهُ بِمَنْ جَارِيَةٍ فَحُمِلَ إِلَيْهِ وَنَهَضَ
فَسَأَلَهُ الجُلُوسَ فَجَلَسَ فَأَمَرَ لَهُ بِعُودٍ مُمَرَّجٍ فَقَالَ لَهُ ابْنُ الطُّوسِيِّ الكَاتِبُ لَا تَبْرَحْ يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَأَجَابَهُ

أَعَنْ إِذْنِي تَهُبُّ الرِّيحُ رَهْوًا وَيَسْرِي كُلَّمَا شِئْتُ الغَمَامُ
وَلَكِنَّ الغَمَامَ لَهُ طِبَاعٌ تَبَجُّسُهُ بِهَا وَكَذَا الكِرَامُ

وَأَرَادَ أَبُو العَشَائِرِ سَفَرًا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عِنْدَ تَوْدِيعِهِ إِيَّاهُ ارْتِجَالًا

النَّاسُ مَا لَمْ يَرَوْكَ أَشْبَاهُ وَالدَّهْرُ لَفْظٌ وَأَنْتَ مَعْنَاهُ
وَالجُودُ عَيْنٌ وَأَنْتَ نَاظِرُهَا وَالبَأْسُ بَاعٌ وَفِيكَ يُمْنَاهُ
أَفْدِي الَّذِي كُلُّ مَأْزِقٍ حَرِجٍ أَغْبَرَ فُرْسَانُهُ تَحَامَاهُ
أَعْلَى قَنَاةِ الحُسَيْنِ أَوْسَطُهَا فِيهِ وَأَعْلَى الكَمِيِّ رِجْلَاهُ
تُنْشِدُ أَثْوَابُنَا مَدَائِحَهُ بِأَلْسُنٍ مَا لَهُنَّ أَفْوَاهُ
إِذَا مَرَرْنَا عَلَى الأَصَمِّ بِهَا أَغْنَتْهُ عَنْ مِسْمَعَيْهِ عَيْنَاهُ

سُبْحَانَ مَنْ خَارَ لِلْكَوَاكِبِ بِالبُعْدِ وَلَوْ نِلْنَ كُنَّ جَدْوَاهُ
لَوْ كَانَ ضَوْءُ الشَّمْسِ فِي يَدِهِ لَصَاعَهُ جُودُهُ وَأَفْنَاهُ
يَا رَاحِلًا كُلُّ مَنْ يُوَدِّعُهُ مُوَدِّعٌ دِينَهُ وَدُنْيَاهُ
إِنْ كَانَ فِيمَا نَرَاهُ مِنْ كَرَمٍ فِيكَ مَزِيدٌ فَزَادَكَ اللهُ

فَقَالَ قَوْمٌ لِأَبِي العَشَائِرِ إِنَّهُ مَا كَنَاكَ وَإِنَّمَا تُعْرَفُ بِكُنْيَتِكَ فَقَالَ

قَالُوا أَلَمْ تَكْنِهِ فَقُلْتُ لَهُمْ ذَلِكَ عِيٌّ إِذَا وَصَفْنَاهُ
لَا يَتَوَقَّى أَبُو العَشَائِرِ مِنْ لَبْسِ مَعَانِي الوَرَى بِمَعْنَاهُ
أَفْرَسُ مَنْ تَسْبَحُ الجِيَادُ بِهِ وَلَيْسَ إِلَّا الحَدِيدَ أَمْوَاهُ

وَأَخْرَجَ أَبُو العَشَائِرِ إِلَيْهِ جَوْشَنًا حَسَنًا أَرَاهُ إِيَّاهُ بِمَيَّافَارِقِينَ فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

بِهِ وَبِمِثْلِهِ شُقَّ الصُّفُوفُ وَزَالَتْ عَنْ مُبَاشِرِهَا الحُتُوفُ
فَدَعْهُ لَقًى فَإِنَّكَ مِنْ كِرَامٍ جَوَاشِنُهَا الأَسِنَّةُ وَالسُّيُوفُ

وَضُرِبَ لِأَبِي العَشَائِرِ مَضْرِبٌ بِمَيَّافَارِقِينَ عَلَى الطَّرِيقِ فَكَثُرَ سَائِلُهُ
وَغَاشِيهِ فَقَالَ لَهُ إِنْسَانٌ جَعَلْتَ مَضْرِبَكَ عَلَى الطَّرِيقِ فَقَالَ أَبُو العَشَائِرِ
أُحِبُّ أَنْ تَذْكُرَ هَذَا يَا أَبَا الطَّيِّبِ فَقَالَ ارْتِجَالًا

لَامَ أُنَاسٌ أَبَا العَشَائِرِ فِي جُودِ يَدَيْهِ بِالمَالِ وَالوَرِقِ
وَإِنَّمَا قِيلَ لِمْ خُلِقْتَ كَذَا وَخَالِقُ الخَلْقِ خَالِقُ الخُلُقِ
قَالُوا أَلَمْ تَكْفِهِ سَمَاحَتُهُ حَتَّى بَنَى بَيْتَهُ عَلَى الطُّرُقِ

فعلتَ انّ الفتى شجاعتُه تُريه في الشُحّ صورةَ الفَرَقِ

بضربِ هامِ الكُماةِ تمّ لهُ كسبُ الذي يكسبون بالمَلَقِ

كُن لجّةً ايها السماحُ فقد امّنه سيفُه من الغَرَقِ

وانتسب له بعض من رماه على باب سيف الدولة في الليلة التي نسر جماعة بعد قوله واجحد قلباه من قتله سبيم الى ابي العشاير وذكرانه هو الذي امر بذلك فقال

ومنتسبٍ عندي الى من احبّه وللنَبلِ حولي من يدَيهِ حفيفُ

فهيّجَ من شوقي وما من مذلّةٍ حننتُ ولكنّ الكريمَ أَلوفُ

وكلُّ ودادٍ لا يدومُ على الاذى دوامَ ودادي للحسينِ ضعيفُ

فإن يكنِ الفعلُ الذي ساءَ واحدًا فافعالُه اللاّئي سَرَرْنَ الوفُ

اللائي

ونفسي له نفسي الفداءُ لنفسِه ولكنّ بعضَ المالكين عنيفُ ٥

وقال يمدح سيف الدولة ابا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان عند نزوله بانطاكية ومنصرفه من الظفر بحصن برزويه في جمادى الاخرة سنة سبع وثلثين وثلثمائة

وفاؤكما كالربعِ أشجاهُ طاسمُه بأن تُسعدا والدمعُ أشفاهُ ساجمُه

وما انا الا عاشقٌ كلُّ عاشقٍ اعقُّ خليليهِ الصفيّين لائمُه

وقد يتزيّا بالهوى غيرُ اهلِه ويستصحبُ الانسانُ من لا يلائمُه

بليتُ بلى الاطلالِ إن لم أقف بها وقوفَ شحيحٍ ضاعَ في الترب خاتمُه

كئيبًا توقّاني العواذلُ في الهوى كما يتوقّى ريّضَ الخيلِ حازمُه

قفي

قفي تغرمِ الاولى من اللحظِ مهجتي بثانيةٍ والمتلفُ الشيءَ غار مُه

سقاكِ وحيّانا بكِ اللهُ إنّما على العيسِ نورٌ والخدورُ كما يمُه

وما حاجةُ الاظعانِ حولكِ في الدجى الى قمرٍ ما واجدٌ لكِ عاد مُه

اذا ظفرت منكِ العيونُ بنظرةٍ اثابَ بها مُعيي المطيّ وراز مُه

حبيبٌ كأنّ الحسنَ كان يحبُّه فآثرَه او جارَ في الحسنِ قا سمُه

تحولُ رماحُ الخطّ دونَ سبائِه وتُسبى له من كلّ حيّ كرا يمُه

ويُضحي غبارُ الخيلِ ادنى ستورِه وآخرُها نشرُ الكباءِ الملاز مُه

وما استغربت عيني فراقًا رأيتُه ولا علّمتني غيرَ ما القلبُ عا لمُه

فلا يتّهمني الكاشحون فانّني رعيتُ الردى حتى حلت لي علا قمُه

مشبُّ الذي يبكي الشبابَ مشيبُه فكيف توقّيه وبانيه هاد مُه

وتكملةُ العيشِ الصبى وعقيبُه وغائبُ لونِ العارضين وقاد مُه

وما خضبَ الناسُ البياضَ لانّه قبيحٌ ولكن احسنُ الشعرِ فا حمُه

واحسنُ من ماءِ الشبيبةِ كلِّه حيا بارقٍ في فازةٍ انا شا يمُه

عليها رياضٌ لم تحكها سحابةٌ واغصانُ دوحٍ لم تغنِّ حما يمُه

وفوقَ حواشي كلّ ثوبٍ موجّهٍ من الدرّ سمطٌ لم يثقّبه نا ظمُه

ترى حيوانَ البرّ مصطلحًا بها يحاربُ ضدٌّ ضدَّه ويسا لمُه

اذا ضربته الريحُ ماجَ كأنّه تجولُ مذاكيه وتدأى ضرا غمُه

وفي صورة الرومي ذي التاج ذلة لأبلج لا تيجان الا عما ئمه
تقبل افواه الملوك بساطه ويكبر عنها كمه وبرا جمه
قياما لمن يشفي من الداء كيه ومن بين اذني كل قرم موا سمه
قبائعها تحت المرافق هيبة وانفذ مما في الجفون عزا يمه
له عسكرا خيل وطير اذا رمى بها عسكرا لم تبق الا جما جمه
اجلتها من كل طاغ ثيابه وموطئها من كل باغ ملا غمه
فقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما تزا حمه
ومل القنا مما تدق صدوره ومل حديد الهند مما تلا طمه
سحاب من العقبان يزحف تحتها سحاب اذا استسقت سقتها صوا رمه
سلكت صروف الدهر حتى لقيته على ظهر عزم مؤيدات قوا يمه
مهالك لم تصحب بها الذيب نفسه ولا حملت فيها الغراب قوا دمه
فابصرت بدرا لا يرى البدر مثله وخاطبت بحرا لا يرى العبر عا يمه
غضبت له لما رايت صفاته بلا واصف والشعر تهذي طما طمه
وكنت اذا يممت ارضا بعيدة سريت فكنت السر والليل كا تمه
لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ولا الضرب ثا لمه
على عاتق الملك الاغر نجاده وفي يد جبار السموات قا يمه
تحاربه الاعداء وهي عبيده وتدخر الاموال وهي غنا يمه

ويستكبرون الدهر والدهر دونه ويستعظمون الموت والموت خا دمه
وان الذي سمى عليا لمنصف وان الذي سماه سيفا لظا لمه
وما كل سيف يقطع الهام حده وتقطع لزبات الزمان مكا رمه

وقال ايضا يمدحه وقد عزم على الرحيل عن انطاكية

اين ازمعت ايهذا الهمام نحن نبت الربى وانت الغما م
نحن من ضايق الزمان له فيك وخانته قربك الايا م
في سبيل العلى قتالك والسلم وهذا المقام والاجذا م
ليت انا اذا ارتحلت لك الخيل وانا اذا نزلت الخيا م
كل يوم لك احتمال جديد ومسير للمجد فيه مقا م
واذا كانت النفوس كبارا تعبت في مرادها الاجسا م
وكذا تطلع البدور علينا وكذا تقلق البحور العظا م
ولنا عادة الجميل من الصبر لو انا سوى نواك نسا م
كل عيش ما لم تطبه حمام كل شمس ما لم تكنها ظلا م
ازل الوحشة التي عندنا يا من به يانس الخميس اللها م
والذي يشهد الوغا ساكن القلب كان القتال فيها ذما م
والذي يضرب الكتائب حتى تتلاقى الفهاق والاقدا م
واذا حل ساعة بمكان فاذاه على الزمان حرا م

والذي يثبت البلاد سرور والذي تمطر السحاب مدا مُ
كلما قيل قد تناهى أرانا كرما ما اهتدت إليه الكرا مُ
وكفاحا تكع عنه الأعادي وارتياحا يحار فيه الأنا مُ
إنما هيبة المؤمل سيف الدولة الملك في القلوب حسا مُ
فكثير من الشجاع التوقي وكثير من البليغ السلا مُ

وقال أيضا عند مسيره عنها

رويدك أيها الملك الجليل تأيّ وعدّه مما تنيل
وجودك بالمقام ولو قليلا فما فيما تجود به قليل
لأكبت حاسدا وأرى عدوا كأنهما وداعك والرحيل
ويهدأ ذا السحاب فقد شككنا أتغلب أم حياه لكم قبيل
وكنت أعيب عذلا في سماح فها أنا في السماح له عذول
وما أخشى نبوك عن طريق وسيف الدولة الماضي الصقيل
وكل شواة غطريف تمنى لسيرك أن مفرقه السبيل
ومثل العمق مملوء دماء مشت بك في مجاريه الخيول
إذا اعتاد الفتى خوض المنايا فأهون ما تمر به الوحول
ومن أمر الحصون فما عصته أطاعته الحزونة والسهول
أتخفر كل من رمت الليالي وتنشر كل من دفن الخمول

وندعوك

وندعوك الحسام وهل حسام يعيش به من الموت القتيل
وما للسيف إلا القطع فعل وأنت القاطع البر الوصول
وأنت الفارس القوال صبرا وقد فني التكلم والصهيل
يحيد الرمح عنك وفيه قصد ويقصر أن ينال وفيه طول
فلو قدر السنان على لسان لقال لك السنان كما أقول
ولو جاز الخلود خلدت فردا ولكن ليس للدنيا خليل

وقال يرثي والدة سيف الدولة وقد ورد خبر موتها إلى أنطاكية سنة سبع وثلثين وثلثمائة

نعد المشرفية والعوالي وتقتلنا المنون بلا قتا لِ
ونرتبط السوابق مقربات وما ينجين من خبب الليا لي
ومن لم يعشق الدنيا قديما ولكن لا سبيل إلى الوصا لِ
نصيبك في حياتك من حبيب نصيبك في منامك من خيا لِ
رماني الدهر بالأرزاء حتى فؤادي في غشاء من نبا لِ
فصرت إذا أصابتني سهام تكسرت النصال على النصا لِ
وهان فما أبالي بالرزايا لأني ما انتفعت بأن أبا لي
وهذا أول الناعين طرا لأول ميتة في ذا الجلا لِ
كأن الموت لم يفجع بنفس ولم يخطر لمخلوق ببا لِ
صلاة الله خالقنا حنوط على الوجه المكفن بالجما لِ

عَلَى المَدفُونِ قَبلَ التُربِ صَونًا وَقَبلَ اللَّحدِ فِي كَرَمِ الخِلا لِ
فَإِنَّ لَهُ بِبَطنِ الأَرضِ شَخصًا جَدِيدًا ذِكرُنَاهُ وَهُوَ بَا لِ
أَطَابَ النَفسَ أَنَّكِ مُتِّ مَوتًا تَمَنَّتهُ البَوَاقِي وَالخَوَا لِي
وَزُلتِ وَلَم تَرَي يَومًا كَرِيهًا تُسَرُّ الرُوحُ فِيهِ بِالزَوَا لِ
رِوَاقُ العِزِّ فَوقَكِ مُسبَطِرٌ وَمُلكُ عَلِيٍّ ابنِكِ فِي كَمَا لِ
سَقَى مَثوَاكِ غَادٍ فِي الغَوَادِي نَظِيرُ نَوَالِ كَفِّكِ فِي النَوَا لِ
لِسَاحِيهِ عَلَى الأَجدَاثِ حَفشٌ كَأَيدِي الخَيلِ أَبصَرَتِ المَخَا لِي
أُسَائِلُ عَنكِ بَعدَكِ كُلَّ مَجدٍ وَمَا عَهدِي بِمَجدٍ مِنكِ خَالِ
يَمُرُّ بِقَبرِكِ العَافِي فَيَبكِي وَيَشغَلُهُ البُكَاءُ عَنِ السُؤَا لِ
وَمَا أَهدَاكِ لِلجَدوَى عَلَيهِ لَوَ أَنَّكِ تَقدِرِينَ عَلَى فَعَا لِ
بِعَيشِكِ هَل سَلَوتِ فَإِنَّ قَلبِي وَإِن جَانَبتُ أَرضَكِ غَيرُ سَا لِ
نَزَلتِ عَلَى الكَرَاهَةِ فِي مَكَانٍ بَعُدتِ عَنِ النُعَامَى وَالشَمَا لِ
تُحَجَّبُ عَنكِ رَائِحَةُ الخُزَامَى وَتُمنَعُ مِنكِ أَندَاءُ الطِلَا لِ
بِدَارٍ كُلُّ سَاكِنِهَا غَرِيبٌ طَوِيلُ الهَجرِ مُنبَتُّ الحِبَا لِ
حَصَانٌ مِثلُ مَاءِ المُزنِ فِيهِ كَتُومُ السِرِّ صَادِقَةُ المَقَا لِ
يُعَلِّلُهَا نِطَاسِيُّ الشَكَايَا وَوَاحِدُهَا نِطَاسِيُّ المَعَا لِي
إِذَا وَصَفُوا لَهُ دَاءً بِثَغرٍ سَقَاهُ أَسِنَّةَ الأَسَلِ الطِوَا لِ

وَلَيسَت

وَلَيسَت كَالإِنَاثِ وَلَا اللَوَاتِي تُعَدُّ لَهَا القُبُورُ مِنَ الحِجَا لِ
وَلَا مَن فِي جَنَازَتِهَا تِجَارٌ يَكُونُ وَدَاعُهَا نَفضَ النِعَا لِ
مَشَى الأُمَرَاءُ حَولَيهَا حُفَاةً كَأَنَّ المَروَ مِن زِفِّ الرِئَا لِ
وَأَبرَزَتِ الخُدُورُ مُخَبَّآتٍ يَضَعنَ النِقسَ أَمكِنَةَ الغَوَا لِي
أَتَتهُنَّ المُصِيبَةُ غَافِلَاتٍ فَدَمعُ الحُزنِ فِي دَمعِ الدَلَا لِ
وَلَو كَانَ النِسَاءُ كَمَن فَقَدنَا لَفُضِّلَتِ النِسَاءُ عَلَى الرِجَا لِ
وَمَا التَأنِيثُ لِاسمِ الشَمسِ عَيبٌ وَلَا التَذكِيرُ فَخرٌ لِلهِلَا لِ
وَأَفجَعُ مَن فَقَدنَا مَن وَجَدنَا قُبَيلَ الفَقدِ مَفقُودَ المِثَا لِ
يُدَفِّنُ بَعضُنَا بَعضًا وَتَمشِي أَوَاخِرُنَا عَلَى هَامِ الأَوَا لِي
وَكَم عَينٍ مُقَبَّلَةِ النَوَاحِي كَحِيلٍ بِالجَنَادِلِ وَالرِمَا لِ
وَمُغضٍ كَانَ لَا يُغضِي لِخَطبٍ وَبَالٍ كَانَ يُفكِرُ فِي الهُزَا لِ
أَسَيفَ الدَولَةِ استَنجِد بِصَبرٍ وَكَيفَ بِمِثلِ صَبرِكَ لِلجِبَا لِ
وَأَنتَ تُعَلِّمُ النَاسَ التَعَزِّي وَخَوضَ المَوتِ فِي الحَربِ السِجَا لِ
وَحَالَاتُ الزَمَانِ عَلَيكَ شَتَّى وَحَالُكَ وَاحِدٌ فِي كُلِّ حَا لِ
فَلَا غِيضَت بِحَارُكَ يَا جَمُومًا عَلَى عَلَلِ الغَرَائِبِ وَالدِخَا لِ
رَأَيتُكَ فِي الَّذِينَ أَرَى مُلُوكًا كَأَنَّكَ مُستَقِيمٌ فِي مُحَا لِ
فَإِن تَفُقِ الأَنَامَ وَأَنتَ مِنهُم فَإِنَّ المِسكَ بَعضُ دَمِ الغَزَا لِ

وقال أيضاً يمدحه ويذكر استنقاذه أبا وائل تغلب بن داود ابن حمدان لما أسره الخارجي في كلب وكان أبو وائل ضمن لهم وهو في أسرهم خيلا منها العروس وابن العروس ومالا اشترطوه عليه وأقاموا ينتظرون وصول الخيل والمال فصبحهم الجيش فأبادهم وقتل الخارجي في شعبان سنة سبع وثلثين وثلثمائة

إلامَ طماعيةُ العاذلِ ولا رأيَ في الحبِّ للعاقلِ

يُرادُ من القلبِ نسيانُكم وتأبى الطباعُ على النا قلِ

وإني لأعشقُ من عشقِكم نحولي وكلَّ امرئٍ نا حلِ

ولو زلتمُ ثم لم أبكِكم بكيتُ على حبّيَ الزا ئلِ

أيُنكرُ خدّي دموعي وقد جرتْ منه في مسلكٍ سا بلِ

أأوّلُ دمعٍ جرى فوقَه وأوّلُ حزنٍ على را حلِ

وهبتُ السلوَّ لمن لامني وبتُّ من الشوقِ في شا غلِ

كأنَّ الجفونَ على مقلتي ثيابٌ شُققنَ على ثا كلِ

ولو كنتُ في أسرِ غيرِ الهوى ضمنتُ ضمانَ أبي وا ئلِ

فدى نفسَه بضمانِ النضارِ وأعطى صدورَ القنا الذا بلِ

ومنّاهمُ الخيلَ مجنوبةً فجئنَ بكلِّ فتىً با سلِ

كأنَّ خلاصَ أبي وائلٍ معاودةُ القمرِ الآفلِ

دعا فسمعتَ وكم ساكتٍ على البعدِ عندك كالقا ئلِ

فلبيتَه

فلبيتَه بك في جحفلٍ له ضامنٍ وبه كا فلِ

خرجنَ من النقعِ في عارضٍ ومن عرقِ الركضِ في وا بلِ

فلما نشفنَ لقينَ السياطَ بمثلِ صفا البلدِ الما حلِ

شفنَّ لخمسٍ إلى من طلبنَ قُبيلَ الشفونِ إلى نا زلِ

فدانتْ مرافقُهنَّ البرى على ثقةٍ بالدمِ الغا سلِ

وما بينَ كاذتي المستغيرِ كما بينَ كاذتي البا ئلِ

فلقّينَ كلَّ ردينيةٍ ومصبوحةٍ لبنَ الشا ئلِ

وجيشَ إمامٍ على ناقةٍ صحيحِ الإمامةِ في البا طلِ

فأقبلنَ ينحزنَ قدّامَه نوافرَ كالنحلِ والعا سلِ

فلما بدونَ لأصحابِه رأتْ أُسدُها آكلَ الآ كلِ

بضربٍ يعمُّهمُ جائرٍ له فيهمُ قسمةُ العا دلِ

وطعنٍ يجمّعُ شذّانَهم كما اجتمعتْ درّةُ الحا فلِ

إذا ما نظرتَ إلى فارسٍ تحيّرَ عن مذهبِ الرا جلِ

فظلَّ يخضّبُ منها اللحى فتىً لا يعيدُ على النا صلِ

ولا يستغيثُ إلى ناصرٍ ولا يتضعضعُ من خا ذلِ

ولا يزعُ الطرفَ عن مقدمٍ ولا يرجعُ الطرفَ عن ها ئلِ

إذا طلبَ التبلَ لم يشأَهُ وإن كان دَيناً على ما طلِ

خذوا ما أتاكم به واعذروا فإن الغنيمة في العاجل
وإن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى حمص في القابل
فإن الحسام الخضيب الذي قتلتم به في يد القاتل
يجود بمثل الذي رمتم فلم تدركوه على السائل
أمام الكتيبة تزهى به مكان السنان من العامل
وإني لأعجب من آمل قتالا بكُمٍّ على بازل
أقال له الله لا تلقهم بماضٍ على فرس حائل
إذا ما ضربت به هامة براها وغناك في الكاهل
وليس بأول ذي همة دعته لما ليس بالنائل
يشمر للج عن ساقه ويغمره الموج في الساحل
أما للخلافة من مشفق على سيف دولتها الفاصل
يقد عداها بلا ضارب ويسري إليهم بلا حامل
تركت جماجمهم في النقا وما يتخلصن للناخل
وأنبت منهم ربيع السباع فأثنت بإحسانك الشامل
وعدت إلى حلب ظافرا كعود الحلي إلى العاطل
ومثل الذي دسته حافيا يؤثر في قدم الناعل
وكم لك من خبر شائع له شية الأبلق الجائل

ويوم شراب بنيه الردى بغيض الحضور إلى الواغل
(بعيد)
تفك العناة وتغني العفاة وتغفر للمذنب الجاهل
فهنأك النصر معطيكه وأرضاه سعيك في الآجل
(الآجل)
فذي الدار أخون من مومس وأخدع من كفة الحابل
تفانى الرجال على حبها وما يحصلون على طائل
(وما)

وقال أيضا عند مسيره نحو أخيه ناصر الدولة لنصرته لما قصده معز الدولة أبو الحسين أحمد بن بويه الديلمي إلى الموصل في ذي القعدة سنة سبع وثلثين وثلثمائة
(ملح)

أعلى الممالك ما يبنى على الأسل والطعن عند محبيهن كالقبل
وما تقر سيوف في ممالكها حتى تقلقل دهرا قبل في القلل
مثل الأمير بغى أمرا فقربه طول الرماح وأيدي الخيل والإبل
وعزمة بعثتها همة زحل من تحتها بمكان الترب من زحل
على الفرات أعاصير وفي حلب توحش لملقى النصر مقتبل
تتلو أسنته الكتب التي نفذت ويجعل الخيل أبدالا من الرسل
يلقى الملوك فلا يلقى سوى جزر وما أعدوا فلا يلقى سوى نفل
صان الخليفة بالأبطال مهجته صيانة الذكر الهندي بالخلل
الفاعل الفعل لم يفعل لشدته والقائل القول لم يترك ولم يقل
والباعث الجيش قد غالت عجاجته ضوء النهار فصار الظهر كالطفل

الجو أضيق ما لاقاه ساطعها ومقلة الشمس فيه أحير المقل
ينال أبعد منها وهي ناظرة فما تقابله الا على وجل
قد عرض السيف دون النازلات به وظاهر الحزم بين النفس والغيل
ووكل الظن بالأسرار فانكشفت له ضمائر أهل السهل والجبل
هو الشجاع يعد البخل من جبن وهو الجواد يعد الجبن من بخل
يعود من كل فتح غير مفتخر وقد أغذ اليه غير محتفل
ولا يجير عليه الدهر بغيته ولا تحصن درع مهجة البطل
اذا خلعت على عرض له حللا وجدتها منه في أبهى من الحلل
بذي الغباوة من انشادها ضرر كما تضر رياح الورد بالجعل
لقد رأت كل عين منك مالئها وجربت خير سيف خيرة الدول
فما تكشفك الأعداء عن ملل من الحروب ولا الآراء عن زلل
وكم رجال بلا أرض لكثرتهم تركت جمعهم أرضا بلا رجل
ما زال طرفك يجري في دمائهم حتى مشى بك مشي الشارب الثمل
يا من يسير وحكم الناظرين له فيما يراه وحكم القلب في الجذل
ان السعادة فيما أنت فاعله وفقت مرتحلا أو غير مرتحل
أجر الجياد على ما كنت مجريها وخذ بنفسك في أخلاقك الأول
ينظرن من مقل أدمى أحجتها قرع الفوارس بالعسالة الذبل

فلا تجمعت بها الا على ظفر ولا وصلت بها الا الى أمل

وقال وقد سأله المسير معه في هذا الطريق

سر حل حيث تحله النوار وأراد فيك مرادك المقدا ر
واذا ارتحلت فشيعتك سلامة حيث اتجهت وديمة مدرا ر
وأراك دهرك ما تحاول في العدى حتى كأن صروفه أنصا ر
وصدرت أغنم صادر عن مورد مرفوعة لقدومك الأبصا ر
أنت الذي بجح الزمان بذكره وتزينت بحديثه الأسما ر
واذا تنكر فالفناء عقابه واذا عفا فعطاؤه الأعما ر
وله وان وهب الملوك مواهب در الملوك لدرها أغبا ر
لله درك ما تخاف من الردى وتخاف أن يدنو اليك العا ر
وتحيد عن طبع الخلائق كله ويحيد عنك الجحفل الجرا ر
يا من يعز على الأعزة جاره ويذل في سطواته الجبا ر
كن حيث شئت فما تحول تنوفة دون اللقاء ولا يشط مزا ر
وبدون ما أنا من ودادك مضمر ينضى المطي ويقرب المستا ر
ان الذي خلفت خلفي ضائع ما لي على قلقي اليه خيا ر
فاذا صحبت فكل ماء مشرب لولا العيال وكل أرض دا ر
اذن الأمير بأن أعود اليهم صلة تسير بشكرها الأشعا ر

وقال يرثي أبا الهيجاء عبد الله بن علي سيف الدولة بحلب وقد توفي بميافارقين سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

بنا منك فوق الرمل ما بك في الرمل   وهذا الذي يضني كذاك الذي يبلي
كأنك أبصرت الذي بي وخفته   إذا عشت فاخترت الحمام على الثكل
تركت خدود الغانيات وفوقها   دموع تذيب الحسن في الأعين النجل
تبل الثرى سودا من المسك وحده   وقد قطرت حمرا على الشعر الجثل
فإن تك في قبر فإنك في الحشا   وإن تك طفلا فالأسى ليس بالطفل
ومثلك لا يبكى على قدر سنه   ولكن على قدر المخيلة والأصل
ألست من القوم الذي من رماحهم   نداهم ومن قتلاهم مهجة البخل
بمولودهم صمت اللسان كغيره   ولكن في أعطافه منطق الفضل
تسليهم علياؤهم عن مصابهم   ويشغلهم كسب الثناء عن الشغل
أقل بلاء بالرزايا من القنا   وأقدم بين الجحفلين من النبل
عزاك سيف الدولة المقتدى به   فإنك نصل والشدائد للنصل
مقيم من الهيجاء في كل منزل   كأنك من كل الصوارم في أهل
ولم أر أعصى منك للحزن عبرة   وأثبت عقلا والقلوب بلا عقل
تخون المنايا عهده في سليله   وتنصره بين الفوارس والرجل
ويبقى على مر الحوادث صبره   ويبدو كما يبدو الفرند على الصقل

ومن كان ذا نفس كنفسك حرة   ففيه لها مغن وفيها له مسل
وما الموت إلا سارق دق شخصه   يصول بلا كف ويسعى بلا رجل
يرد أبو الشبل الخميس عن ابنه   ويسلمه عند الولادة للنمل
بنفسي وليد عاد من بعد حمله   إلى بطن أم لا تطرق بالحمل
بدا وله وعد السحابة بالروى   وصد وفينا غلة البلد المحل
وقد مدت الخيل العتاق عيونها   إلى وقت تبديل الركاب من النعل
وريع له جيش العدو وما مشى   وجاشت له الحرب الضروس وما تغلي
أيفطمه التوراب قبل فطامه   ويأكله قبل البلوغ إلى الأكل
وقبل يرى من جوده ما رأيته   ويسمع فيه ما سمعت من العذل
ويلقى كما تلقى من السلم والوغى   ويمسي كما تمسي مليكا بلا مثل
تولّيه أوساط البلاد رماحه   وتمنعه أطرافهن من العزل
نبكي لموتانا على غير رغبة   تفوت من الدنيا ولا موهب جزل
إذا ما تأملت الزمان وصرفه   تيقنت أن الموت ضرب من القتل
هل الولد المحبوب إلا تعلة   وهل خلوة الحسناء إلا أذى البعل
وقد ذقت حلواء البنين على الصبى   فلا تحسبني قلت ما قلت عن جهل
وما تسع الأزمان علمي بأمرها   وما تحسن الأيام تكتب ما أملي
وما الدهر أهل أن تؤمل عنده   حياة وأن يشتاق فيه إلى النسل

وقال ارتجالاً وقد سأله عن صفة فرس يُنفذه اليه

موقع الخيل من نداك طفيف ولو انّ الجياد فيها اُلوف

ومن اللفظ لفظةٌ تجمع الوصف وذاك المطهم المعروف

ما لنا في الندى عليك اختيارٌ كلّ ما يمنح الشريف شريف

وقال ايضاً وقد خيّره بين فرسين دهماء وكميت

اخترت دهماء تين يا مطر ومن له في الفضائل الخير

وربما فالت العيون وقد يصدق فيها ويكذب النظر

انت الذي لو يعاب في ملإ ما عيب الا لانه بشر

وانّ اعطاءه الصوارم والخيل وسمر الرماح والعكر

فاضح اعداءه كانهم له يقلّون كلما كثروا

اعاذك الله من سهامهم ومخطئٌ من رميّه القمر

وامر سيف الدولة بانفاذ خلع اليه فقال

فعلت بنا فعل السماء بارضه خلع الامير وحقه لم نقضه

فكأن صحة نسجها من لفظه وكأن حسن نقائها من عرضه

واذا وكلت الى كريم رأيه في الجود بان مذيقه من محضه

وقال ايضاً يمدحه

لا الحلم جاد به ولا بمثاله لولا ادّكار وداعه وزياله

انّ المعيد لنا المنام خياله كانت اعادته خيال خياله

بتنا يناولنا المدام بكفه من ليس يخطر ان نراه بباله

نجني الكواكب من قلائد جيده وننال عين الشمس من خلخاله

بنتم عن العين القريحة فيكم وسكنتم طيّ الفؤاد الواله

فدنوتم ودنوكم من عنده وسمحتم وسماحكم من ماله

اني لابغض طيف من احببته اذ كان يهجرنا زمان وصاله

مثل الصبابة والكآبة والاسى فارقته فحدثن من ترحاله

وقد استقدت من الهوى واذقته من عفتي ما ذقت من بلباله

ولقد ذخرت لكل ارض ساعة تستجفل الضرغام عن اشباله

تلقى الوجوه بها الوجوه وبينها ضرب يجول الموت في اجواله

ولقد خبأت من الكلام سلافه وسقيت من نادمت من جرياله

واذا تعثرت الجياد بسهله برزت غير معثر بجباله

وحكمت في البلد العراء بناعج معتاده مجتابه مغتاله

يمشي كما عدت المطي وراءه ويزيد وقت جمامها وكلاله

وتراع غير معقلات حوله فيفوتها متجفلاً بعقاله

فغدا النجاح وراح في اخفافه وغدا المراح وراح في ارقاله

وشركت دولة هاشم في سيفها وشققت خيس الملك عن رئباله

عن ذا الذي حرم الليوث كماله ينسي الفريسة خوفه بجما له
وتواضع الامراء حول سريره وترى المحبة وهي من اكا له
ويميت قبل قتاله ويبش قبل نواله وينيل قبل سؤا له
ان الرياح اذا عمدن لناظر اغناه مقبلها عن استعجا له
اعطى ومن على الملوك بعفوه حتى تساوى الناس في افضا له
واذا غنوا بعطائه عن هزه والى فاغنى ان يقولوا وا له
وكانما جدواه من اكثاره حسد لسائله على اقلا له
غرب النجوم فغرن دون همومه وطلعن حين طلعن دون منا له
والله يسعد كل يوم جده ويزيد من اعدائه في ا له
لو لم تكن تجري على اسيافه مهجاتهم لجرت على اقبا له
فلمثله جمع العرمرم نفسه وبمثله انفصمت عرى اقتا له
لم يتركوا اثرا عليه من الوغى الا دماءهم على سربا له
يا ايها القمر المباهي وجهه لا تكذبن فلست من اشكا له
واذا طما البحر المحيط فقل له دع ذا فانك عاجز عن حا له
وهب الذي ورث الجدود وما راى افعالهم لابن بلا افعا له
حتى اذا فني التراث سوى العلى قصد العداة من القنا بطوا له
وبارعن لبس العجاج اليهم فوق الحديد وجر من اذيا له
فكانما قذي النهار بنقعه او غض عنه الطرف من اجلا له
الجيش جيشك غير انك جيشه في قلبه ويمينه وشما له
ترد الطعان المر عن فرسانه وتنازل الابطال عن ابطا له
كل يريد رجاله لحياته يا من يريد حياته لرجا له
دون الحلاوة في الزمان مرارة لا تختطى الا على اهوا له
فلذا اجاوزها على وجده وسعى بمنصله لك امسا له

وقال ايضا فيه يمدحه

انا منك بين فضائل ومكارم ومن ارتياحك في غمام دائم
ومن احتقارك كل ما تحبو به فيما الاحظه بعيني حالم
ان الخليفة لم يسمك سيفه حتى بلاك فكنت عين الصارم
فاذا تتوج كنت درة تاجه واذا تختم كنت فص الخاتم
واذا انتضاك على العدى في معرك هلكت وضاق الكفه بالقائم
ابدى لخاطر عجز كل مشمر في وصفه واضاق ذرع الكاتم

وقال يمدحه وقد امر له بفرس وجارية

ايدري الربع اي دم اراقا واي قلوب هذا الركب شاقا
لنا ولاهله ابدا قلوب تلاقى في جسوم ما تلاقى
وما عفت الرياح له محلا عفاه من حدا بهم وساقا

فليت هوى الاحبة كان عدلا فحمّل كل قلب ما اطا قا
نظرت اليهم والعين شكرى فصارت كلها للدمع ما قا
وقد اخذ التمام البدر فيهم واعطاني من السقم المحا قا
وبين الفرع والقدمين نور يقود بلا ازمتها النيا قا
وطرف ان سقى العشاق كأسا بها نقص سقانيها دها قا
وخصر تثبت الابصار فيه كأن عليه من حدق نطا قا
سلي عن سيرتي فرسي وسيفي ورمحي والهملعة الدفا قا
تركنا من وراء العيس نجدا ونكّبنا السماوة والعرا قا
فما زالت ترى والليل داج لسيف الدولة الملك ائتلا قا
ادلتها رياح المسك منه اذا فتحت مناخرها انتشا قا
اباح الوحش يا وحش الاعادي فلم تتعرضين له الرفا قا
ولو تبعت ما طرحت قناه لكفك عن رذايانا وعا قا
ولو سرنا اليه في طريق من النيران لم نخف احترا قا
امام للائمة من قريش الى من يتقون له شقا قا
يكون لهم اذا غضبوا حساما وللهيجاء حين تقوم سا قا
فلا تستنكرن له ابتساما اذا فهق المكر دما وضا قا
فقد ضمنت له المهج العوالي وحمّل همه الخيل العتا قا

اذا انعل

اذا انعلن في آثار قوم وان بعدوا جعلنهم طرا قا
وان نقع الصريخ الى مكان نصبن له مؤللة دقا قا
فكان الطعن بينهما جوابا وكان اللبث بينهما فوا قا
ملاقية نواصيها المنايا معاودة فوارسها العنا قا
تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها روا قا
تميل كأن في الابطال خمرا عللن به اصطباحا واغتبا قا
تعجبت المدام وقد حساها فلم يسكر وجاد فما افا قا
اقام الشعر ينتظر العطايا فلما فاتت الامطار فا قا
وزنّا قيمة الدهماء منه ووفّينا القيان به الصدا قا
وحاشا لارتياحك ان يبارى وللكرم الذي لك ان يبا قا
ولكنا نداعب منك قرما تراجعت القروم له حقا قا
فتى لا تسلب القتلى يداه ويسلب عفوه الاسرى الوثا قا
ولم تأت الجميل الي سهوا ولم اظفر به منك استرا قا
فابلغ حاسدي عليك اني كبا برق يحاول بي لحا قا
وهل تغني الرسائل في عدو اذا ما لم يكن ظبى رقا قا
اذا ما الناس جربهم لبيب فاني قد اكلتهم وذا قا
فلم ار ودهم الا خداعا ولم ار دينهم الا نفا قا

يُقَصِّرُ عن يمينك كلُّ بحرٍ وعمّا لم تُلِقْهُ ما ألا قا

ولولا قدرةُ الخلّاقِ قلنا أعمداً كان خلقك أم وفاقا

فلا حطّت لك الهيجاءُ سرجاً ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقال يمدحه ويرثي أبا وائل تغلب بن داود في جمادى الأولى سنة ثمان وثلثين وثلثمائة

ما سدكت علّةٌ بموردٍ أكرمَ من تغلبَ بن داو دِ

يأنفُ من ميتة الفراش وقد حلّ به أصدقُ المواعيدِ

ومثلُه أنكر المماتَ على غير سروج السوابح القو دِ

بعد عثار القنا بلبّته وضربه أرؤس الصنا ديدِ

وخوضه غمرَ كلِّ مهلكةٍ للذمر فيها فؤادُ رعديدِ

فإن صبرنا فإننا صُبُرٌ وإن بكينا فغيرُ مردودِ

وإن جزعنا له فلا عجبٌ ذا الجزرُ في البحر غيرُ معهودِ

أين الهباتُ التي يفرّقها على الزرافات والمواحيدِ

سالمُ أهلِ الودادِ بعدهم يسلمُ للحزن لا لتخليدِ

فما ترجّي النفوسُ من زمنٍ أحمدُ حاليه غيرُ محمودِ

إنّ نيوبَ الزمانِ تعرفني أنا الذي طال عجمُها عودي

وفيّ ما قارعَ الخطوبَ وما آنسني بالمصائب السودِ

ما كنتَ عنه إذا استغاثك يا سيفَ بني هاشمٍ بمغمودِ

قد مات

قد مات من قبلها فأنشره وقعُ قنا الخطّ في اللغاديدِ

ورميك الليلَ بالجنودِ وقد رميتَ أجفانهم بتسهيدِ

فصبّحته رعالُها شُزَّباً بين ثُباتٍ إلى عبا ديدِ

تحمل أغمادُها الفداءَ لهم فانتقدوا الضربَ كالأخاديدِ

موقعُه في فراش هامهمُ وريحُه في مناخر السيدِ

أفنى الحياةَ التي وهبتَ له في شرفٍ شاكراً وتسويدِ

سقيمُ جسمٍ صحيحُ مكرمةٍ منجودُ كربٍ غياثُ منجودِ

ثم غدا قِدُّه الحِمامُ وما تخلّص منه يمينُ مصفو دِ

لا ينقص الهالكون من عددٍ منه عليٌّ مضيّقُ البيدِ

تهبّ في ظهرها كتائبُه هبوبَ أرواحها المراويدِ

أوّلَ حرفٍ من اسمه كتبت سنابكُ الخيل في الجلاميدِ

مهما يُعزّى الفتى الأميرُ به فلا بإقدامه ولا الجودِ

ومن منانا بقاؤه أبداً حتى يُعزّى بكلّ مولو دِ

وقال أيضاً وقد ركب سيف الدولة لتشييع عبده يماك لما أنفذه في المقدمة إلى الرقة وهاجت ريح شديدة

لا عدم المشيَّعَ المشيِّعُ ليتَ الرياحَ صُنَّعٌ ما تصنعُ

بكرن ضرّاً وبكرتَ تنفعُ وسجسجٌ أنت وهنّ زعزعُ

وواحد أنت ومن أربع وأنت بحر والملوك جزع

وقال أيضا وهو ساير يريد الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين

لعيني كل يوم منك حظ تحير منه في أمر عجاب
حمالة ذا الحسام على حسام وموقع ذا السحاب على سحاب

وزاد المطر فقال له أيضا

تجف الأرض من هذا الرباب ويخلق ما كساها من ثياب
وما ينفك منك الدهر رطبا ولا ينفك غيثك في انسكاب
تسايرك السواري والغوادي مسايرة الأحباء الطراب
تفيد الجود منك فتحتذيه وتعجز عن خلائقك العذاب

وأجل سيف الدولة ذكره وهو ساير في طريق آمد فقال له

أنا بالوشاة إذا ذكرتك أشبه تأتي الندى ويذاع عنك فتكره
وإذا رأيتك دون عرض عارضا أيقنت أن الله يبغي نصره

وزاد سيف الدولة في وصفه فقال له

رب نجيع بسيف الدولة انسفكا ورب قافية غاظت به ملكا
من يعرف الشمس لا ينكر مطالعها أو يبصر الخيل لا يستكرم الرمكا
تسر بالمال بعض المال تملكه إن البلاد وإن العالمين لكا

وتوسط أجبالا فقال له

يوم

يؤمم ذا السيف آماله فلا يفعل السيف أفعاله
إذا سار في مهمه عمه وإن سار في جبل طاله
وأنت بما نلتنا مالك يتمد من ماله ماله
كأنك ما بيننا ضيغم يرشح للفرس أشباله

ونزل سيف الدولة آمد وكثر المطر بها ودعا أبا الطيب فدخل عليه وهو شرب فقال له قال بعض الناس في قولك

لئن أنا إذا رحلت لنا الخيل وأنا إذا نزلت الخيام

الخيام فوقك دعوى جليس له فأجابه أبو الطيب وأراد بهذا قطع الكلام

لقد نسبوا الخيام إلى علاء أبيت قبوله كل الإباء
وما سلمت فوقك للثريا ولا سلمت فوقك للسماء
وقد أوحشت أرض الشام حتى سلبت ربوعها ثوب البهاء
تنفس والعواصم منك عشر فيعرف طيب ذلك في الهواء

وذكر سيف الدولة لأبي العشاير جده وأباه فقال له أبو الطيب

أغلب الحيزين ما كنت فيه وولي النماء من تنميه ذا الذي أنت جده وأبوه دنية دون جده وأبيه

وأذن المؤذن فوضع سيف الدولة القدح من يده فقال أبو الطيب

ألا أذن فما أذكرت ناسي ولا لينت قلبا وهو قاسي
ولا شغل الأمير عن المعالي ولا عن حق خالقه بكاس

وذكر سيف الدولة بيتا احب اجازته وهو

خرجت غداة النفر اعترض الدمى ... فلم ار احلى منك في العين والقلب

فقال ابو الطيب

فديناك اهدى الناس سهما الى قلب ... واقتلهم للدارعين بلا حرب
تفرد بالاحكام في اهله الهوى ... فانت جميل الخلف مستحسن الكذب
واني لممنوع المقاتل في الوغا ... وان كنت مبذول المقاتل في الحب
ومن خلقت عيناك بين جفونه ... اصاب الحدور السهل في المرتقى الصعب

وقال بميافارقين وقد نزلها سيف الدولة في شوال سنة ثمان وثلثين وثلثماية وقدامه الغلمان والجيش بالركوب بالتجافيف والسلاح

اذا كان مدح فالنسيب المقدم ... أكل فصيح قال شعرا متيم
لحب ابن عبد الله اولى فانه ... به يبدا الذكر الجميل ويختم
اطعت الغواني قبل مطمح ناظري ... الى منظر يصغر عنه ويعظم
تعرض سيف الدولة الدهر كله ... يطبق في اوصاله ويصمم
فجاز له حتى على الشمس حكمه ... وبان له حتى على البدر ميسم
كان العدى في ارضهم خلفاؤه ... فان شاء حازوها وان شاء سلموا
ولا كتب الا المشرفية عنده ... ولا رسل الا الخميس العرمرم
فلم يخل من نصر له من له يد ... ولم يخل من شكر له من له فم

ولم يخل

ولم يخل من اسمائه عود منبر ... ولم يخل دينار ولم يخل درهم
ضروب وما بين الحسامين ضيق ... بصير وما بين الشجاعين مظلم
تباري نجوم القذف في كل ليلة ... نجوم له منهن ورد وادهم
يطان من الابطال من لا حملنه ... ومن قصد المران ما لا يقوم
فهن مع السيدان في البر عسل ... وهن مع العقبان في النيق حوم
اذا جلب الناس الوشيج فانه ... بهن وفي لباتهن يحطم
بغرته في الحرب والسلم والحجى ... وبذل اللهى والحمد والمجد معلم
يقر له بالفضل من لا يوده ... ويقضي له بالسعد من لا ينجم
اجار على الايام حتى ظننته ... تطالبه بالرد عاد وجرهم
ضلالا لهذي الريح ماذا تريده ... وهديا لهذا السيل ماذا يؤمم
الم يسأل الوبل الذي رام ثنينا ... فيخبره عنك الحديد المثلم
ولما تلقاك العمام بصوبه ... تلقاه اعلى منه كعبا واكرم
السحاب
فباشر وجها طالما باشر القنا ... وبل ثيابا طالما بلها الدم
تلاك وبعض الغيث يتبع بعضه ... من الشام يتلو الحاذق المتعلم
فزار التي زارت بك الخيل قبرها ... وجشمها الشوق الذي تتجشم
ولما عرضت الجيش كان بهاؤه ... على الفارس المرخى الذؤابة منهم
حواليه بحر للتجافيف مائج ... يسير به طود من الخيل ايهم

تساوت به الأقطار حتى كأنه ... يجمع أشتات الجبال وينظم

وكل فتى للحرب فوق جبينه ... من الضرب سطر بالأسنة معلم (معجم)

يمد يديه في المفاضة ضيغم ... وعينيه من تحت التريكة أرقم

كأجناسها راياتها وشعارها ... وما لبسته والسلاح المسمم

وأدبها طول القتال فطرفه ... يشير إليها من بعيد فتفهم

تجاوبه فعلا وما تسمع الوحى ... ويسمعها لحظا وما يتكلم

تجانف عن ذات اليمين كأنها ... ترق لميافارقين وترحم

ولو زحمتها بالمناكب زحمة ... درت أي سوريها الضعيف المهدم

على كل طاو تحت طاو كأنه ... من الدم يسقى أو من اللحم يطعم

لها في الوغى زي الفوارس فوقها ... فكل حصان دارع متلثم

وما ذاك بخلا بالنفوس على القنا ... ولكن صدم الشر بالشر أحزم

أتحسب بيض الهند أصلك أصلها ... وأنك منها ساء ما تتوهم

إذا نحن سميناك خلنا سيوفنا ... من التيه في أغمادها تتبسم

ولم نر ملكا قط يدعى بدونه ... فيرضى ولكن يجهلون وتحلم

أخذت على الأرواح كل ثنية ... من العيش تعطي من تشاء وتحرم

فلا موت إلا من سنانك يتقى ... ولا رزق إلا من يمينك يقسم

وقال أيضا بميافارقين وقد ضربت لسيف الدولة خيمة كبيرة

أشاع الناس

أشاع الناس أن المقام يتصل فهبت ريح شديدة فسقطت الخيمة وتكلم الناس عند سقوطها

أينفع في الخيمة العذل ... وتشمل من دهرها يشمل

وتعلو الذي زحل تحته ... محال لعمرك ما تسأل

فلم لا تلوم الذي لامها ... وما فص خاتمه يذبل

تضيق بشخصك أرجاؤها ... ويركض في الواحد الجحفل

وتقصر ما كنت في جوفها ... ويركز فيها القنا الذبل

وكيف تقوم على راحة ... كأن البحار لها أنمل

فليت وقارك فرقته ... وحملت أرضك ما تحمل

فصار الأنام به سادة ... وسدتهم بالذي يفضل

رأت لون نورك في لونها ... كلون الغزالة لا يغسل

وأن لها شرفا باذخا ... وأن الخيام بها تخجل

فلا تنكرن لها صرعة ... فمن فرح النفس ما يقتل

ولو بلغ الناس ما بلغت ... لخانتهم حولك الأرجل

ولما أمرت بتطنيبها ... أشيع بأنك لا ترحل

فما اعتمد الله تقويضها ... ولكن أشار بما تفعل

وعرف أنك من همه ... وأنك في نصره ترفل

فما العاندون وما أثلوا ... وما الحاسدون وما قولوا

هم يطلبون فمن أدركوا وهم يكذبون فمن يقبل
وهم يتمنون ما يشتهون ومن دونه جدك المقبل
وملمومة زرد ثوبها ولكنه بالقنا مخمل
يفاجئ جيشا بها حينه وينذر جيشا بها القسطل
جعلتك بالقلب لي عدة لأنك باليد لا تجعل
لقد رفع الله من دولة لها منك يا سيفها منصل
فإن طبعت قبلك المرهفات فإنك من قبلها المفصل
وإن جاد قبلك قوم مضوا فإنك في الكرم الأول
وكيف تقصر عن غاية وأمك من ليثها مشبل
وقد ولدتك فقال الورى ألم تكن الشمس لا تجبل
فتبا لدين عبيد النجوم ومن يدعي أنها تعقل
وقد عرفتك فما بالها تراك تراها ولا تنزل
ولو بتما عند قدريكما لبت وأعلاكما الأسفل
أنلت عبادك ما أملت أنالك ربك ما تأمل

وقال أيضا وقد كبس سيف الدولة في بلد الروم من منزل يعرف
بالسنبوس في جمادى الأولى سنة تسع وثلثين وثلثمائة وأصبح وقد صف الجيش يريد
سمندو وكان أبو الطيب متقدما فالتفت فرأى سيف الدولة خارجا
من الصفوف يريد رمحا فعرفه فقدم الفرس إليه فسايره فأنشده

لهذا اليوم بعد غد أريج ونار في العدو لها أجيج
تبيت بها الحواصن آمنات وتسلم في مسالكها الحجيج
فلا زالت عداتك حيث كانت فرائس أيها الأسد المهيج
عرفتك والصفوف معبآت وأنت بغير سيرك لا تعيج
ووجه البحر يعرف من بعيد إذا يسجو فكيف إذا يموج
بأرض تهلك الأشواط فيها إذا ملئت من الركض الفروج
تحاول نفس ملك الروم فيها فتفديه رعيته العلوج
أبالغمرات توعدنا النصارى ونحن نجومها وهي البروج
وفينا السيف حملته صدوق إذا لاقى وغارته لجوج
نعوذه من الأعيان بأسا ويكثر بالدعاء له الضجيج
رضينا والدمستق غير راض بما حكم القواضب والوشيج
فإن يقدم فقد زرنا سمندو وإن يحجم فموعده الخليج

ومر سيف الدولة في هذه الغزاة بسمندو وعبر آلس وهو نهر عظيم
ونزل على صارخة فأحرق ربضها وكنائسها وربض خرشنة وما حولها
وأكثر القتل وأقام بمكانه أياما ثم رحل حتى عبر آلس راجعا فأمسى
نزل السواد وأكثر الجيش وسرى حتى جاز خرشنة وانتهى إلى بطن

القفان في غد ظهرا فلقي الدمستق في الوف من الخيل فلما نظر الى اوائل
خيل المسلمين ظنها سرية فثبت لها وقاتل اول الناس حتى هزمهم واشرف
عليه سيف الدولة فانهزم وقتل من فرسانه خلق واسر من بطارقته
وزراورته ووجوه رجاله نيف على ثمانين وافلت الدمستق وعاد سيف الدولة
الى سواده وعسكره فقفل غانما فلما وصل الى عقبة تعرف بمقطعة
الاثفار صافه العدو على راسها واخذ ساقة الناس بجميعهم فلما انحدر
بعد عبور الناس ركبه العدو فجرح من الفرسان جماعة فنزل سيف الدولة
على بردا وهو نهر وضبط العدو عقبة السير وهي عقبة صعبة طويلة
فلم يقدر على صعودها لضيقها وكثرة العدو بها فعدل مبادرا الى طريق
وصفه له بعض الادلاء واخذ ساقة الناس وكانت الابل كثيرة معيية
وجاءه العدو وخلفه اخر النهار فقاتله الى العشاء واظلم الليل وتسلل
اصحاب سيف الدولة يطلبون سوادهم فلما خف عنه اصحابه سار حتى
لحق بالسواد تحت عقبة قريبة من حصن الحدث فوقف وقد اخذ العدو
الجبلين من الجانبين وجعل سيف الدولة يستنفر الناس فلا ينفر احد
ومن نجا من العقبة نهارا لم يرجع ومن بقي تحتها لم يكن فيه نصرة وتخاذل
الناس وكانوا قد ملوا السفر فامر سيف الدولة بقتل البطارقة والزراورة
وكل من كان في السلاسل وكان فيها مئات وانصرف سيف الدولة واجتاز

ابو الطيب اخذ الليل جماعة من المسلمين بعضهم نيام وبين القتلى من التعب
وبعضهم يحركونهم فيجهزون على من تحرك فلذلك قال وجدتموهم نياما في دمائكم كان قتلاكم اياهم فجعوا

فقال ابو الطيب يصف الحال بعد القفول

غيري بأكثر هذا الناس ينخدع ... ان قاتلوا جبنوا او حدثوا شجعوا
اهل الحفيظة الا ان تجربهم ... وفي التجارب بعد الغي ما يزع
وما الحياة ونفسي بعد ما علمت ... ان الحياة كما لا تشتهي طبع
ليس الجمال لوجه صح مارنه ... انف العزيز بقطع العز يجتدع
أأطرح المجد عن كتفي واطلبه ... واترك الغيث في غمدي وانتجع
والمشرفية لا زالت مشرفة ... دواء كل كريم او هي الوجع
وفارس الخيل من خفت فوقرها ... في الدرب والدم في اعطافها دفع
واوحدته وما في قلبه قلق ... واغضبته وما في لفظه قذع
بالجيش تمتنع السادات كلهم ... والجيش بابن ابي الهيجاء يمتنع
قاد المقانب اقصى شربها نهل ... على الشكيم وادنى سيرها سرع
لا يعتقي بلد مسراه عن بلد ... كالموت ليس له ري ولا شبع
حتى اقام على ارباض خرشنة ... تشقى به الروم والصلبان والبيع
للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا ... والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
مخلى له المرج منصوبا بصارخة ... له المنابر مشهودا بها الجمع

يطمّع الطير فيهم طول اكلهم حتى تكاد على احيائهم تقع
ولو رآه حواريوهم لبنوا على محبته الشرع الذي شرعوا
ذم الدمستق عينيه وقد طلعت سود الغمام فظنوا انها قزع
فيها الكماة التي مفطومها رجل على الجياد التي حوليها جذع
يذري اللقان غبارا في مناخرها وفي حناجرها من آلس جرع
كانها تتلقاهم لتسلكهم فالطعن يفتح في الاجواف ما يسع
تهدي نواظرها والحرب مظلمة من الاسنة نار والقنا شمع
دون السهام ودون القر طافحة على نفوسهم المقورة المزع
اذا دعا العلج علجا حال بينهما اظمى تفارق منه اختها الضلع
اجل من ولد الفقاس منكتف اذ فاتهن وامضى منه منصرع
وما نجا من شفار البيض منفلت نجا ومنهن في احشائه فزع
يباشر الامن دهرا وهو مختبل ويشرب الخمر حولا وهو ممتقع
كم من حشاشة بطريق تضمنها للباترات امين ما له ورع
يقاتل الخطو عنه حين يطلبه ويطرد النوم عنه حين يضطجع
تغدو المنايا فلا تنفك واقفة حتى يقول لها عودي فتندفع
قل للدمستق ان المسلمين لكم خانوا الامير فجازاهم بما صنعوا
وجدتموهم نياما في دمائكم كان قتلاكم اياهم فجعوا

ضعفى تعف الاعادي عن مثالهم من الاعادي وان هموا بهم نزعوا
لا تحسبوا من اسرتم كان ذا رمق فليس ياكل الا الميت الضبع
هلا على عقب الوادي وقد صعدت اسد تمر فرادى ليس تجتمع
تشقكم بقناها كل سلهبة والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما عرض الله الجنود بكم لكي يكونوا بلا فسل اذا رجعوا
وكل غزو اليكم بعد ذا فله وكل غاز لسيف الدولة التبع
تمشي الكرام على آثار غيرهم وانت تخلق ما تاتي وتبتدع
وهل يشينك وقت كنت فارسه وكان غيرك فيه العاجز الضرع
من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع
لم يسلم الكر في الاعقاب مهجته ان كان اسلمها الاصحاب والشيع
ليت الملوك على الاقدار معطية فلم يكن لدني عندها طمع
رضيت منهم بان زرت الوغى فراوا وان قرعت حبيك البيض فاستمعوا
لقد اباحك غشا في معاملة من كنت منه بغير الصدق تنتفع
الدهر معتذر والسيف منتظر وارضهم لك مصطاف ومرتبع
وما الجبال لنصران بحامية ولو تنصر فيها الاعصم الصدع
وما حمدتك في هول ثبت له حتى بلوتك والابطال تمتصع
فقد يظن شجاعا من به خرق وقد يظن جبانا من به زمع

ان السلاح جميع الناس تحمله وليس كل ذوات المخلب السبع

وتوقف سيف الدولة في الغزاة الصائفة في جمادى الآخرة سنة اربعين وثلثماية ببقعة عن سروس على احراق القرى ثم اصبح صافياً بين سمندو وقد اتصل به ان العدو بها جايع مقدار اربعين الفا متغيب حين سيف الدولة الاقدام عليها واحب سيف الدولة المسير اليها فاعترضه ابو الطيب فانشده ارتجالا

تزور ديارا ما نحب لها مغنى ونسأل فيها غير سكانها الاذنا

نقود اليها الآخذات لنا المدى عليها الكماة المحسنون بها ظنا

ونصفي الذي يكنى ابا الحسن الهوى ونرضي الذي يسمى الاله ولا يكنى

وقد علم الروم الشقيون اننا اذا ما تركنا ارضهم خلفنا عدنا

وانا اذا ما الموت صرح في الوغا لبسنا الى حاجاتنا الضرب والطعنا

قصدنا له قصد الحبيب لقاؤه الينا وقلنا للسيوف هلمنا

وخيل حشوناها الاسنة بعدما تكدسن من هنا علينا ومن هنا

ضربن الينا بالسياط جهالة فلما تعارفنا ضربن بها عنا

تعد القرى والمس بنا الجيش لمسة نبار الى ما تشتهي يدك اليمنى

فقد بردت فوق اللقان دماؤهم ونحن اناس نتبع البارد السخنا

وان كنت سيف الدولة العضب فيهم فدعنا نكن قبل الضراب القنا اللدنا

نحن الذي لا نأتلي لك نصرة وانت الذي لو انه وحده اغنا

فقيل الردى من يبتغي عندك العلى ومن قال لا ارضى من العيش بالادنى

فلولاك لم تجر الدماء ولا اللهى ولم يك للدنيا ولا اهلها معنا

وما الخوف الا ما تخوفه الفتى وما الامن الا ما رآه الفتى امنا

وقال ايضا يمدحه ويذكر هذه الغزاة وانه لم يتم قصد خرشنة بسبب الثلج وعبور السنا

عواذل ذات الخال في حواسد وان ضجيع الخود مني لماجد

يرد يدا عن ثوبها وهو قادر ويعصي الهوى في طيفها وهو راقد

متى يشتفي من لاعج الشوق في الحشا محب لها في قربه متباعد

اذا كنت تخشى العار في كل خلوة فلم تتصباك الحسان الخرائد

الح علي السقم حتى ألفته ومل طبيبي جانبي والعوائد

مررت على دار الحبيب فحمحمت جوادي وهل تشجو الجياد المعاهد

وما تنكر الدهماء من رسم منزل سقتها ضريب الشول فيها الولائد

اهم بشيء والليالي كأنها تطاردني عن كونه واطارد

وحيدا من الخلان في كل بلدة اذا عظم المطلوب قل المساعد

وتسعدني في غمرة بعد غمرة سبوح لها منها عليها شواهد

تثنى على قدر الطعان كأنما مفاصلها تحت الرماح مراود

واورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد

ولكن اذا لم يحمل القلب كفه على حالة لم يحمل الكف ساعد

خليلي إني لا أرى غير شاعر   فلم منهم الدعوى ومني القصائد
فلا تعجبا ان السيوف كثيرة   ولكن سيف الدولة اليوم واحد
له من كريم الطبع في الحرب منتض   ومن عادة الاحسان والصفح غامد
ولما رايت الناس دون محله   تيقنت ان الدهر للناس ناقد
احقهم بالسيف من ضرب الطلى   وبالامن من هانت عليه الشدائد
وانقى بلاد الله ما الروم اهلها   بهذا وما فيها لمجدك جاحد
شننت بها الغارات حتى تركتها   وجفن الذي خلف الفرنجة ساهد
مخضبة والقوم صرعى كانها   وان لم يكونوا ساجدين مساجد
تنكسهم والسابقات جبالهم   وتطعن فيهم والرماح المكايد
وتضربهم هبرا وقد سكنوا الكدى   كما سكنت تحت التراب الاساود
بطن خ
وتضحي الحصون المشمخرات في الذرى   وخيلك في اعناقهن قلائد
عصفن بهم يوم اللقان وسقنهم   بهنريط حتى ابيض بالسبي آمد
والحقن بالصفصاف سابور فانهوى   وذاق الردى اهلاهما والجلامد
وغلس في الوادي بهن مشيع   مبارك ما تحت اللثامين عابد
فتى يشتهي طول البلاد ووقته   تضيق به اوقاته والمقاصد
اخو غزوات ما تغب سيوفه   رقابهم الا وسيحان جامد
فلم يبق الا من حماها من الظبى   لمى شفتيها والثدي النواهد

تبكي عليهن البطاريق في الدجى   وهن لدينا ملقيات كواسد
بذا قضت الايام ما بين اهلها   مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الاقدام انك فيهم   على القتل موموق كانك شاكد
وان دما اجريته بك فاخر   وان فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى   ولكن طبع النفس للنفس قائد
نهبت من الاعمار ما لو حويته   لهنيت الدنيا بانك خالد
فانت حسام الملك والله ضارب   وانت لواء الدين والله عاقد
وانت ابو الهيجا بن حمدان يا ابنه   تشابه مولود كريم ووالد
وحمدان حمدون وحمدون حارث   وحارث لقمان ولقمان راشد
اولئك انياب الخلافة كلها   وسائر املاك البلاد الزوائد
احبك يا شمس البلاد وبدره   وان لامني فيك السها والفراقد
وذاك لان الفضل عندك باهر   وليس لان العيش عندك بارد
فان قليل الحب بالعقل صالح   وان كثير الحب بالجهل فاسد

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في سحر يوم الاربعا لعشر بقين من شهر رمضان سنة اربعين وثلثمائة

لا يحزن الله الامير فانني   لآخذ من حالاته بنصيب
ومن سر اهل الارض ثم بكى اسى   بكى بعيون سرها وقلوب

وإني وإن كان الدفين حبيبه حبيب إلى قلبي حبيب حبيبي
وقد فارق الناس الأحبة قبلنا وأعيا دواء الموت كل طبيب
سبقنا إلى الدنيا فلو عاش أهلها منعنا بها من جيئة وذهوب
تملكها الآتي تملك سالب وفارقها الماضي فراق سليب
ولا فضل فيها للشجاعة والندى وصبر الفتى لولا لقاء شعوب
وأوفى حياة الغابرين لصاحب حياة امرئ خانته بعد مشيب
لأبقى يماك في حشاي صبابة إلى كل تركي النجار جليب
وما كل وجه أبيض بمبارك ولا كل جفن ضيق بنجيب
لئن ظهرت فينا عليه كآبة لقد ظهرت في حد كل قضيب
وفي كل قوس كل يوم تناضل وفي كل طرف كل يوم ركوب
يعز عليه أن يخل بعادة وتدعو لأمر وهو غير مجيب
وكنت إذا أبصرته لك قائما نظرت إلى ذي لبدتين أديب
فإن يكن العلق النفيس فقدته فمن كف متلاف أغر وهوب
كأن الردى عاد على كل ماجد إذا لم يعوذ مجده بعيوب
ولولا أيادي الدهر في الجمع بيننا غفلنا فلم نشعر له بذنوب
وللترك للإحسان خير لمحسن إذا جعل الإحسان غير ربيب
وإن الذي أمست نزار عبيده غني عن استعباده لغريب

كفى بصفاء

كفى بصفاء الود رقا لمثله وبالقرب منه مفخرا للبيب
فعوض سيف الدولة الأجر إنه أجل مثاب من أجل مثيب
فتى الخيل قد بل النجيع نحورها يطاعن في ضنك المقام عصيب
يعاف خيام الريط في غزواته فما خيمه إلا غبار حروب
علينا لك الإسعاد إن كان نافعا بشق قلوب لا بشق جيوب
فرب كئيب ليس تندى جفونه ورب كثير الدمع غير كئيب
تسل بفكر في أبيك فإنما بكيت فكان الضحك بعد قريب
إذا استقبلت نفس الكريم مصابها بخبث ثنت فاستدبرته بطيب
وللواجد المكروب من زفراته سكون عزاء أو سكون لغوب
وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب
فدتك نفوس الحاسدين فإنها معذبة في حضرة ومغيب
وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضريب

وقال يمدحه ويذكر بناء مرعش سنة احدى واربعين وثلثمائة

فديناك من ربع وإن زدتنا كربا فإنك كنت الشرق للشمس والغربا
وكيف عرفنا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا
نزلنا عن الأكوار نمشي كرامة لمن بان عنه أن نلم به ركبا
نذم السحاب الغر في فعلها به ونعرض عنها كلما طلعت عتبا

عنه خ

ومن صحب الدنيا طويلا تقلبت على عينه حتى يرى صدقها كذبا
وكيف التذاذي بالاصائل والضحى اذا لم يعد ذاك النسيم الذي هبا
ذكرت به وصلا كأن لم أفز به وعيشا كأني كنت اقطعه وثبا
وفتانة العينين قتالة الهوى اذا نفحت شيخا روائحها شبا
لها بشر الدر الذي قلدت به ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا
فيا شوق ما أبقى ويا لي من النوى ويا دمع ما أجرى ويا قلب ما أصبى
لقد لعب البين المشت بها وبي وزودني في السير ما زود الضبا
ومن تكن الاسد الضواري جدوده يكن ليله صبحا ومطعمه غصبا
ولست أبالي بعد إدراكي العلى أكان تراثا ما تناولت ام كسبا
فرب غلام علم المجد نفسه كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا
اذا الدولة استكفت به في ملمة كفاها فكان السيف والكف والقلبا
تهاب سيوف الهند وهي حدائد فكيف اذا كانت نزارية عربا
ويرهب ناب الليث والليث وحده فكيف اذا كان الليوث له صحبا
ويخشى عباب البحر وهو مكانه فكيف بمن يغشى البلاد اذا عبا
عليم بأسرار الديانات واللغى له خطرات تفضح الناس والكتبا
فبوركت من غيث كأن جلودنا به تنبت الديباج والوشي والعصبا
ومن واهب جزلا ومن زاجر هلا ومن هاتك درعا ومن ناثر قصبا

هنيئا لأهل

هنيئا لأهل الثغر رأيك فيهم وأنك حزب الله صرت لهم حزبا
وأنك رعت الدهر فيها وريبه فان شك فليحدث بساحتها خطبا
فيوما بخيل تطرد الروم عنهم ويوما بجود تطرد الفقر والجدبا
سراياك تترى والدمستق هارب واصحابه قتلى وأمواله نهبا
أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلا وأدبر إذ أقبلت يستبعد القربا
كذا يترك الاعداء من يكره القنا ويقفل من كانت غنيمته رعبا
وهل رد عنه باللقان وقوفه صدور العوالي والمطهمة القبا
مضى بعد ما التف الرماحان ساعة كما يتلقى الهدب في الرقدة الهدبا
ولكنه ولى وللطعن سورة اذا ذكرتها نفسه لمس الجنبا
وخلى العذارى والبطاريق والقرى وشعث النصارى والقرابين والصلبا
ارى كلنا يبغي الحياة لنفسه حريصا عليها مستهاما بها صبا
فحب الجبان النفس اورده التقى وحب الشجاع النفس اورده الحربا
ويختلف الرزقان والفعل واحد الى أن يرى احسان هذا لذا ذنبا
فأضحت كأن السور من فوق بدئه الى الارض قد شق الكواكب والتربا
تصد الرياح الهوج عنها مخافة وتفزع فيها الطير أن تلقط الحبا
وتردي الجياد الجرد فوق جبالها وقد ندف الصنبر في طرقها العطبا
كفى عجبا أن يعجب الناس أنه بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا

وما الفرق ما بين الانام وبينه اذا حذر المحذور واستصعب الصعبا

لامر اعدته الخلافة للعدى وسمته دون العالم الصارم العضبا

ولم تفترق عنه الاسنة رحمة ولم تترك الشام الاعادي له حبا

ولكن نفاها عنه غير كريمة كريم الثنا ما سب قط ولا سبا

وجيش يثني كل طود كانه خريق رياح واجهت غصنا رطبا

كان نجوم الليل خافت مغاره فمدت عليها من عجاجته حجبا

فمن كان يرضي اللوم والكفر ملكه فهذا الذي يرضي المكارم والربا

الرأم

وأهدى الى ابي الطيب سيف الدولة هدية فيها ثياب ديباج

رومية ورمح وفرس معها مهرها وكان المهر احسن من الفرس فقال

بلغ مقابلة

ثياب كريم ما يصون حسانها اذا نشرت كان الهبات صوانها

ترينا صناع الروم فيها ملوكها وتجلو علينا نفسها وقيانها

ولم يكفها تصويرها الخيل وحدها فصورت الاشياء الا زمانها

وما ادخرتها قدرة في مصور سوى انها ما انطقت حيوانها

وسمراء يستغوي الفوارس قدها ويذكرها كراتها وطعانها

ردينية تمت وكاد نباتها يركب فيها زجها وسنانها

وام عتيق خاله دون عمه راى خلقها من اعجبته فعانها

اذا سايرته باينته وبانها وشانته في عين البصير وزانها

فاين التي

فاين التي لا تأمن الخيل شرها وشري ولا تعطي سواي امانها

واين التي لا ترجع الرمح خائبا اذا خفضت يسرى يدي عنانها

وما لي ثناء لا اراك مكانه فهل لك نعمى لا تراني مكانها

وكان سيف الدولة اذا تاخر عنه مدحه شق عليه واكثر

اذاه واحضر من لا خير فيه وتقدم اليه بالتعريض له في مجلسه بما لا يحب فلا

يجيب ابو الطيب احدا عن شيء فيزيد ذلك في غيظ سيف الدولة ويتمادى

ابو الطيب في ترك قول الشعر ويلح سيف الدولة في هذا الذي يستعمله

من القبيح واكثر عليه مرة بعد اخرى فقال ابو الطيب وانشده

اياها في محفل من العرب والعجم

واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

ما لي اكتم حبا قد برى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الامم

ان كان يجمعنا حب لغرته فليت انا بقدر الحب نقتسم

قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت اليه والسيوف دم

فكان احسن خلق الله كلهم وكان احسن ما في الاحسن الشيم

فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه اسف في طيه نعم

قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة ما لا تصنع البهم

الزمت نفسك شيئا ليس يلزمها ان لا يواريهم ارض ولا علم

أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم
عليك هزمهم في كل معترك وما عليك بهم عار اذا انهزموا
أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم
يا أعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم
أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
وما انتفاع أخي الدنيا بناظره اذا استوت عنده الانوار والظلم
أنا الذي نظر الاعمى الى ادبي وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها ويسهر الخلق جراها ويختصم
وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم
اذا رأيت نيوب الليث بارزة فلا تظنن أن الليث مبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها أدركتها بجواد ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل واليدان يد وفعله ما تريد الكف والقدم
ومرهف سرت بين الجحفلين به حتى ضربت وموج الموت يلتطم
فالخيل والليل والبيداء تعرفني والحرب والضرب والقرطاس والقلم
صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم
يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم
ما كان أخلقنا منكم بتكرمة لو أن أمركم من أمرنا أمم

ان كان

ان كان سركم ما قال حاسدنا فما لجرح اذا أرضاكم ألم
وبيننا لو رعيتم ذاك معرفة ان المعارف في اهل النهى ذمم
كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم
ما أبعد العيب والنقصان من شرفي انا الثريا وذان الشيب والهرم
ليت الغمام الذي عندي صواعقه يزيلهن الى من عنده الديم
أرى النوى تقتضيني كل مرحلة لا تستقل بها الوخادة الرسم
لئن تركن ضميرا عن ميامننا ليحدثن لمن ودعتهم ندم
اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ان لا تفارقهم فالراحلون هم
شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الانسان ما يصم
وشر ما قنصته راحتي قنص شهب البزاة سواء فيه والرخم
بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم
هذا عتابك الا أنه مقة قد ضمن الدر الا أنه كلم

فلما انشد هذه القصيدة وانصرف اضطرب المجلس وقال له بنطي كان في المجلس اتركني اسعى في دمه فرخص له في ذلك فانصرف فوقف له رجاله في طريقه ليغتالوه فلما رآها ابو الطيب وبين السلاح تحت ثيابهم امكن يده من قائم سيفه وجاءها حتى خرقها فلم تقدم عليه ثم انفذت الطير الى ابي العشاير في امره فانفذ عشرة من خاصته

فوقفوا بباب سيف الدولة اول الليل وجاء الرسول على لسان سيف الدولة وسار اليه فلما قرب منهم ضربه راجل بين ايديهم بيده الى عنان فرسه وسل ابو الطيب السيف فوثب الراجل وتقدمت فرسه به الخيل فعبرت قنطرة كانت بين ايديهم واجترهم الى الصحراء فاصاب احدهم نحره فرسه بسهم فانفذه فانتزع ابو الطيب السهم ورمى واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن مدد ان كان لهم ثم رد عليهم بعد ان فنى النشاب فضرب احدهم فقطع الوتر وبعض القوس واسرع السيف في الذراع ووقفوا على المضروب وسار وتركهم فلما ايسوا منه قال احدهم في اخر الوقت نحن غلمان ابي العشائر فلذلك قال

ومنتسب عندي الى من احبه وللنبل حولي من يديه حفيف

الابيات قد قدمناها في مديح ابي العشائر وعاد ابو الطيب الى المدينة في الليلة الثانية مستخفيا فاقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة وسيف الدولة ينكر انه فعل ذلك او امر به فعند ذلك قال ابو الطيب ٥

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا فداه الورى امضى السيوف مضاربا
وما لي اذا ما اشتقت ابصرت دونه تنائف لا اشتاقها وسباسبا
وقد كان يدني مجلسي من سمائه احادث فيها بدرها والكواكبا

حنانيك

حنانيك مسؤولا ولبيك داعيا وحسبي موهوبا وحسبك واهبا
اهذا جزاء الصدق ان كنت صادقا اهذا جزاء الكذب ان كنت كاذبا
وان كان ذنبي كل ذنب فانه محا الذنب كل المحو من جاء تائبا

بلغ ٤

ودخل على سيف الدولة بعد تسع عشرة فتلقاه الغلمان وادخلوه الى خزانة الكسوة فخلع عليه وطيب ثم دخل على سيف الدولة فساله سيف الدولة عن حاله وهو مستحي فقال ابو الطيب ٥ رأيت الموت عندك احب الي من الحياة بعدك فقال له بل يطيل الله عمرك ودعا له ابو الطيب ثم ركب وسار وسار معه خلق كثير الى منزله واتبعه سيف الدولة طيبا كثيرا وهدية فقال ابو الطيب يمدحه وانشدها في جمادى الاخرة سنة احدى واربعين

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل دعا فلباه قبل الركب والابل
ظللت بين اصيحابي اكفكفه وظل يسفح بين العذر والعذل
اشكو النوى ولهم من عبرتي عجب كذاك كنت وما اشكو سوى الكلل
وما صبابة مشتاق على امل من اللقاء كمشتاق بلا امل
متى تزر قوم من تهوى زيارتها لا يتحفوك بغير البيض والاسل
والهجر اقتل لي مما اراقبه انا الغريق فما خوفي من البلل
ما بال كل فؤاد في عشيرتها به الذي بي وما بي غير منتقل
مطاعة اللحظ في الالحاظ مالكة لمقلتيها عظيم الملك في المقل

تشبهوا الخفرات الانسات بها في مشيها فينلن الحسن بالحيل
قد ذقت شدة ايامي ولذتها فما حصلت على صاب ولا عسل
وقد اراني الشباب الروح في بدني وقد اراني المشيب الروح في بدلي
وقد طرقت فتاة الحي مرتديا بصاحب غير عزهاة ولا غزل
فتاة
فبات بين تراقينا ندفعه وليس يعلم بالشكوى ولا القبل
ثم اغتدى وبه من ردعها اثر على ذؤابته والجفن والخلل
لا اكسب الحمد الا من مضاربه او من سنان اصم الكعب معتدل
جاد الامير به لي في مواهبه فزانها وكساني الدرع في الحلل
ومن علي بن عبد الله معرفتي بحمله من كعبد الله او كعلي
معطي الكواعب والجرد السلاهب والبيض القواضب والعسالة الذبل
ضاق الزمان ووجه الارض عن ملك ملء الزمان وملء السهل والجبل
فنحن في جذل والروم في وجل والبر في شغل والبحر في خجل
من تغلب الغالبين الناس منصبه ومن عدي اعادي الجبن والبخل
والمدح لابن ابي الهيجاء تنجده بالجاهلية عين العي والخطل
ليت المدائح تستوفي مناقبه فما كليب واهل الاعصر الاول
خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل
وقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل
ان الهمام

ان الهمام الذي فخر الانام به خير السيوف بكفي خيرة الدول
تمسي الاماني صرعى دون مبلغه فما يقول لشيء ليت ذلك لي
انظر اذا اجتمع السيفان في رهج الى اختلافهما في الخلق والعمل
هذا المعد لريب الدهر منصلتا اعده هذا لراس الفارس البطل
فالعرب منه مع الكدري طائرة والروم طائرة منه مع الحجل
وما الفرار الى الاجبال من اسد تمشي النعام به في معقل الوعل
جاز الدروب الى ما خلف خرشنة وزال عنها وذاك الروع لم يزل
وكلما حلمت عذراء عندهم فانما حلمت بالسبي والجمل
ان كنت ترضى بان يعطوا الجزى بذلوا منها رضاك ومن للعور بالحول
ناديت مجدك في شعري وقد صدرا يا غير منتحل في غير منتحل
بالشرق والغرب اقوام نحبهم فطالعاهم وكونا ابلغ الرسل
وعرفاهم باني في مكارمه اقلب الطرف بين الخيل والخول
يا ايها المحسن المشكور من جهتي والشكر من قبل الاحسان لا قبلي
ما كان نومي الا فوق معرفتي بان رايك لا يؤتى من الزلل
اقل انل اقطع احمل عل سل اعد زد هش بش تفضل ادن سر صل
لعل عتبك محمود عواقبه فربما صحت الاجسام بالعلل
وما سمعت ولا غيري بمقتدر اذب منك لزور القول عن رجل

لأن حلمك حلم لا تكلفه   ليس التكحل في العينين كالكحل

وما ثناك كلام الناس عن كرم   ومن يسد طريق العارض الهطل

أنت الجواد بلا من ولا كدر   ولا مطال ولا وعد ولا مذل

أنت الشجاع إذا ما لم يطأ فرس   غير السنور والأشلاء والقلل

ورد بعض القنا بعضا مقارعة   كأنه من نفوس القوم في جدل

لا زلت تضرب من عاداك عن عرض   بعاجل النصر في مستأخر الأجل

فاستحسن سيف الدولة ومن حضر القصيدة وأطنبوا في وصفها فقال ارتجالا

إن هذا الشعر في الشعر ملك   سار فهو الشمس والدنيا فلك

عدل الرحمن فيه بيننا   فقضى باللفظ لي والحمد لك

فإذا مر بأذني حاسد   صار ممن كان حيا فهلك

ولما أنشده أقل أنل رأى قوما يعدون ألفاظه فزاد فيه وأنشده ٥

أقل أنل أنص احمل عل سل أعد   زد هش بش هب اغفر ادن سر صله

فأخذوا يستكثرون الفاظه والحروف فقال ٥

عش ابق اسم سد قد جد مر انه ره فه اسر نل   غظ ارم صب احم اغز اسب رع زع دل اثن نل ٥

وهذا دعاء لو سكت كفيته   لأني سألت الله فيك وقد فعل

وحضر مجلس سيف الدولة في شوال سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

وبين يديه نارنج وطلع وهو يمتحن الفرسان فقال لابن جش شيخ المصيصة لا توهم

هذا للشرب فقال أبو الطيب ٥

شديد البعد من شرب الشمول   ترنج الهند أو طلع النخيل

ولكن كل شيء فيه طيب   لديك من الدقيق إلى الجليل

وميدان الفصاحة والقوافي   وممتحن الفوارس والخيول

فلم يتبين معنى البيت الأول لبعض من حضر فقال

أتيت بمنطق العرب الأصيل   وكان بقدر ما عاينت قيلي

فعارضه كلام كان منه   بمنزلة النساء من البعول

وهذا الدر مأمون التشظي   وأنت السيف مأمون الفلول

وليس يصح في الأفهام شيء   إذا احتاج النهار إلى دليل

ودخل إلى سيف الدولة في ذي القعدة سنة إحدى وأربعين وثلثمائة

وقد جلس لرسول ملك الروم وقد ورد يلتمس الفداء وركب الغلمان بالتجافيف

واحضروا لبوة مقتولة ومعها ثلثة أشبال بالحياة وألقوها بين يديه فقال ارتجالا

لقيت العفاة بآمالها   وزرت العداة بآجالها

وأقبلت الروم تمشي إليك   بين الليوث وأشبالها

إذا رأت الأسد مسبية   فأين تفر بأطفالها

وقال بعد ذلك يمدحه ويذكر الفداء الذي التمسه رسول ملك الروم وكتابه

الوارد معه ٥

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي وللحب ما لم يبق مني وما بقي
وما كنت ممن يدخل العشق قلبه ولكن من يبصر جفونك يعشق
وبين الرضا والسخط والقرب والنوى مجال لدمع المقلة المترقرق
وأحلى الهوى ما شك في الوصل ربه وفي الهجر فهو الدهر يرجو ويتقي
وغضبى من الإدلال سكرى من الصبى شفعت إليها من شبابي بريق
وأشنب معسول الثنيات واضح سترت فمي عنه فقبل مفرقي
وأجياد غزلان كجيدك زرنني فلم أتبين عاطلا من مطوق
وما كل من يهوى يعف إذا خلا عفافي ويرضي الحب والخيل تلتقي
سقى الله أيام الصبا ما يسرها ويفعل فعل البابلي المعتق
إذا ما لبست الدهر مستمتعا به تخرقت والملبوس لم يتخرق
ولم أر كالألحاظ يوم رحيلهم بعثن بكل القتل من كل مشفق
أدرن عيونا حائرات كأنها مركبة أحداقها فوق زئبق
عشية يعدونا عن النظر البكا وعن لذة التوديع خوف التفرق
نودعهم والبين فينا كأنه قنا ابن أبي الهيجاء في قلب فيلق
قواض مواض نسج داود عندها إذا وقعت فيه كنسج الخدرنق
هواد لأملاك الجيوش كأنها تخير أرواح الكماة وتنتقي
تقد عليهم كل درع وجوشن وتفري إليهم كل سور وخندق

يغير بها بين اللقان وواسط ويركزها بين الفرات وجلق
ويرجعها حمرا كأن صحيحها يبكي دما من رحمة المتدقق
فلا تبلغاه ما أقول فإنه شجاع متى يذكر له الطعن يشتق
ضروب بأطراف السيوف بنانه لعوب بأطراف الكلام المشقق
كسائله من يسأل الغيث قطرة كعاذله من قال للفلك ارفق
لقد جدت حتى جدت في كل ملة وحتى أتاك الحمد من كل منطق
رأى ملك الروم ارتياحك للندى فقام مقام المجتدي المتملق
وخلى الرماح السمهرية صاغرا لأدرب منه بالطعان وأحذق
وكاتب من أرض بعيد مرامها قريب على خيل حواليك سبق
وقد سار في مسراك منها رسوله فما سار إلا فوق هام مفلق
فلما دنا أخفى عليه مكانه شعاع الحديد البارق المتألق
وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يمشي أم إلى البدر يرتقي
ولم يثنك الأعداء عن مهجاتهم بمثل خضوع في كلام منمق
وكنت إذا كاتبته قبل هذه كتبت إليه في قذال الدمستق
فإن تعطه بعض الأمان فسائل وإن تعطه حد الحسام فأخلق
وهل ترك البيض الصوارم منهم حبيسا لفاد أو رقيقا لمعتق
لقد وردوا ورد القطا شفراتها ومروا عليها رزدقا بعد رزدق

بلغت بسيف الدولة النور رتبة أنرت بها ما بين غرب ومشرق
إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق أراه غباري ثم قال له الحق
وما كمد الحساد شيئا قصدته ولكنه من يزحم البحر يغرق
ويمتحن الناس الأمير برأيه ويغضي على علم بكل ممخرق
وإطراق طرف العين ليس بنافع إذا كان طرف القلب ليس بمطرق
فيا أيها المطلوب جاوره تمتنع ويا أيها المحروم يممه ترزق
ويا أجبن الفرسان صاحبه تجترئ ويا أشجع الشجعان فارقه تفرق
إذا سعت الأعداء في كيد مجده سعى مجده في جده سعي محنق
وما ينصر الفضل المبين على العدى إذا لم يكن فضل السعيد الموفق

ودخل إليه ليلا وقد رفع سلاحا كان بين يديه وهو في ذكره ووصفه فقال

وصفت لنا ولم نره سلاحا كأنك واصف وقت النزال
وأن البيض صف على دروع فشوق من رآه إلى القتال
فلو أطفأت نارك تالديه قرأت الخط في سود الليالي
ولو لحظ الدمستق حافتيه لقلب رأيه حال الحال
إن استحسنت وهو على بساط فأحسن ما يكون على الرجال
وإن بها وإن به لنقصا وأنت لها النهاية في الكمال

وعرضت عليه شروح فوجد فيها شرحا غير مذهب فأمر
بإذهابه فقال له أبو الطيب ٥

أحسن ما يخضب الحديد به وخاضبيه النجيع والغضب
فلا تشينه بالنضار فما يجتمع الماء فيه والذهب

وأنفذ إليه أحد أهل بغداد أبياتا يذكر أنه رآها
في النوم يشكو إليه فيها الفقر فقال أبو الطيب

قد سمعنا ما قلت في الأحلام وأنلناك بدرة في المنام
وانتبهنا كما انتبهت بلا شيء فكان النوال قدر الكلام
كنت فيما كتبته نائم العين فهل كنت نائم الأقلام
أيها المشتكي إذا رقد الإعدام لا رقدة مع الإعدام
افتح الجفن وأترك القول في النوم وميز خطاب سيف الإمام
الذي ليس عنه مغن ولا منه بديل ولا لما رام حام
كل آبائه كرام بني الدنيا ولكنه كريم الكرام

وقال وقد أمر سيف الدولة بإجازة أبيات على هذا الوزن والروي

عذل العواذل حول قلبي التائه وهوى الأحبة منه في سودائه
يشكو الملام إلى اللوائم حره ويصد حين يلمن عن برحائه
وبمهجتي يا عاذلي الملك الذي أسخطت أعذل منك في إرضائه
إن كان قد ملك القلوب فإنه ملك الزمان بأرضه وسمائه

الشمس من حساده والنصر من قرنائه والسيف من اسما
اين الثلاثة من ثلاث خلاله من حسنه وابائه ومضا
مضت الدهور وما اتين بمثله ولقد اتى فعجزن عن نظرا

واستزاده سيف الدولة فقال

القلب اعلم يا عذول بدائه واحق منك بجفنه وبما
فومن احب لاعصينك في الهوى قسما به وبحسنه وبها
أأحبه واحب فيه ملامة ان الملامة فيه من اعدا
عجب الوشاة من اللحاة وقولهم دع ما نراك ضعفت عن اخفا
ما الخل الا من اود بقلبه وارى بطرف لا يرى بسوا
ان المعين على الصبابة [illegible]ى اولى برحمة ربها واخا
مهلا فان العذل من اسقامه وترفقا فالسمع من اعضا
وهب الملامة في اللذاذة كالكرى مطرودة بسهاده وبكا
لا تعذل المشتاق في اشواقه حتى يكون حشاك في احشا
ان المحب مضرجا بدموعه مثل القتيل مضرجا بدما
والعشق كالمعشوق يعذب قربه للمبتلى وينال من حوبا
لو قلت للدنف الحزين فديته مما به لاغرته بفدا
وقى الامير هوى العيون فانه ما لا يزول ببأسه وسخا
يستأسر البطل الكمي بنظرة ويحول بين فؤاده وعزا
اني دعوتك للنوائب دعوة لم يدع سامعها الى اكفا
فأتيت من فوق الزمان وتحته متصلصلا وامامه وورا
من للسيوف بان تكون سميها في اصله وفرنده ووفا
طبع الحديد فكان من اجناسه وعلي المطبوع من آبا

وجاءه رسول سيف الدولة مستعجلا ومعه رقعة فيها بيتان في كتمان السر وسأله اجازتهما في الحال والبيتان

أمني تخاف انتشار الحديث وحظي في ستره اوفر
ولو لم اصنه لبقيا عليك نظرت لنفسي كما تنظر ٥

فقال ورسوله واقف ٥

رضاك رضاي الذي اوثر وسرك سري فما اظهر
كفتك المروءة ما تتقي وآمنك الود ما تحذر
وسركم في الحشا ميت اذا انشر السر لا ينشر
كأني عصت مقلتي فيكم وكاتمت القلب ما تبصر
وافشاء ما انا مستودع من الغدر والحر لا يغدر
اذا ما قدرت على نطقة فاني على تركها اقدر
اصرف نفسي كما اشتهي واملكها والقنا احمر

دواليك يا سيفها دولة وأمرك يا خير من يأمر

أتاني رسولك مستعجلا فلباه شعري الذي أذخر

ولو كان يوم وغى قاتما للباه سيفي والأشقر

فلا غفل الدهر عن أهله فإنك عين بها ينظر

وكان سيف الدولة استبطا مدحه وعاتبه مدة لم يلقه في الميدان

فانكر ابو الطيب تقصيره بما كان عوده من الاقبال اليه والسلام عليه فعاد الى منزله وكتب بهذه الابيات اليه من وقته ٥

أرى ذلك القرب صار ازورارا وصار طويل السلام اختصارا

تركتني اليوم في خجلة أموت مرارا وأحيا مرارا

أسارقك اللحظ مستحييا وأزجر في الخيل مهري سرارا

وأعلم أني إذا ما اعتذرت إليك أراد اعتذاري اعتذارا

كفرت مكارمك الباهرات إن كان ذلك مني اختيارا

ولكن حمى الشعر إلا القليل همٌّ حمى النوم إلا غرارا

وما أنا أسقمت جسمي به ولا أنا أضرمت في القلب نارا

فلا تلزمني ذنوب الزمان إليّ أساء وإياي ضارا

وعندي لك الشرد السائرات لا يختصصن من الأرض دارا

قوافي إذا سرن من مقولي وثبن الجبال وخضن البحارا

ولي فيك ما لم يقل قائل وما لم يسر قمر حيث سارا

فلو خلق الناس من دهرهم لكانوا الظلام وكنت النهارا

أشدهم في الندى هزة وأبعدهم في عدو مغارا

سما بك همي فوق الهموم فلست أعد يسارا يسارا

ومن كنت بحرا له يا علي لم يقبل الدر إلا كبارا

رحل سيف الدولة من حلب الى ديار بكر لاضطراب البادية بها

فنزل حران واخذ رهاين بني عقيل وقشير والعجلان وحدث له بها راي في الغزو فعبر الفرات الى دلوك الى قنطرة صنجة الى درب القلة فشن الغارات على ارض عرقة وملطية وعاد ليعبر من درب موزار فوجد العدو قد ضبطه عليه فرجع وتبعه العدو فعطف عليه فقتل من الارمن خلقا كثيرا ورجع الى ملطية وعبر قباقب وهو نهر عظيم حتى ورد المخاض على الفرات تحت حصن يعرف بالمنشار فعبره الى بطن هنزيط وسمنين ونزل بحصن الران ورحل الى سميساط فورد عليه بها من خبره ان العدو في بلد المسلمين فاسرع الى دلوك وعبرها فادرك العدو راجعا على جيحان فهزمه واسر قسطنطين بن الدمستق وجرح الدمستق في وجهه فقال ابو الطيب يصف ما كان في جمادى الاخرة سنة اثنين واربعين وثلثمائة ٥

ليالي بعد الظاعنين شكول طوال وليل العاشقين طويل ٥

يبن لي البدر الذي لا اريده ويخفين بدرا ما اليه سبيل

وما عشت من بعد الاحبة سلوة ولكنني للنائبات حمول

وإن رحيلا واحدا حال بيننا وفي الموت من بعد الرحيل رحيل

اذا كان شم الروح ادنى اليكم فلا برحتني روضة وقبول

وما شرقي بالماء الا تذكرا لماء به اهل الحبيب نزول

يحرمه لمع الاسنة فوقه فليس لظمآن اليه وصول

اما في النجوم السائرات وغيرها لعيني على ضوء الصباح دليل

الم ير هذا الليل عينيك رؤيتي فتظهر فيه رقة ونحول

لقيت بدرب القلة الفجر لقية شفت كمدي والليل فيه قتيل

ويوما كأن الحسن فيه علامة بعثت بها والشمس منك رسول

وما قبل سيف الدولة اثار عاشق ولا طلبت عند الظلام ذحول

ولكنه يأتي بكل غريبة تروق على استغرابها وتهول

رمى الدرب بالجرد الجياد الى العدى وما علموا ان السهام خيول

شوائل تشوال العقارب بالقنا لها مرح من تحته وصهيل

وما هي الا خطرة عرضت له بحران لبتها قنا ونصول

همام اذا ما هم امضى همومه بارعن وطء الموت فيه ثقيل

وخيل براها الركض في كل بلدة اذا عرست فيها فليس تقيل

فلما تجلى

فلما تجلى من دلوك وصنجة علت كل طود راية ورعيل

على طرق فيها على الطرق رفعة وفي ذكرها عند الانيس خمول

فما شعروا حتى رأوها مغيرة قباحا واما خلقها فجميل

سحائب يمطرن الحديد عليهم فكل مكان بالسيوف غسيل

وامسى السبايا ينتحبن بعرقة كأن جيوب الثاكلات ذيول

وعادت فظنوها بموزار قفلا وليس لها الا الدخول قفول

فخاضت نجيع الجمع خوضا كأنه بكل نجيع لم تخضه كفيل

تسايرها النيران في كل مسلك به القوم صرعى والديار طلول

وكرت فمرت في دماء ملطية ملطية ام للبنين ثكول

واضعفن ما كلفنه من قباقب فاضحى كأن الماء فيه عليل

ورعن بنا قلب الفرات كأنما تخر عليه بالرجال سيول

يطارد فيه موجه كل سابح سواء عليه غمرة ومسيل

تراه كأن الماء مر بجسمه واقبل رأس وحده وتليل

وفي بطن هنزيط وسمنين للظبى وصم القنا ممن ابدن بديل

طلعن عليهم طلعة يعرفونها لها غرر ما تنقضي وحجول

تمل الحصون الشم طول نزالنا فتلقي الينا اهلها وتزول

وبتن بحصن الران رزحى من الوجى وكل عزيز للامير ذليل

وفي كل نفس ما خلاه ملالة … وفي كل سيف ما خلاه فلول

ودون سميساط المطامير والملا … وأودية مجهولة وهجول

لبسن الدجى فيها إلى أرض مرعش … وللروم خطب في البلاد جليل

فلما رأوه وحده قبل جيشه … دروا أن كل العالمين فضول

وأن رماح الخط عنه قصيرة … وأن حديد الهند عنه كليل

فأوردهم صدر الحصان وسيفه … فتى بأسه مثل العطاء جزيل

جواد على العلات بالمال كله … ولكنه بالدارعين بخيل

فودع قتلاهم وشيع فلهم … بضرب حزون البيض فيه سهول

على قلب قسطنطين منه تعجب … وإن كان في ساقيه منه كبول

لعلك يوما يا دمستق عائد … فكم هارب مما إليه يؤول

نجوت بإحدى مهجتيك جريحة … وخلفت إحدى مهجتيك تسيل

أتسلم للخطية ابنك هاربا … ويسكن في الدنيا إليك خليل

بوجهك ما أنساكه من مرشة … نصيرك منها رنة وعويل

أغركم طول الجيوش وعرضها … علي شروب للجيوش أكول

إذا لم تكن لليث إلا فريسة … غذاه ولم ينفعك أنك فيل

إذا الطعن لم تدخلك فيه شجاعة … هي الطعن لم يدخلك فيه عذول

فإن تكن الأيام أبصرن صوله … فقد علم الأيام كيف تصول

فدتك

فدتك ملوك لم تسم مواضيا … فإنك ماضي الشفرتين صقيل

إذا كان بعض الناس سيفا لدولة … ففي الناس بوقات لها وطبول

أنا السابق الهادي إلى ما أقوله … إذ القول قبل القائلين مقول

وما لكلام الناس فيما يريبني … أصول ولا للقائليه أصول

أعادى على ما يوجب الحب للفتى … وأهدأ والأفكار في تجول

سوى وجع الحساد داو فإنه … إذا حل في قلب فليس يحول

ولا تطمعن من حاسد في مودة … وإن كنت تبديها له وتنيل

وإنا لنلقى الحادثات بأنفس … كثير الرزايا عندهن قليل

يهون علينا أن تصاب جسومنا … وتسلم أعراض لنا وعقول

فتيها وفخرا تغلب ابنة وائل … فأنت لخير الفاخرين قبيل

يغم عليا أن يموت عدوه … إذا لم تغله بالأسنة غول

شريك المنايا والنفوس غنيمة … فكل ممات لم يمته غلول

فإن تكن الدولات قسما فإنها … لمن ورد الموت الزؤام تدول

لمن هون الدنيا على النفس ساعة … وللبيض في هام الكماة صليل

وتأخر أيضا مدحه عنه فعتب عليه فقال يعتذر إليه

بأدنى ابتسام منك تحيا القرائح … وتقوى من الجسم الضعيف الجوارح

ومن ذا الذي يقضي حقوقك كلها … ومن ذا الذي يرضي سوى من تسامح

وقد تقبل العذر الخفي تكرما فما بال عذري واقفا وهو واضح
وإن محالا إذ بك العيش أن أرى وجسمك معتل وجسمي صالح
وما كان ترك الشعر إلا لأنه يقصر عن وصف الأمير المدائح

وتشكى سيف الدولة من دمل فقال له

أيدري ما أرابك من يريب وهل ترقى إلى الفلك الخطوب
وجسمك فوق همة كل داء فقرب أقلها منه عجيب
يجمشك الزمان هوى وحبا وقد يؤذى من المقة الحبيب
وكيف تعلك الدنيا بشيء وأنت لعلة الدنيا طبيب
وكيف تنوبك الشكوى بداء وأنت المستغاث لما ينوب
مللت مقام يوم ليس فيه طعان صادق ودم صبيب
وأنت الملك تمرضه الحشايا لهمته وتشفيه الحروب
وما بك غير حبك أن تراها وعثيرها لأرجلها جنيب
مجلحة لها أرض الأعادي وللسمر المناحر والجنوب
فقرطها الأعنة راجعات فإن بعيد ما طلبت قريب
إذا داء هفا بقراط عنه فلم يعرف لصاحبه ضريب
بسيف الدولة الوضاء تمسي جفوني تحت شمس ما تغيب
فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أصيب

مسمنة خ

وللحساد

وللحساد عذر أن يشحوا على نظري إليه وأن يذوبوا
فإني قد وصلت إلى مكان عليه تحسد الحدق القلوب

وقال أيضا فيه

إذا اعتل سيف الدولة اعتلت الأرض ومن فوقها والبأس والكرم المحض
وكيف انتفاعي بالرقاد وإنما بعلته يعتل في الأعين الغمض
شفاك الذي يشفي بجودك خلقه فإنك بحر كل بحر له بعض

وقال وقد عوفي سيف الدولة

المجد عوفي إذ عوفيت والكرم وزال عنك إلى أعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كأنما فقده في جسمها سقم
ولاح برقك لي من عارضي ملك ما يسقط الغيث إلا حين يبتسم
يسمى الحسام وليست من مشابهه وكيف يشتبه المخدوم والخدم
تفرد العرب في الدنيا بمحتده وشارك العرب في إحسانه العجم
وأخلص الله للإسلام نصرته وإن تقلب في آلائه الأمم
وما أخصك في برء بتهنئة إذا سلمت فكل الناس قد سلموا

وقال في انسلاخ شهر رمضان يمدحه

الصوم والفطر والأعياد والعصر منيرة بك حتى الشمس والقمر

تُرِي الاهِلَّةَ وَجْهاً عَمَّ نَائِلُهُ فَمَا يُخَصُّ بِهِ مِنْ دُونِها البَشَرُ
مَا الدَّهْرُ عِنْدَكَ الا رَوْضَةٌ أُنُفٌ يَا مَنْ شَمَائِلُهُ فِي دَهْرِهِ زَهَرُ
مَا يَنْتَهِي لَكَ فِي أَيَّامِهِ كَدَرٌ فَلَا انْتَهَى لَكَ فِي أَعْوَامِهِ عُمُرُ
فَانَّ حَظَّكَ مِنْ تَكْرَارِهَا شَرَفٌ وَحَظَّ غَيْرِكَ مِنْهُ الشَّيْبُ وَالكِبَرُ

وَمَدَّ قُوَيْقُ وَهُوَ نَهْرُ حَلَبَ فَأَحَاطَ بِدَارِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ
فَخَرَجَ ابُو الطَّيِّبِ مِنْ عِنْدِهِ فَبَلَغَ المَاءُ صَدْرَ فَرَسِهِ فَقَالَ

حَجَّبَ ذَا البَحْرَ بِحَارٌ دُونَهُ … يَذُمُّهَا النَّاسُ وَيَحْمَدُونَهُ
يَا مَاءُ هَلْ حَسَدْتَنَا مَعِينَهُ … امِ اشْتَهَيْتَ انْ تُرَى قَرِينَهُ
امِ انْتَجَعْتَ لِلْغِنَى يَمِينَهُ … امْ زُرْتَهُ مُكَثِّراً قَطِينَهُ
امْ جِئْتَهُ مُخَنْدِقاً حُصُونَهُ … انَّ الجِيَادَ وَالقَنَا يَكْفِينَهُ
يَا رُبَّ لُجٍّ جُعِلَتْ سَفِينَهُ … وَعَازِبِ الرَّوْضِ تَوَفَّتْ عُونَهُ
وَذِي جُنُونٍ أَذْهَبَتْ جُنُونَهُ … وَشَرْبِ كَاسٍ أَكْثَرَتْ رَنِينَهُ
وَأَبْدَلَتْ غِنَاءَهُ أَنِينَهُ … وَضَيْغَمٍ أَوْلَجَهَا عَرِينَهُ
وَمَلِكٍ أَوْطَأَهَا جَبِينَهُ … يَقُودُهَا مُسَهَّداً جُفُونَهُ
مُبَاشِراً بِنَفْسِهِ شُؤُونَهُ … مُشَرِّفاً بِطَعْنِهِ طَعِينَهُ
عَفِيفَ مَا فِي ثَوْبِهِ مَأْمُونَهُ … أَبْيَضَ مَا فِي تَاجِهِ مَيْمُونَهُ
بَحْرٌ يَكُونُ كُلُّ بَحْرٍ دُونَهُ … شَمْسٌ تَمَنَّى الشَّمْسُ أَنْ تَكُونَهُ

إن تدع

إِنْ تَدْعُ يَا سَيْفُ لِتَسْتَعِينَهُ … يُجِبْكَ قَبْلَ أَنْ تُتِمَّ سِينَهُ
أَدَامَ مِنْ اعْدَائِهِ تَمْكِينَهُ … مَنْ صَانَ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَدِينَهُ

وَقَالَ يَمْدَحُهُ وَيُهَنِّيهِ بِالعِيدِ وَانْشَدَهُ ايَّاهَا فِي مَيْدَانِهِ
مَجْلِسِهِ وَهُمَا عَلَى فَرَسَيْهِمَا فِي ذِي الحِجَّةِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَارْبَعِينَ وَثَلَثِمَايَةٍ

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا … وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي العِدَا
وَانْ يُكْذِبَ الارْجَافَ عَنْهُ بِضِدِّهِ … وَيُمْسِي بِمَا تَنْوِي اعَادِيهِ اسْعَدَا
وَرُبَّ مُرِيدٍ ضَرَّهُ ضَرَّ نَفْسَهُ … وَهَادٍ الَيْهِ الجَيْشَ اهْدَى وَمَا هَدَى
وَمُسْتَكْبِرٍ لَمْ يَعْرِفِ اللهَ سَاعَةً … رَأَى سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ فَتَشَهَّدَا
هُوَ البَحْرُ غُصْ فِيهِ اذَا كَانَ سَاكِناً … عَلَى الدُّرِّ وَاحْذَرْهُ اذَا كَانَ مُزْبِدَا
فَانِّي رَايْتُ البَحْرَ يَعْثُرُ بِالفَتَى … وَهَذَا الَّذِي يَاتِي الفَتَى مُتَعَمِّدَا
تَظَلُّ مُلُوكُ الارْضِ خَاشِعَةً لَهُ … تُفَارِقُهُ هَلْكَى وَتَلْقَاهُ سُجَّدَا
وَتُحْيِي لَهُ المَالَ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا … وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالجَدَا
ذَكِيٌّ تَظَنِّيهِ طَلِيعَةُ عَيْنِهِ … يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا
وَصُولٌ الَى المُسْتَصْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ … فَلَوْ كَانَ قَرْنُ الشَّمْسِ مَاءً لَاوْرَدَا
لِذَلِكَ سَمَّى ابْنُ الدُّمُسْتُقِ يَوْمَهُ … مَمَاتاً وَسَمَّاهُ الدُّمُسْتُقُ مَوْلِدَا
سَرَيْتَ الَى جَيْحَانَ مِنْ ارْضِ آمِدٍ … ثَلَاثاً لَقَدْ ادْنَاكَ رَكْضٌ وَابْعَدَا
فَوَلَّى وَاعْطَاكَ ابْنَهُ وَجُيُوشَهُ … جَمِيعاً وَلَمْ يُعْطِ الجَمِيعَ لِيُحْمَدَا

عرضت له دون الحياة وطرفه وأبصر سيف الله منك مجردا
وما طلبت زرق الأسنة غيره ولكن قسطنطين كان له الفدا
فأصبح يجتاب المسوح مخافة وقد كان يجتاب الدلاص المسردا
ويمشي به العكاز في الدير تائبا وما كان يرضى مشي أشقر أجردا
وما تاب حتى غادر الكر وجهه جريحا وخلى جفنه النقع أرمدا
فلو كان ينجي من علي ترهب ترهبت الأملاك مثنى وموحدا
وكل امرئ في الشرق والغرب بعدها يعد له ثوبا من الشعر أسودا
هنيئا لك العيد الذي أنت عيده وعيد لمن سمى وضحى وعيدا
ولا زالت الأعياد لبسك بعده تسلم مخروقا وتعطى مجددا
فذا اليوم في الأيام مثلك في الورى كما كنت فيهم أوحدا كان أوحدا
هو الجد حتى تفضل العين أختها وحتى يكون اليوم لليوم سيدا
فيا عجبا من دائل أنت سيفه أما يتوقى شفرتي ما تقلدا
ومن يجعل الضرغام للصيد بازه تصيده الضرغام فيما تصيدا
رأيتك محض الحلم في محض قدرة ولو شئت كان الحلم منك المهندا
وما قتل الأحرار كالعفو عنهم ومن لك بالحر الذي يحفظ اليدا
إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلى مضر كوضع السيف في موضع الندى

ولكن تفوق

ولكن تفوق الناس رأيا وحكمة كما فقتهم حالا ونفسا ومحتدا
يدق على الأفكار ما أنت فاعل فيترك ما يخفى ويؤخذ ما بدا
أزل حسد الحساد عني بكبتهم فأنت الذي صيرتهم لي حسدا
إذا شد زندي حسن رأيك فيهم ضربت بنصل يقطع الهام مغمدا
وما أنا إلا سمهري حملته فزين معروضا وراع مسددا
وما الدهر إلا من رواة قصائدي إذا قلت شعرا أصبح الدهر منشدا
فسار به من لا يسير مشمرا وغنى به من لا يغني مغردا
أجزني إذا أنشدت شعرا فإنما بشعري أتاك المادحون مرددا
ودع كل صوت دون صوتي فإنني أنا الصائح المحكي والآخر الصدى
تركت السرى خلفي لمن قل ماله وأنعلت أفراسي بنعماك عسجدا
وقيدت نفسي في ذراك محبة ومن وجد الإحسان قيدا تقيدا
إذا سأل الإنسان أيامه الغنى وكنت على بعد جعلنك موعدا

وجرى ذكر ما بين العرب والأكراد من الفضل فقال
له سيف الدولة ما تحكم وتقول في هذا يا أبا الطيب فقال ارتجالا

إن كنت عن خير الأنام سائلا … فخيرهم أكثرهم فضائلا
من أنت منهم يا همام وائلا … الطاعنين في الوغى أوائلا
والعاذلين في الندى العواذلا … قد فضلوا بفضلك القبائلا

وجلس سيف الدولة لرسول ملك الروم في صفر سنة ثلث واربعين وثلثمائة

وحضر ابو الطيب فوجد دونه زحمة شديدة وثقل عليه الدخول واستبطاه سيف الدولة فقال

ظُلمٌ لذا اليومِ وصفٌ قبلَ رؤيتهِ ... لا يصدقُ الوصفُ حتى يصدقَ النظرُ

تزاحمَ الجيشُ حتى لم يجد سببًا ... الى بساطك لا سمعٌ ولا بصرُ

فكنتُ اشهدَ مختصٍّ واغيبَهُ ... معاينًا وعياني كلُّهُ خبرُ

اليومَ يرفعُ ملكُ الرومِ ناظرَهُ ... لانَّ عفوكَ عنهُ عندهُ ظفرُ

وان اجبتَ بشيءٍ عن رسالتهِ ... فلا يزالُ على الاملاكِ يفتخرُ

قد استراحت الى وقتٍ رقابُهمُ ... من السيوفِ وباقي القومِ ينتظرُ

وقد تُبدّلُها بالقومِ غيرَهمُ ... لكي تجمَّ رؤوسُ القومِ والقَصَرُ

تشبيهُ جودكَ بالامطارِ غاديةً ... جودٌ لكفّكَ ثانٍ نالهُ المطرُ

تكسّبُ الشمسُ منكَ النورَ طالعةً ... كما تكسّبُ منها نورَها القمرُ

وقال يمدحه بعد دخول رسول ملك الروم

دروعٌ لملكِ الرومِ هذي الرسايلُ ... يردُّ بها عن نفسهِ ويشاغلُ

هي الزردُ الضافي عليهِ ولفظُها ... عليكَ ثناءٌ سابغٌ وفضايلُ

وانّى اهتدى هذا الرسولُ بارضهِ ... وما سكنت مذ سرتَ فيها القساطلُ

ومن ايِّ ماءٍ كانَ يسقي جيادَهُ ... ولم تصفُ من مزجِ الدماءِ المناهلُ

اتاكَ يكادُ الراسُ يجحدُ عنقَهُ ... وتنقدُّ تحتَ الذعرِ منهُ المفاصلُ

يقوّمُ تقويمُ السماطينِ مشيَهُ ... اليكَ اذا ما عوّجتهُ الافاكلُ

فقاسمكَ العينينِ منهُ ولحظَهُ ... سميُّكَ والخِلُّ الذي لا يُبادلُ

(في الهامش: يُزايل)

وابصرَ منكَ الرزقَ والرزقُ مطمعٌ ... وابصرَ منهُ الموتَ والموتُ هايلُ

وقبّلَ كُمًّا قبّلَ التربَ قبلَهُ ... وكلُّ كميٍّ واقفٌ متضايلُ

واسعدُ مشتاقٍ واظفرُ طالبٍ ... همامٌ الى تقبيلِ كمّكَ واصلُ

مكانٌ تمنّاهُ الشفاهُ ودونَهُ ... صدورُ المذاكي والرماحُ الذوابلُ

فما بلّغتهُ ما ارادَ كرامةٌ ... عليكَ ولكن لم يخب لكَ سايلُ

واكبرَ منهُ همّةً بعثت بهِ ... اليكَ العدى واستنظرتهُ الجحافلُ

فاقبلَ من اصحابهِ وهو مرسلٌ ... وعادَ الى اصحابهِ وهو عاذلُ

تحيّرَ في سيفٍ ربيعةُ اصلُهُ ... وطابعُهُ الرحمنُ والمجدُ صاقلُ

وما لونُهُ مما تحصّلُ مقلةٌ ... ولا حدُّهُ مما تجسُّ الانامِلُ

اذا عاينتكَ الرسلُ هانت نفوسُها ... عليها وما جاءت بهِ والمراسلُ

رجا الرومُ من ترجى النوافلُ كلُّها ... لديهِ ولا ترجى لديهِ الطوايلُ

فان كانَ خوفَ القتلِ والاسرِ ساقهم ... فقد فعلوا ما القتلُ والاسرُ فاعلُ

فخافوكَ حتى ما لقتلٍ زيادةٌ ... وجاؤوكَ حتى ما تُرادُ السلاسلُ

ارى كلَّ ذي ملكٍ اليكَ مصيرُهُ ... كانكَ بحرٌ والملوكُ جداولُ

اذا مطرت منهم ومنكَ سحايبٌ ... فوابلُهم طلٌّ وطلُّكَ وابلُ

كريمٌ متى استُوهبتَ ما أنت راكبٌ ... وقد لقحت حربٌ فإنك نازلُ
أذا الجود أعطِ الناس ما أنت مالكٌ ... ولا تُعطينَّ الناس ما أنا قائلُ
أفي كل يومٍ تحت ضِبني شُوَيعرٌ ... ضعيفٌ يقاويني قصيرٌ يطاولُ
لساني بنطقي صامتٌ عنه عادلٌ ... وقلبي بصمتي ضاحكٌ منه هازلُ
وأتعبُ من ناداك من لا تجيبه ... وأغيظُ من عاداك من لا تشاكلُ
وما التيهُ طبّي فيهمُ غير أنني ... بغيضٌ إليَّ الجاهلُ المتعاقلُ
وأكبرُ تيهي أنني بك واثقٌ ... وأكثرُ مالي أنني لك آملُ
لعلَّ لسيف الدولة القَرْمِ هبّةً ... يعيشُ بها حقٌّ ويهلكُ باطلُ
رميتُ عِداه بالقوافي وفضلهِ ... وهنَّ الغوازي السالماتُ القواتلُ
وقد زعموا أنّ النجوم خوالدٌ ... ولو حاربته ناح فيها الثواكلُ
وما كان أدناها له لو أرادها ... وألطفها لو أنّه المتناولُ
قريبٌ عليه كلُّ ناءٍ على الورى ... إذا لثّمته بالغبار القنابلُ
تُدبِّرُ شرقَ الأرض والغربَ كفُّه ... وليس لها وقتًا عن الجود شاغلُ
يُتبِّعُ هُرّابَ الرجال مرادُه ... فمن فرَّ حربًا عارضته الغوائلُ
ومن فرَّ من إحسانه حسدًا له ... تلقّاه منه حيثما سار نائلُ
فتًى لا يرى إحسانه وهو كاملٌ ... له كاملًا حتى يُرى وهو شاملُ
إذا العربُ العرباءُ رازت نفوسها ... فأنت فتاها والمليكُ الحُلاحِلُ

أطاعتك في أرواحها وتصرّفت ... بأمرك والتفّت عليك القبائلُ
وكلُّ أنابيبِ القنا مددٌ له ... وما تنكتُ الفرسانَ إلا العواملُ
رأيتك لو لم يقتضِ الطعنُ في الوغى ... إليك انقيادًا لاقتضته الشمائلُ
ومن لم تُعلِّمْه لك الذلَّ نفسُه ... من الناس طُرًّا علّمته المناصلُ

وأنفذ سيف الدولة إلى أبي الطيب قول الشاعر

رأى خَلّتي من حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عينيه حتى تجلّتِ

وسأله إجازته فقال ورسوله واقف ٥

لنا مَلِكٌ لا يطعمُ النومَ همُّه ... مماتٌ لحيٍّ أو حياةٌ لميّتِ
ويكبرُ أن تقذى بشيءٍ جفونُه ... إذا ما رأته خَلّةٌ بك فرّتِ
جزى الله عنّي سيفَ دولةِ هاشمٍ ... فإنّ نداه الغمرَ سيفي ودولتي

أحدثت بنو كلاب حدثًا بنواحي بالس وسار سيف الدولة خلفهم

وأبو الطيب معه فأدركهم بعد ليالٍ بين ماء ابن يعرف بالغبارات والخرارات من جبل البشر فأوقع بهم ليلًا فقتل وملك الحريم وأبقى وأحسن إلى الحريم فقال أبو الطيب بعد رجوعه في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة

بغيرك راعيًا عبث الذئابُ ... وغيرك صارمًا ثلم الضرابُ
وتملكُ أنفسَ الثقلين طُرًّا ... فكيف تحوزُ أنفسَها كلابُ
وما تركوك معصيةً ولكن ... يُعافُ الوِردُ والموتُ الشرابُ

طلبتهم على الامواه حتى تخوف ان تفتشه السحاب
فبت لياليا لا نوم فيها تخب بك المسومة العرا ب
يهز الجيش حولك جانبيه كما نفضت جناحيها العقا ب
وتسأل عنهم الفلوات حتى اجابك بعضها وهم الجوا ب
فقاتل عن حريمهم وفروا ندى كفيك والنسب القرا ب
وحفظك فيهم سلفى معد وانهم العشائر والصحا ب
تكفكف عنهم صم العوالي وقد شرقت بظعنهم الشعا ب
واسقطت الاجنة في الولايا واجهضت الحوائل والسقا ب
وعمرو في ميامنهم عمور وكعب في مياسرهم كعا ب
وقد خذلت ابو بكر بنيها وخاذلها قريظ والضبا ب
اذا ما سرت في آثار قوم تخاذلت الجماجم والرقا ب
فعدن كما اخذن مكرمات عليهن القلائد والملا ب
يثبنك بالذي اوليت شكرا واين من الذي تولي الثوا ب
وليس مصيرهن اليك شينا ولا في صونهن لديك عا ب
ولا في فقدهن بني كلاب اذا ابصرن غرتك اغترا ب
وكيف يتم باسك في اناس تصيبهم فيؤلمك المصا ب
ترفق ايها المولى عليهم فان الرفق بالجاني عتا ب

وانهم عبيدك حيث كانوا اذا تدعوا لحادثة اجا بوا
وعين المخطئين هم وليسوا باول معشر خطئوا فتا بوا
وانت حياتهم غضبت عليهم وهجر حياتهم لهم عقا ب
وما جهلت اياديك البوادي ولكن ربما خفي الصوا ب
وكم ذنب مولده دلال وكم بعد مولده اقترا ب
وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذا ب
فان هابوا بجرمهم عليا فقد يرجوا عليا من يها ب
وان يك سيف دولة غير قيس فمنه جلود قيس والثيا ب
وتحت ربابه نبتوا واثوا وفي ايامه كثروا وطا بوا
وتحت لوائه ضربوا الاعادي وذل لهم من العرب الصعا ب
ولو غير الامير غزا كلابا ثناه عن شموسهم ضبا ب
ولاقى دون ثايهم طعانا يلاقي عنده الذيب الغرا ب
وخيلا تغتذي ريح الموامي ويكفيها من الماء السرا ب
ولكن ربهم اسرى اليهم فما نفع الوقوف ولا الذها ب
ولا ليل اجن ولا نهار ولا خيل حملن ولا ركا ب
رميتهم ببحر من حديد له في البر خلفهم عبا ب
فمساهم وبسطهم حرير وصبحهم وبسطهم ترا ب

ومن في كفه منهم قناة كمن في كفه منهم خضا ب
بنو قتلى أبيك بأرض نجد ومن أبقى وأبقته الحرا ب
عفا عنهم وأعتقهم صغارا وفي أعناق أكثرهم سخا ب
وكلكم أتى مأتى أبيه فكل فعال كلكم عجا ب
كذا فليسر من طلب الأعادي ومثل سراك فليكن الطلا ب

وسار سيف الدولة نحو ثغر الحدث لبنائها وقد كان أهلها أسلموها بالأمان إلى الدمستق سنة سبع وثلثين وثلثمائة فنزلها سيف الدولة يوم الأربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة ثلث وأربعين وثلثمائة وبدأ يومه فخط الأساس وحفر أوله بيده ابتغاء ما عند الله فلما كان يوم الجمعة نازله ابن الفقاس دمستق النصرانية في نحو خمسين ألف فارس وراجل من جموع الأرمن والروس والبلغر والصقلب والخزرية ووقع المصافة يوم الاثنين انسلاخ جمادى الآخرة من أول النهار إلى وقت العصر ثم إن سيف الدولة حمل عليه بنفسه في نحو خمسمائة من غلمانه وأصحاب رجاله فقصد موكبه وهزمه وأظفره الله به وأسر تودس الأعور بطريق سمندو ولقندر وهو صهر الدمستق على ابنته وأسر ابن بنت الدمستق وقتل نحو ثلاثة آلاف من مقاتلته وقتل خلقا كثيرا من أخلاطه وأراجنته فقتل أكثرهم واستبقى البعض وأقام على الحدث إلى أن بناها ووضع بيده آخر شرافة منها يوم الثلثا لثلث عشرة ليلة خلت من رجب فقال أبو الطيب في ذلك وأنشده إياها بالحدث بعد الوقعة

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها وتصغر في عين العظيم العظائم
يكلف سيف الدولة الجيش همه وقد عجزت عنه الجيوش الخضارم
ويطلب عند الناس ما عند نفسه وذلك ما لا تدعيه الضراغم
يفدي أتم الطير عمرا سلاحه نسور الملا أحداثها والقشاعم
وما ضرها خلق بغير مخالب وقد خلقت أسيافه والقوائم
هل الحدث الحمراء تعرف لونها وتعلم أي الساقيين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجماجم
بناها فأعلى والقنا يقرع القنا وموج المنايا حولها متلاطم
وكان بها مثل الجنون فأصبحت ومن جثث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطي والدهر راغم
تفيت الليالي كل شيء أخذته وهن لما يأخذن منك غوارم
إذا كان ما تنويه فعلا مضارعا مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم
وكيف ترجي الروم والروس هدمها وذا الطعن آساس لها ودعائم
وقد حاكموها والمنايا حواكم فما مات مظلوم ولا عاش ظالم
أتوك يجرون الحديد كأنهم سروا بجياد ما لهن قوائم

اذا برقوا لم تعرف البيض منهم ثيابهم من مثلها والعمائم
خميس بشرق الارض والغرب زحفه وفي اذن الجوزاء منه زمازم
تجمع فيه كل لسن وامة فما يفهم الحداث الا التراجم
فلله وقت ذوب الغش ناره فلم يبق الا صارم او ضبارم
تقطع ما لا يقطع الدرع والقنا وفر من الفرسان من لا يصادم
وقفت وما في الموت شك لواقف كانك في جفن الردى وهو نائم
تمر بك الابطال كلمى هزيمة ووجهك وضاح وثغرك باسم
تجاوزت مقدار الشجاعة والنهى الى قول قوم انت بالغيب عالم
ضممت جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافي تحتها والقوادم
بضرب اتى الهامات والنصر غائب وصار الى اللبات والنصر قادم
حقرت الردينيات حتى طرحتها وحتى كان السيف للرمح شاتم
ومن طلب الفتح الجليل فانما مفاتيحه البيض الخفاف الصوارم
نثرتهم فوق الاحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم
تدوس بك الخيل الوكور على الذرى وقد كثرت حول الوكور المطاعم
تظن فراخ الفتخ انك زرتها بامهاتها وهي العتاق الصلادم
اذا زلقت مشيتها ببطونها كما تتمشى في الصعيد الاراقم
افي كل يوم ذا الدمستق مقدم قفاه على الاقدام للوجه لائم

اينكر ريح الليث حتى يذوقه وقد عرفت ريح الليوث البهائم
وقد فجعته بابنه وابن صهره وبالصهر حملات الامير الغواشم
مضى يشكر الاصحاب في فوته الظبى لما شغلتها هامهم والمعاصم
ويفهم صوت المشرفية فيهم على ان اصوات السيوف اعاجم
يسر بما اعطاك لا عن جهالة ولكن مغنوما نجا منك غانم
ولست مليكا هازما لنظيره ولكنك التوحيد للشرك هازم
تشرف عدنان به لا ربيعة وتفتخر الدنيا به لا العواصم
لك الحمد في الدر الذي لي لفظه فانك معطيه واني ناظم
واني لتعدو بي عطاياك في الوغى فلا انا مذموم ولا انت نادم
على كل طيار اليها برجله اذا وقعت في مسمعيه الغماغم
الا ايها السيف الذي لست مغمدا ولا فيك مرتاب ولا منك عاصم
هنيئا لضرب الهام والمجد والعلى وراجيك والاسلام انك سالم
ولم لا يقي الرحمن حديك ما وقى وتفليقه هام العدى بك دائم

وورد على سيف الدولة فرسان طرسوس واذنة والمصيصة ومعهم
رسول ملك الروم في طلب الهدنة يوم الاحد لثلث عشرة بقيت من
المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة فقال ابو الطيب وانشدها بحضرتهم وقت دخولهم

اراع كذا كل الانام همام وسح له رسل الملوك غمام

ودانت له الدنيا فأصبح جالسا وأيامها فيما يريد قيا مُ
اذا زار سيف الدولة الروم غازيا كفاها لمام لو كفاه لما مُ
فتى تتبع الأزمان في الناس خطوه لكل زمان في يديه زما مُ
تنام لديك الرسل أمنا وغبطة وأجفان رب الرسل ليس تنا مُ
حذارا لمعروري الجياد فجاءة إلى الطعن قبلا ما لهن لجا مُ
تعطف فيه والأعنة شعرها وتضرب فيه والسياط كلا مُ
وما تنفع الخيل الكرام ولا القنا إذا لم يكن فوق الكرام كرا مُ
إلى كم ترد الرسل عما أتوا له كأنهم فيما وهبت ملا مُ
فإن كنت لا تعطي الذمام طواعة فعوذ الأعادي بالكريم ذما مُ
وإن نفوسا أممتك منيعة وإن دماء أملتك حرا مُ
إذا خاف ملك من مليك أجرته وسيفك خافوا والجوار تسا مُ
لهم عنك بالبيض الخفاف تفرق وحولك بالكتب اللطاف زحا مُ
تغر حلاوات النفوس قلوبها فتختار بعض العيش وهو حما مُ
وشر الحمامين الزؤامين عيشة يذل الذي يختارها ويضا مُ
فلو كان صلحا لم يكن بشفاعة ولكنه ذل لهم وغرا مُ
ومن لفرسان الثغور عليهم بتبليغهم ما لا يكاد يرا مُ
كتائب جاءوا خاضعين فأقدموا ولو لم يكونوا خاضعين لخا مُوا

وعزت قديما

وعزت قديما في ذراك خيولهم وعزوا وعامت في نداك وعا مُوا
على وجهك الميمون في كل غارة صلاة توالى منهم وسلا مُ
وكل أناس يتبعون إمامهم وأنت لأهل المكرمات إما مُ
ورب جواب عن كتاب بعثته وعنوانه للناظرين قتا مُ
تضيق به البيداء من قبل نشره وما فض بالبيداء عنه ختا مُ
حروف هجاء الناس فيه ثلاثة جواد ورمح ذابل وحسا مُ
أذا الحرب قد أتعبتها فاله ساعة ليغمد نصل أو يحل حزا مُ
وإن طال أعمار الرماح بهدنة فإن الذي يعمرن عندك عا مُ
وما زلت تفني السمر وهي كثيرة وتفني بهن الجيش وهو لها مُ
متى عاود الجالون عاودت أرضهم وفيها رقاب للسيوف وها مُ
وربوا لك الأولاد حتى تصيبها وقد كعبت بنت وشب غلا مُ
جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا إلى الغاية القصوى جريت وقا مُوا
فليس لشمس مذ أنرت إنارة وليس لبدر مذ تممت تما مُ

تجمعت عامر بن صعصعة عقيل وقشير وبلعجلان وأولاد كعب
ابن ربيعة بن عامر ومن ضامها بماء يقال له الزرقاء بين خناصرة
وسورية وبمثير بن عامر بن دينار من الجزيرة وتشاكوا ما يلحقهم
من سيف الدولة وتوافقوا على الندام فيما بينهم وشغله من كل ناحية

والنضا فرأن قصد طائفة منهم وبلغه ما عملوا عليه وتراسلوا به فاقلق الفكر
فيهم وأطغاهم كثرة عددهم وعددهم وسولت لهم أنفسهم الاباطيل واستولى
على تدمر كعب عقيلها وقشيريها وعجلانيها ال المهيا وتفرد بذلك محمد
ابن يزيع وندى بن جعفر وحسن لهم ذلك قوادكانوا في عسكر سيف
الدولة من كعب مندوبين في عدة وعدد وركضوا على اعماله فقتلوا
صاحبه بناحية زغدايا يعرف بالمدبوع من بني تغلب وقتلوا الضباح بن عمار
والي قنسرين واشتغل عن النهوض اليهم بوفود أتوه من طرسوس ومعهم رسول
ملك الروم يسألونه اقامة الهدنة والفدا فتمادت ايام مسيره وزاد
ذلك في طمع البوادي ٥ ثم قدم سيف الدولة مقدمته الى قنسرين في يوم
السبت لليلة خلت من صفر في سنة اربع واربعين وثلثمائة فاقامت احد عشر
يوما بائنا واستيطها زاني امر البادية وتقدير ان يستقيموا فلا يكنف
لهم عونه فبرز سيف الدولة الى ضيعة له يقال لها الموسة على ميلين
من حلب في يوم الثلثا لاحدى عشرة ليلة خلت من صفر وسار عنها في يوم الاربعا
فنزل ماء يقال له ما سح وراح منه فاجتاز بماء الحيار فطواها وتلقته منجفة
بني كلاب مطر بن البلدي العوفي من بني ابي بكر وعبد الله بن مرزوع وسوارين
محرز الاشهبان من الضباب وغيرهم فطرحوا نفوسهم بين يديه وسالوه
قبول تسليم اليه وسارت خيلهم معه ومد الى ماء يقال له البدية فصبحه يوم الخميس

لثلث عشرة

لثلث عشرة ليلة خلت من صفر ونزل به وراح منه الى طاسر سلمية فوجد الاعراب
قد احتفلوا في غداة يومه فنزل بها فلما كان في سحر من يوم الجمعة تجمعت كعب
ومن ضامها من العرب في عدتها وعددها وحبسوا ظعنهم بماء يقال له حبار على
نحو رحلة من سلمية وبعضهم بماء يقال له الفرقلس ورداه وراحت خيولهم
منبثة على عسكر سيف الدولة من كل ناحية فركبهم ووقع الطراد فلم
يمض الا ساعات حتى منحه الله اكتافهم وولوا واستحر القتل والاسر
بال المهيا ووجوه عقيل وقوادها ورحل سيف الدولة ضحوة نهار يوم
الجمعة متبعا لهم ونفذوا طائرين فرحلوا بيوتهم واتى الماء الذي يقال له
حيران ظهرا وبعد الظهر فوجد اثار رحلتهم وسار الى ماء الفرقلس
وامر بالنزول عليه ثم عن له راي في اتباعهم فرحل لوقته الى ماء يقال له
الغنثر وقد ترك خيلا فلحقت مالهم وحازته فنزل على الغنثر قبل نصف الليل وقد
. امتلأت الارض من الاغنام والجمال والهوادج والرحال واتاه خبر عن بعضهم
على الاجتماع بتدمر فسار في سحر يوم الاحد فنزل ماء يقال له الجباه
وتفرقت خيله في طلب الفلول فردت مالا وقتلت عدة وراح منه قاطعا
الصحصحان والمعاطش واجتاز بركايا العويرر وتفنا والبيضة وعند الحماد
فوجد جميعها قد نزحته البادية المفلولة وصبحت اوائل خيله تدمر يوم الاثنين
لثلث عشرة ليلة بقيت من صفر ووجد جموعهم قد كانت بظاهرها الشاور

والتدبير وهم لا يظنون ان سيف الدولة يقرب منهم فقدروا به فرحة في نصف
الليل وتعلقت بهم خيوله ووافى سيف الدولة تدمر على نصف ساعة
من النهار وعرف الخبر فسار لطيته في طلب اكثر الجماعات والتي التي
سار فيه آل المهنا وجوثة وعامر بن عقيل وقد كانوا قصدوا طريق
السماوة قبلة ويمينا وجد في الطلب فلحق بالقوم فقتل واسر وكان في من قتل
علوان بن ندى بن جعفر وفي من اسر واطلق محمد بن ندى بن جعفر وحوى المال
وصفح عما ملك من الحريم ورجع من طرف السماوة مشفقا من الامضاء عليهم
لما وجدهم يموت حريمهم ودرابهم عطشا وتفرقوا ايدي سبا فقصدت طايفة
منهم كبد السماوة فضاع اكثرها وهلكوا وطايفة منهم موضعا من السماوة
يعرف بالماء ابني سعادة ولولوة لا يروي ماؤهما الا اليسير فهلك كثير
منهم وطايفة منهم قصدت المسلمون مما يلي غوطة دمشق وعاد سيف الدولة
الى معسكره ظافرا غانما ومن على جماعة منهم اسروا وعجزوا عن الهرب
وبرهم وزودهم ووجد من كان انفذه ثمالا قد حوى المال والاسرى فيها
وعف عن الحريم واقام بتدمر يومي الثلاثاء والاربعاء ورحل نحو اركة
فنزلها ثم رحل فنزل السخنة ورحل فنزل عرض ورحل فنزل الرصافة
ورحل فنزل الرقة في يوم الاثنين فتلقاه اهلها وسال عن خبر نمير
فعرف انهم اجفلوا فلم تستقر بهم دار دون نهر الخابور ووردت وفود نمير

يوم الثلا

يوم الثلاثاء مستعيذين بعفوه فعفا عنهم وقبلهم وسار نحو حلب فكان وصوله
اليها يوم الجمعة لست خلون من ربيع الاول فقال ابو الطيب يمدحه ويذكر ما جرى

تذكرت ما بين العذيب وبارق ... مجر عوالينا ومجرى السوابق
وصحبة قوم يذبحون قنيصهم ... بفضلات ما قد كسروا في المفارق
وليلا توسدنا الثوية تحته ... كأن ثراها عنبر في المرافق
بلاد اذا زار الحسان بغيرها ... حصى تربها ثقبنه للمخانق
سقتني بها القطربلي مليحة ... على كاذب من وعدها ضوء صادق
سهاد لاجفان وشمس لناظر ... وسقم لابدان ومسك لناشق
واغيد يهوى نفسه كل عاقل ... عفيف ويهوى جسمه كل فاسق
اديب اذا ما جس اوتار مزهر ... بلا كل سمع عن سواها بعائق
يحدث عما بين عاد وبينه ... وصدغاه في خدي غلام مراهق
وما الحسن في وجه الفتى شرفا له ... اذا لم يكن في فعله والخلائق
وما بلد الانسان غير الموافق ... ولا اهله الادنون غير الاصادق
وجائزة دعوى المحبة والهوى ... وان كان لا يخفى كلام المنافق
برأي من انقادت عقيل الى الردى ... واشمات مخلوق واسخاط خالق
ارادوا عليا بالذي يعجز الورى ... ويوسع قتل الجحفل المضايق
فما بسطوا كفا الى غير قاطع ... ولا حملوا راسا الى غير فالق

لَقَدْ اقدموا لو صادفوا غيرَ آخِذٍ وقد هربوا لو صادفوا غيرَ لاحقِ

ولما كسا كعبًا ثيابًا طغوا بها رمى كلَّ ثوبٍ من سنانٍ بخارقِ

ولما سقى الغيثَ الذي كفروا به سقى غيرَه في غيرِ تلك البوارقِ

وما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ حارمٍ كما يوجعُ الحرمانُ من كفِّ رازقِ

اتاهم بها حشوَ العجاجةِ والقنا سنابكُها تحشو بطونَ الحمالقِ

عوابسَ حلّى يابسُ الماءِ حزمَها فهنَّ على اوساطها كالمناطقِ

فليتَ ابا الهيجا يرى خلفَ تدمرٍ طوالَ العوالي في طوالِ السمالقِ

وسوقَ عليٍّ من معدٍّ وغيرِها قبائلَ لا تُعطي القفيَّ لسائقِ

قشيرٌ وبلعجلانِ فيها خفيّةٌ كراءينِ في الفاظِ الثغَ ناطقِ

تخلّيهمُ النسوانُ غيرَ فواركٍ وهم خلّوا النسوانَ غيرَ طوالقِ

يفرّقُ ما بين الكماةِ وبينها بطعنٍ يسلّي حرُّه كلَّ عاشقِ

اتى الظعنَ حتى ما تطيرُ رشاشةٌ من الخيلِ الا في نحورِ العواتقِ

بكلِّ فلاةٍ تنكرُ الانسُ ارضَها ظعائنُ حمرُ الحلي حمرُ الايانقِ

وملمومةٌ سيفيّةٌ ربعيّةٌ يصيحُ الحصى فيها صياحَ اللقالقِ

بعيدةُ اطرافِ القنا من اصولِهِ قريبةُ بين البيضِ غُبْرُ اليلامقِ

نهاها واغناها عن النهبِ جودُه فما تبتغي الا حماةَ الحقائقِ

توهّمها الاعرابُ سورةَ مترفٍ تذكّرُه البيداءُ ظلَّ السرادقِ

فذكّرتهم

فذكّرتهم بالماءِ ساعةَ غبّرتْ سماوةُ كلبٍ في انوفِ الحزائقِ

وكانوا يروعونَ الملوكَ بان بدوا وان نبتت في الماءِ نبتَ الغلافقِ

فهاجوك اهدى في الفلا من نجومِهِ وابدى بيوتًا من اداحي النقانقِ

واصبرَ عن امواهِهِ من ضبابِهِ وآلفَ منها مقلةً للودائقِ

وكان هديرًا من فحولٍ تركتها مهلّبةَ الاذنابِ خُرسَ الشقاشقِ

فما جرموا بالركضِ خيلَك راحةً ولكن كفاها البرُّ قطعَ الشواهقِ

ولا شغلوا صمَّ القنا بقلوبهم عن الركزِ لكن عن قلوبِ الدماسقِ

الم يحذروا مسخَ الذي يمسخُ العدى ويجعلُ ايدي الاسدِ ايدي الخرانقِ

وقد عاينوه في سواهم وربما ارى مارقًا في الحربِ مصرعَ مارقِ

تعوّدَ الا تقضمَ الحبَّ خيلُه اذا الهامُ لم ترفعْ جنوبَ العلائقِ

ولا تردُ الغدرانَ الا وماؤها من الدمِ كالريحانِ تحتَ الشقائقِ

لوفدُ نميرٍ كان ارشدَ منهمُ وقد طردوا الاظعانَ طردَ الوسائقِ

اعدّوا رماحًا من خضوعٍ فطاعنوا بها الجيشَ حتى ردَّ غربَ الفيالقِ

فلم أرَ ارمى منه غيرَ مخاتلٍ واسرى الى الاعداءِ غيرَ مسارقِ

تصيبُ المجانيقُ العظامُ بكفِّه دقائقَ قد اعيت قسيَّ البنادقِ

قال ابو الطيب هذه القصيدة في هذه السرية الا انه لم يذكر المنازل والمياه ولا وصف الوقعة لانه لم يشهدها فشرحها له سيف الدولة وساله ان يصفها فقال

طوال قنا يطاعنها قصار وقطرك في ندى ووغى بحا ر
وفيك اذا جنى الجاني أناة تظن كرامة وهي احتقا ر
وأخذ للحواضر والبوادي بضبط لم تعوده نزا ر
تشممه شميم الوحش إنسا وتنكره فيعروها نفا ر
وما انقادت لغيرك في زمان فتدري ما المقادة والصغا ر
فأقرحت المقاود ذفريها وصعر خدها هذا العذا ر
وأطمع عامر البقيا عليها ونزق بها احتمالك والوقا ر
وغيرها التراسل والتشاكي وأعجبها التلبب والمغا ر
جياد تعجز الارسان عنها وفرسان تضيق بها الديا ر
وكانت بالتوقف عن رداها نفوسا في رداها تستشا ر
وكنت السيف قائمه اليها وفي الاعداء حدك والغرا ر
فأمست بالبدية شفرتاه وأمسى خلف قائمه الحيا ر
وكان بنو كلاب حيث كعب فخافوا أن يصيروا حيث صا روا
تلقوا عز مولاهم بذل وسار الى بني كعب وسا روا
فأقبلها المروج مسومات ضوامر لا هزال ولا شيا ر
تثير على سلمية مسبطرا تناكر تحته لولا الشعا ر
عجاجا تعثر العقبان فيه كأن الجو وعث أو خبا ر

وظل الطعن في الخيلين خلسا كأن الموت بينهما اختصا ر
فلزهم الطراد الى قتال أحد سلاحهم فيه الفرا ر
مضوا متسابقي الاعضاء فيه لأرؤسهم بأرجلهم عثا ر
يشلهم بكل أقب نهد لفارسه على الخيل الخيا ر
وكل أصم يعسل جانباه على الكعبين منه دم مما ر
يغادر كل ملتفت اليه ولبته لثعلبه وجا ر
اذا صرف النهار الضوء عنهم دجى ليلان ليل والغبا ر
وإن جنح الظلام انجاب عنهم أضاء المشرفية والنها ر
يبكي خلفهم دثر بكاه رغاء أو ثؤاج أو يعا ر
غطا بالعثير البيداء حتى تحيرت المتالي والعشا ر
ومروا بالجباة يضم فيها كلا الجيشين من نقع إزا ر
وجاءوا الصحصحان بلا سروج وقد سقط العمامة والخما ر
وأرهقت العذارى مردفات وأوطئت الأصيبية الصغا ر
وقد نزح الغوير فلا غوير ونهيا والبييضة والجفا ر
وليس بغير تدمر مستغاث وتدمر كاسمها لهم دما ر
أرادوا أن يديروا الرأي فيها فصبحهم برأي لا يدا ر
وجيش كلما حاروا بأرض وأقبل أقبلت فيه تحا ر

بجيش اغر لا قود عليه ولا دية تساق ولا اعتذا • ر
تريق سيوفه مهج الاعادي وكل دم اراقته جبا ر
فكانوا الاسد ليس لها مصال على طير وليس لها مطا ر
اذا فاتوا الرماح تناولتهم بارماح من العطش القفا ر
يرون الموت قداما وخلفا فيختارون والموت اضطرا ر
اذا سلك السماوة غير هاد فقتلاهم لعينيه منا ر
ولو لم يبق لم تعش البقايا وفي الماضي لمن بقي اعتبا ر
اذا لم يرع سيدهم عليهم فمن يرعى عليهم او يغا ر
تفرقهم واياه السجايا ويجمعهم واياه النجا ر
ومال بها على ارك وعرض واهل الرقتين لها مزا ر
واجفل بالفرات بنو نمير وزارهم الذي زاروا خوا ر
فهم حزق على الخابور صرعى بهم من شرب غيرهم خما ر
فلم يسرح لهم في الصبح مال ولم توقد لهم بالليل نا ر
حذار فتى اذا لم يرض عنهم فليس بنافع لهم الحذا ر
تبيت وفودهم تسري اليه وجدواه التي سالوا اغتفا ر
فخلفهم برد البيض عنهم وهامهم له معهم معا ر
هم ممن اذم لهم عليه كريم العرق والحسب النضا ر

فاضحى بالعواصم مستقرا وليس لبحر نائله قرا ر
واضحى ذكره في كل ارض تدار على الغناء به العقا ر
تخر له القبائل ساجدات وتحمده الاسنة والشفا ر
كان شعاع عين الشمس فيه ففي ابصارنا عنه انكسا ر
فمن طلب الطعان فذا علي وخيل الله والاسل الحرا ر
يراه الناس حيث راته كعب بارض ما لنازلها استتا ر
يوسطه المفاوز كل يوم طلاب الطالبين لا الانتظا ر
تصاهل خيله متماوجات وما من عادة الخيل السرا ر
بنو كعب وما اثرت فيهم يد لم يدمها الا السوا ر
بها من قطعه الم ونقص وفيها من جلالته افتخا ر
لهم حق بشركك في نزار وادنى الشرك في اصل جوا ر
لعل بنيهم لبنيك جند فاول قرح الخيل المها ر
وانت ابر من لو عق افنى واعفى من عقوبته البوا ر
واقدر من يهيجه انتصار واحلم من يحلمه اقتدا ر
وما في سطوة الارباب عيب ولا في ذلة العبدان عا ر

وقال ايضا وقد ودعه الى الاقطاع الذي اقطعه

ايا راميا يصمي فؤاد مرامه تربي عداه ريشها لسها مه

أسير إلى إقطاعه في ثيابه ... على طرفه من داره بحسامه

وما مطرتنيه من البيض والقنا ... وروم العبدى هاطلات غمامه

فتى يهب الإقليم بالمال والقرى ... ومن فيه من فرسانه وكرامه

ويجعل ما خولته من نواله ... جزاء لما خولته من كلامه

فلا زالت الشمس التي في سمائه ... مطالعة الشمس التي في لثامه

ولا زال تجتاز البدور بوجهه ... تعجب من نقصانها وتمامه

وقال في يوم الأربعاء للنصف من شهر رمضان سنة أربع وأربعين وثلثمائة يعزي سيف الدولة لما توفيت أخته الصغرى ويسليه ببقاء الأخت الكبرى

إن يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الأفضل الأعز الأجلا

أنت يا فوق أن تعزى عن الأحباب ... فوق الذي يعزيك عقلا

وبألفاظك اهتدى فإذا عزاك ... قال الذي له قلت قبلا

قد بلوت الخطوب مرا وحلوا ... وسلكت الأيام حزنا وسهلا

وقتلت الزمان علما فما يغرب ... قولا ولا يجدد فعلا

أجد الحزن فيك حفظا وعقلا ... وأراه في الخلق ذعرا وجهلا

لك إلف يجره وإذا ما ... كرم الأصل كان للإلف أصلا

ووفاء نبت فيه ولكن ... لم يزل للوفاء أهلك أهلا

إن خير الدموع عونا لدمع ... بعثته رعاية فاستهلا

أين ذي الرقة التي لك في الحرب ... إذا استكره الحديد وصلا

أين خلفتها غداة لقيت الروم ... والهام بالصوارم تفلى

قاسمتك المنون شخصين جورا ... جعل القسم نفسه فيه عدلا

فإذا قست ما أخذن بما أغدرن ... سرى عن الفؤاد وسلى

وتيقنت أن حظك أوفى ... وتبينت أن جدك أعلى

ولعمري لقد شغلت المنايا ... بالأعادي فكيف يطلبن شغلا

وكم انتشت بالسيوف من الدهر ... أسيرا وبالنوال مقلا

عدها نصرة عليه فلما ... صال ختلا رآه إدراك تبلا

ولقد رامك العداة كما رام ... فلم يجرحوا لشخصك ظلا

ولقد رمت بالسعادة بعضا ... من نفوس العدى فأدركت كلا

قارعت رمحك الرماح ولكن ... ترك الرامحين رمحك عزلا

لو يكون الذي وردت من الفجعة ... طعنا أوردته الخيل قبلا

ولكشفت ذا الحنين بضرب ... طالما كشف الكروب وجلى

خطبة للحمام ليس لها رد ... وإن كانت المسماة ثكلا

فإذا لم تجد من الناس كفؤا ... ذات خدر أرادت الموت بعلا

ولذيذ الحياة أنفس في النفس ... وأشهى من أن يمل وأحلى

وإذا الشيخ قال أف فما مل ... حياة وإنما الضعف ملا

آلة العيش صحة وشباب ... فاذا وليا عن المرء ولا
ابدا تسترد ما تهب الدنيا ... فيا ليت جودها كان بخلا
وكفت كون فرحة تورث الغم ... وخل يغادر الوجد خلا
وهي معشوقة على الغدر لا تحفظ ... عهدا ولا تتمم وصلا
كل دمع يسيل منها عليها ... وبفك اليدين عنها تخلا
شيم الغانيات فيها فلا ادري ... لذا انث اسمها الناس ام لا
يا مليك الورى المفرق محيا ... ومماتا فيهم وعزا وذلا
قلد الله دولة سيفها انت ... حساما بالمكرمات محلا
فبه اغنت الموالي بذالا ... وبه افنت الاعادي قتلا
واذا اهتز للندى كان بحرا ... واذا اهتز للوغا كان نصلا
واذا الارض اظلمت كان شمسا ... واذا الارض امحلت كان وبلا
وهو الضارب الكتيبة والطعنة ... تغلو والضرب اغلى واغلى
ايها الباهر العقول فما يدرك ... وصفا اتعبت فكري فمهلا
من تعاطى تشبها بك اعيا ... ومن دل في طريقك ضلا
فاذا ما اشتهى خلودك داع ... قال لا زلت او ترى لك مثلا

بلغ مقابلة

وورد على سيف الدولة الخبر آخر نهار يوم الثلثا لست خلون من
جمادي الاولى سنة اربع واربعين وثلثمائة بان الدمستق وجيوش النصرانية قد نازلت
ثغر الحدث في يوم الاحد ونصبت مكايد الحصون عليه وقدرت انها فرصة
لما تداخلها من القلق والانزعاج والوهن في تمام بنائه على يد سيف الدولة
ولان ملكهم الدمستق قصدها وانجدهم باصناف الكفر من الروس والبلغر
وغيرهم وانفذ معهم العدد ترك سيف الدولة لوقته نافرا واستعمل
الى موضع غير الموضع الذي كان به ونظر فيما وجب ان ينظر فيه من تدبيره
وسار عن حلب غداة يوم الاربعاء لسبع خلون فنزل رعبان واخبار الحدث
مستعجمة عليه لضبطهم الطرق وتقديرهم ان تخفى عليه خبرهم فلما اصبح
لبس سلاحه وامر اصحابه بمثل ذلك وسار زحفا فلما قرب من الحدث
عادت اليه الطلايع بان عدو الله لما اشرفت خيول سيف الدولة على عقبة
يقال لها العبر ابن رحل ولم تستقر به دار وامتنع اهل الحدث من
البدار بالخبر خوفا من كمين يعترض الرسل فنزل سيف الدولة بظاهرها
وذكر خليفته بها انهم نازلوه وحاصروه فلم يخله الله من نصر عليهم الا في
نوب نقبوها في فصيل كان قديما للمدينة واتهم طلايعهم بخبر سيف الدولة
في اشرافه على ثغر رعبان فوقعت الصيحة وظهر الاضطراب وولى كل فريق على وجهه
وخرج اهل الحدث فاوقعوا ببعضهم واخذوا آلة حربهم فاعدوها في حصنهم فقال ابو الطيب

ذي المعالي فليعلون من تعالا ... هكذا هكذا والا فلا لا
شرف ينطح النجوم بروقيه ... وعز يقلقل الاجبالا

حال اعداؤنا عظيم وسيف الدولة ابن السيوف اعظم حالا

كلما اعجلوا النذير مسيرا اعجلتهم جياده الاعجالا

فاتتهم خوارق الارض ما تحمل الا الحديد والابطالا

خافيات الالوان قد نسج النقع عليها براقعا وجلا لا

حالفته صدورها والعوالي ليخوضن دونه الاهوا لا

وليمضن حيث لا يجد الرمح مدارا ولا الحصان مجا لا

لا الوم ابن لاون ملك الروم وان كان ما تمنى محا لا

اقلقته بنية بين اذنيه وبان بغى السماء فنا لا

كلما رام حطها اتسع البني فغطى جبينه والقذا لا

يجمع الروم والصقالب والبلغر فيها وتجمع الآجا لا

وتوافيهم بها في القنا السمر كما وافت العطاش الصلا لا

قصدوا هدم سورها فبنوه واتوا كي يقصروه فطا لا

واستجروا مكايد الحرب حتى تركوها لها عليهم وبا لا

رب امر اتاك لا تحمد الفعال فيه وتحمد الافعا لا

وقسي رميت عنها فردت في قلوب الرماة عنك النصا لا

اخذوا الطرق يقطعون بها الرسل فكان انقطاعها ارسا لا

وهم البحر ذو الغوارب الا انه صار عند بحرك آ لا

ما مضوا لم يقاتلوك ولكن القتال الذي كفاك القتالا

والذي قطع الرقاب من الضرب بكفيك قطع الآمالا

والثبات الذي اجادوا قديما علم الثابتين ذا الاجفا لا

نزلوا في مصارع عرفوها يندبون الاعمام والاخوا لا

تحمل الريح بينهم شعر الهام وتذري عليهم الاوصا لا

تنذر الجسم ان يقيم لديها وتريه لكل عضو مثا لا

ابصروا الطعن في القلوب دراكا قبل ان يبصروا الرماح خيا لا

واذا حاولت طعانك خيل ابصرت اذرع القنا امیا لا

بسط الرعب في اليمين يمينا فتولوا وفي الشمال شما لا

ينفض الروع ايديا ليس تدري اسيوفا حملن ام اغلا لا

ووجوها اخافها منك وجه تركت حسنها له والجما لا

والعيان الجلي يحدث للظن زوالا وللمراد امتثا لا

واذا ما خلا الجبان بارض طلب الطعن وحده والنزا لا

اقسموا لا رأوك الا بقلب طالما غرت العيون الرجا لا

اي عين تأملتك فلاقتك وطرف رنا اليك فآ لا

ما يشك اللعين في اخذك الجيش فهل يبعث الجيوش نوا لا

ما لمن ينصب الحبائل في الارض ومرجاه ان يصيد الهلا لا

إنّ دونَ التي على الدربِ والأحدبِ والنهرِ مخلطا مزيا | لا
غصبَ الدهرَ والملوكَ عليها فبناها في وجنةِ الدهرِ خا | لا
وحماها بكلِّ مطّردِ الأكعبِ جورَ الزمانِ والأوجا | لا
فهي تمشي مشيَ العروسِ اختيالًا وتثنّى على الزمانِ دلا | لا
في خميسٍ من الأسودِ بئيسٍ يفترسنَ النفوسَ والأموا | لا
وظبًى تعرفُ الحرامَ من الحلِّ فقد أفنتِ الدماءَ حلا | لا
إنما أنفسُ الأنيسِ سباعٌ يتفارسنَ جهرةً واغتيا | لا
من أطاقَ التماسَ شيءٍ غلابًا واغتصابًا لم يلتمسهُ سؤا | لا
كلُّ غادٍ لحاجةٍ يتمنّى أن يكونَ الغضنفرَ الريبا | لا

ودفع الناس الخيل لقيت سرية سيف الدولة ببلد الروم فركب
وركب معه أبو الطيب فوجد السرية قد قتلت بعض الخيل وأراه بعض العرب سيفه
لا الدم عليه وإلى فلول أصابته في ذلك الوقت فأنشد سيف الدولة متمثلا قول النابغة

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ
تخيّرنَ من أزمانِ يومِ حليمةٍ إلى اليومِ قد جُرِّبنَ كلَّ التجاربِ

فأنشده أبو الطيب مجيبًا له ارتجالا

رأيتكَ توسعُ الشعراءَ نيلًا حديثهمُ المولّدَ والقديما
فتعطي من بقا مالًا جسيمًا وتعطي من مضى شرفًا عظيما

سمعتك منشدا

سمعتُكَ منشدًا ابني زيادٍ نشيدًا مثلَ منشدِهِ كريما
فما أنكرتُ موضعَهُ ولكن غبطتُ بذاكَ أعظمَهُ الرميما

وقال أبو الطيب وقد كان اجتاز سنة إحدى وعشرين وثلثمائة
براس عين بعد أوقع سيف الدولة بعمرو بن حابس من بني أسد وبني ضبة ورياح
من بني تميم ولم ينشده إياها فلما لقيه دخلت في جملة المدائح وهي من قوله في صباه

ذِكَرُ الصبا ومرابعُ الآرامِ جلبتْ حِمامي قبلَ وقتِ حِمامي

دِمَنٌ تكاثرتِ الهمومُ عليَّ في عرصاتِها كتكاثرِ اللوّا | مِ
ولطالَ ما أفنيتُ ريقَ كعابِها فيها وأفنتْ بالعتابِ كلا | مي
قد كنتَ تهزأُ بالفراقِ مجانةً وتجرُّ ذيلي شِرّةً وعرا | مِ
ليسَ القبابُ على الركابِ وإنما هنَّ الحياةُ ترحّلتْ بسلا | مِ
ليتَ الذي خلقَ النوى جعلَ الحصا لخفافهنَّ مفاصلي وعظا | مي
متلاحظينِ نسحُّ ماءَ شؤونِنا حذرًا من الرقباءِ في الأكما | مِ
أرواحُنا انهملتْ وعشنا بعدَها من بعدِ ما قطرتْ على الأقدا | مِ
لو كنَّ يومَ جرينَ كنَّ كصبرِنا عندَ الرحيلِ لكنَّ غيرَ سجا | مِ
لم يتركوا لي صاحبًا إلا الأسى وذميلَ دعلبةٍ كفحلِ نعا | مِ
وتعذّرُ الأحرارِ صيّرَ ظهرَها إلا إليكَ عليَّ فرجَ حرا | مِ
أنتَ الغريبةُ في زمانٍ أهلُهُ ولدتْ مكارمُهم لغيرِ تما | مِ

أكبرت من بذل النوال ولو ترى علمًا على الأنعا مِ
صغرت كل كبيرة وكبرت عن لكأنه وعددت سن غلا مِ
ورفلت في حلل الثناء وإنما عدم الثناء نهاية الإعدا مِ
عيب عليك ترى بسيف في الوغى ما يصنع الصمصام بالصمصا مِ
إن كان مثلك كان أو هو كائن فبرئت حينئذ من الإسلا مِ
ملك زهت بمكانه أيامه حتى افتخرن به على الأيا مِ
وتخاله سلب الورى من حلمه أحلامهم فهم بلا أحلا مِ
وإذا امتحنت تكشفت عزماته عن أوحدي النقض والإبرا مِ
وإذا سألت بنانه عن نيله لم يرض بالدنيا قضاء ذما مِ
مهلا ألا لله ما صنع القنا في عمرو حاب وضبة الأغتا مِ
لما تحكمت الأسنة فيهم جارت وهن يجرن في الأحكا مِ
فتركتهم خلل البيوت كأنما غضبت رؤوسهم على الأجسا مِ
أحجار ناس فوق أرض من دم ونجوم بيض في سماء قتا مِ
وذراع كل أبي فلان كنية حالت فصاحبها أبو الأيتا مِ
عهدي بمعركة الأمير وخيله في النقع محجمة عن الإحجا مِ
صلى الإله عليك غير مودع وسقى ثرى أبويك صوب غما مِ
وكساك ثوب مهابة من عنده وأراك وجه شقيقك القمقا مِ

فلقد

فلقد رمى بلد العدو بنفسه في روق أرعن كالغطم لها مِ
قوم تفرست المنايا فيكم فرأت لكم في الحرب صبر كرا مِ
تالله ما علم امرؤ لولاكم كيف السخاء وكيف ضرب الها مِ

وقال أيضًا وأنشدها سيف الدولة بآمد وكان دخوله إليها منصرفًا من بلاد الروم في آخرها يوم الأحد لعشر خلون من صفر سنة خمس وأربعين وثلثمائة

الرأي قبل شجاعة الشجعان هو أول وهي المحل الثا ني
فإذا هما اجتمعا لنفس مرة بلغت من العلياء كل مكا نِ
ولربما طعن الفتى أقرانه بالرأي قبل تطاعن الأقرا نِ
لولا العقول لكان أدنى ضيغم أدنى إلى شرف من الإنسا نِ
ولما تفاضلت النفوس ودبرت أيدي الكماة عوالي المرا نِ
لولا سمي سيوفه ومضاؤه لما سللن لكن كالأجفا نِ
خاض الحمام بهن حتى ما درى أمن احتقار ذاك أم نسيا نِ
وسعى فقصر عن مداه في العلى أهل الزمان وأهل كل زما نِ
تخذوا المجالس في البيوت وعنده أن السروج مجالس الفتيا نِ
وتوهموا اللعب الوغى والطعن في الهيجاء غير الطعن في الميدا نِ
قاد الجياد إلى الطعان ولم يقد إلا إلى العادات والأوطا نِ
كل ابن سابقة يغير بحسنه في قلب صاحبه على الأحزا نِ

إن خليت ربطت بآداب الوغى فدعاؤها يغني عن الأرسا نِ

في جحفل ستر العيون غباره فكأنما يبصرن بالآذا نِ

يرمي بها البلد البعيد مظفر كل البعيد له قريب دا نِ

فكأن أرجلها بتربة منبج يطرحن أيديها بحصن الرا نِ

حتى عبرن بأرسناس سوابحا ينشرن فيه عمائم الفرسا نِ

يقمصن في مثل المدى من بارد يذر الفحول وهن كالخصيا نِ

والماء بين عجاجتين مخلص تتفرقان به وتلتقيا نِ

ركض الأمير وكاللجين حبابه وثنى الأعنة وهو كالعقيا نِ

فتل الحبال من الغدائر فوقه وبنى السفين له من الصلبا نِ

وحشاه عادية بغير قوائم عقم البطون حوالك الألوا نِ

تأتي بما سبت الخيول كأنها تحت الحسان مرابض الغزلا نِ

بحر تعود أن يذم لأهله من دهره وطوارق الحدثا نِ

فتركته وإذا أذم من الورى راعاك واستثنى بني حمدا نِ

المخفرين بكل أبيض صارم ذمم الدروع على ذوي التيجا نِ

متصعلكين على كثافة ملكهم متواضعين على عظيم الشا نِ

يتقيلون ظلال كل مطهم أجل الظليم وربقة السرحا نِ

خضعت لمنصلك المناصل عنوة وأذل دينك سائر الأديا نِ

وعلى الدروب

وعلى الدروب وفي الرجوع غضاضة والسير ممتنع من الإمكا نِ

والطرق ضيقة المسالك بالقنا والكفر مجتمع على الإيما نِ

نظروا إلى زبر الحديد كأنما يصعدن بين مناكب العقبا نِ

وفوارس يحيي الحمام نفوسها فكأنها ليست من الحيوا نِ

ما زلت تضربهم دراكا في الذرى ضربا كأن السيف فيه اثنا نِ

خص الجماجم والوجوه كأنما جاءت إليك جسومهم بأما نِ

فرموا بما يرمون عنه وأدبروا يطؤون كل حنية مرنا نِ

يغشاهم مطر السحاب مفصلا بمهند ومثقف وسنا نِ

حرموا الذي أملوا وأدرك منهم آماله من عاد بالحرما نِ

وإذا الرماح شغلن مهجة ثائر شغلته مهجته عن الإخوا نِ

هيهات عاق عن العواد قواضب كثر القتيل بها وقل العا نِي

ومهذب أمر المنايا فيهم فأطعنه في طاعة الرحما نِ

قد سودت شجر الجبال شعورهم فكأن فيه مسفة الغربا نِ

وجرى على الورق النجيع القاني فكأنه النارنج في الأغصا نِ

إن السيوف مع الذين قلوبهم كقلوبهن إذا التقى الجمعا نِ

تلقى الحسام على جراءة حده مثل الجبان بكف كل جبا نِ

رفعت بك العرب العماد وصيرت قمم الملوك مواقد النيرا نِ

أناب مخبرهم اليك وانما أناب اصلهم الى عدنانِ

يا من يقتّل من اراد بسيفه اصبحت من قتلاك بالاحسانِ

فاذا رأيتك حار دونك ناظري واذا مدحتك حار فيك لساني

وتحدث بحضرة سيف الدولة ان البطريق اقسم عند ملكه انه يعارض سيف الدولة في الدرب ويجتهد في لقائه وسأله انجاده ببطارقته ففعل وخيّب الله ظنه وانهزم جيشه فقال ابو الطيب وانشدها بحلب سنة خمس واربعين وثلثمائة

عقبى اليمين على عقبى الوغى ندم ماذا يزيدك في اقدامك القسم

وفي اليمين على ما انت واعده ما دل انك في الميعاد متهم

آلى الفتى ابن شمشقيق فاحنثه فتى من الضرب تنسى عنده الكلم

وفاعل ما اشتهى يغنيه عن حلف على الفعال حضور الفعل والكرم

كل السيوف اذا طال الضراب بها يمسها غير سيف الدولة السأم

لو كلت الخيل حتى لا تحمله تحملته الى اعدائه الهمم

اين البطارق والحلف الذي حلفوا بمفرق الملك والزعم الذي زعموا

ولّى صوارمه اكذاب قولهم فهن السنة افواهها القمم

نواطق مخبرات في جماجمهم عنه بما جهلوا منه وما علموا

الراجع الخيل محفاة مقودة من كل مثل وبار اهلها ارم

كتل بطريق المغرور ساكنها بان دارك قنسرين والاجم

وظنهم

وظنهم انك المصباح في حلب اذا قصدت سواها عادها الظلم

والشمس يعنون الا انهم جهلوا والموت يدعون الا انهم وهموا

فلم تتم سروج فتح ناظرها الا وجيشك في جفنيه مزدحم

والنقع يأخذ حرانا وبقعتها والشمس تسفر احيانا وتلتثم

سحب تمر بحصن الران ممسكة وما بها البخل لولا انها نقم

جيش كانك في ارض تطاوله فالارض لا امم والجيش لا امم

اذا مضى علم منها بدا علم وان مضى علم منه بدا علم

وشزب احمت الشعرى شكائمها ووسمتها على آنافها الحكم

اكامها خ

حتى وردن بسمنين بحيرتها تنش بالماء في اشداقها اللجم

واصبحت بقرى هنزيط جائلة ترعى الظبى في خصيب نبته اللمم

فما تركن بها خلدا له بصر تحت التراب ولا بازا له قدم

ولا هزبرا له من درعه لبد ولا مهاة لها من شبهها حشم

ترمي على شفرات الباترات بهم مكامن الارض والغيطان والاكم

وجاوزوا ارسناسا معصمين بها وكيف يعصمهم ما ليس ينعصم

وما يصدك عن بحر لهم سعة وما يردك عن طود لهم شمم

ضربته بصدور الخيل حاملة قوما اذا تلفوا قدما فقد سلموا

تجفل الموت عن لبات خيلهم كما تجفل تحت الغارة النعم

عبرت تقدمهم فيه وفي بلد سكانه رمم مسكونها حمم
وفي أكفهم النار التي عبدت قبل المجوس إلى ذا اليوم تضطرم
هندية إن تصغر معشرا صغروا بحدها أو تعظم معشرا عظموا
قاسمتها تل بطريق فكان لها أبطالها ولك الأطفال والحرم
تلقى بهم زبد التيار مقربة على جحافلها من نضحه رثم
دهم فوارسها ركاب أبطنها مكدودة وبقوم لا بها الألم
من الجياد التي كدت العدو بها وما لها خلق منها ولا شيم
نتاج رأيك في وقت على عجل كلفظ حرف وعاه سامع فهم
وقد تمنوا غداة الدرب في لجب أن يبصروك فلما أبصروك عموا
صدمتهم بخميس أنت غرته وسمهريته في وجهه غمم
فكان أثبت ما فيهم جسومهم يسقطن حولك والأرواح تنهزم
والأعوجية ملء الطرق خلفهم والمشرفية ملء اليوم فوقهم
إذا توافقت الضربات صاعدة توافقت قلل في الجو تصطدم
وأسلم ابن شمشقيق أليته ألا انثنى فهو ينأى وهي تبتسم
لا يأمل النفس الأقصى لمهجته فيسرق النفس الأدنى ويغتنم
ترد عنه قنا الفرسان سابغة صوب الأسنة في أثنائها ديم
تخط فيها العوالي ليس تنفذها كأن كل سنان فوقها قلم
فلا سقى

فلا سقى الغيث ما واراه من شجر لو زل عنه لوارى شخصه الرخم
ألهى الممالك عن فخر قفلت به شرب المدامة والأوتار والنغم
مقلدا فوق شكر الله ذا شطب لا تستدام بأمضى منهما النعم
ألقت إليك دماء الروم طاعتها فلو دعوت بلا ضرب أجاب دم
يسابق القتل فيهم كل حادثة فما يصيبهم موت ولا هرم
نفت رقاد علي عن محاجره نفس يفرح نفسا غيرها الحلم
القائم الملك الهادي الذي شهدت قيامه وهداه العرب والعجم
ابن المعفر في نجد فوارسها بسيفه وله كوفان والحرم
لا تطلبن كريما بعد رؤيته إن الكرام بأسخاهم يدا ختموا
ولا تبال بشعر بعد شاعره قد أفسد القول حتى أحمد الصمم

هذا آخر مدائحه في سيف الدولة ما أنشدها إياه وقال بمصر

فارقتكم فإذا ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد
إذا تذكرت ما بيني وبينكم أعان قلبي على الشوق الذي أجد

وتوفيت أخت سيف الدولة الكبرى بميافارقين من ديار بكر لثلث بقين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة وورد الخبر العراق فقال يرثيها في شعبان

يا أخت خير أخ يا بنت خير أب كناية بهما عن أشرف النسب
أجل قدرك أن تسمى مؤبنة ومن يصفك فقد سماك للعرب

لا يملك الطرب المحزون منطقه ... ودمعه وهما في قبضة الطرب

غدرت يا موت كم أفنيت من عدد ... بمن أصبت وكم أسكت من لجب

وكم صحبت أخاها في منازلة ... وكم سألت فلم يبخل ولم تخب

طوى الجزيرة حتى جاءني خبر ... فزعت فيه بآمالي إلى الكذب

حتى إذا لم يدع لي صدقه أملاً ... شرقت بالدمع حتى كاد يشرق بي

تعثرت به في الافواه منطقها ... والبرد في الطرق والاقلام في الكتب

كأن فعلة لم تملأ مواكبها ... ديار بكر ولم تخلع ولم تهب

ولم ترد حياة بعد تولية ... ولم تغث داعياً بالويل والحرب

أرى العراق طويل الليل مذ نعيت ... فكيف ليل فتى الفتيان في حلب

يظن أن فؤادي غير ملتهب ... وأن دمع جفوني غير منسكب

بلى وحرمة من كانت مراعية ... لحرمة المجد والقصاد والأدب

ومن مضت غير موروث خلائقها ... وإن مضت يدها موروثة النشب

وهمها في العلى والمجد ناشئة ... وهم أترابها في اللهو واللعب

يعلمن حين تحيا حسن مبسمها ... وليس يعلم إلا الله بالشنب

مسرة في قلوب الطيب مفرقها ... وحسرة في قلوب البيض واليلب

إذا رأى ورآها رأس لابسه ... رأى المقانع أعلى منه في الرتب

فإن تكن خلقت أنثى لقد خلقت ... كريمة غير أنثى العقل والحسب

وإن تكن تغلب الغلباء عنصرها ... فإن في الخمر معنى ليس في العنب

فليت طالعة الشمسين غائبة ... وليت غائبة الشمسين لم تغب

وليت عين التي آب النهار بها ... فداء عين التي زالت ولم تؤب

فما تقلد بالياقوت مشبهها ... ولا تقلد بالهندية القضب

ولا ذكرت جميلاً من صنائعها ... إلا بكيت ولا ود بلا سبب

قد كان كل حجاب دون رؤيتها ... فما قنعت لها يا أرض بالحجب

ولا رأيت عيون الإنس تدركها ... فهل حسدت عليها أعين الشهب

وهل سمعت سلاماً لي ألم بها ... فقد أطلت وما سلمت من كثب

وكيف يبلغ موتانا التي دفنت ... وقد يقصر عن أحيائنا الغيب

يا أحسن الصبر زر أولى القلوب بها ... وقل لصاحبه يا أنفع السحب

وأكرم الناس لا مستثنياً أحداً ... من الكرام سوى آبائك النجب

قد كان قاسمك الشخصين دهرهما ... وعاش درهما المفدي بالذهب

وعاد في طلب المتروك تاركه ... إنا لنغفل والأيام في الطلب

ما كان أقصر وقتاً كان بينهما ... كأنه الوقت بين الورد والقرب

جزاك ربك بالأحزان مغفرة ... فحزن كل أخي حزن أخو الغضب

وأنتم نفر تسخو نفوسكم ... بما يهبن ولا يسخون بالسلب

حللتم من ملوك الارض كلهم ... محل سمر القنا من سائر القصب

فلا تنلك الليالي ان ايديها اذا ضربن كسرن النبع بالغرب
ولا يعن عدوا انت قاهره فانهن يصدن الصقر بالخرب
وان سررن بمحبوب فجعن به وقد اتينك في الحالين بالعجب
وربما احتسب الانسان غايته وفاجأته بامر غير محتسب
ولا قضى احد منها لبانته ولا انتهى ارب الا الى ارب
تخالف الناس حتى لا اتفاق لهم الا على شجب والخلف في الشجب

خ على الشجب بعد الهرو اللب

فقيل تخلص نفس المرء سالمة وقيل تشرك جسم المرء في العطب
ومن تفكر في الدنيا ومهجته اقامه الفكر بين العجز والتعب

وانفذ اليه سيف الدولة هدية من الشام الى العراق وتقدم بانشاده

فقال بالكوفة بعد منصرفه من مصر يمدحه في شوال سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ما لنا كلنا جو يا رسول انا اهوى وقلبك المتبول
كلما عاد من بعثت اليها غار مني وخان فيما يقول
افسدت بيننا الامانات عيناها وخانت قلوبهن العقول
تشتكي ما اشتكيت من طرب الشوق اليها والشوق حيث النحول
واذا خامر الهوى قلب صب فعليه لكل عين دليل
زودينا من حسن وجهك ما دام فحسن الوجوه حال تحول
وصلينا نصلك في هذه الدنيا فان المقام فيها قليل
من رآها بعينها شاقه القطان فيها كما تشوق الحمول
ان ترني ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول
صحبتني على الفلاة فتاة عادة اللون عندها التبديل
سترتك الحجال عنها ولكن بك منها من اللمى تقبيل
مثلها انت لوحتني واسقمت وزادت ابهاكما العطبول
نحن ادرى وقد سألنا بنجد اطويل طريقنا ام يطول
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تعليل
لا اقمنا على مكان وان طاب ولا يمكن المكان الرحيل
كلما رحبت بنا الروض قلنا حلب قصدنا وانت السبيل
فيك مرعى جيادنا والمطايا واليها وجيفنا والذميل
والمسمون بالامير كثير والامير الذي بها المأمول
الذي زلت عنه شرقا وغربا ونداه مقابلي ما يزول
ومعي اينما سلكت كأني كل وجه له بوجهي كفيل
فاذا العذل في الندى زار سمعا ففداه العذول والمعذول
وموال تحييهم من يديه نعم غيرهم بها مقتول
فرس سابق ورمح طويل ودلاص زغف وسيف صقيل
كلما صبحت ديار عدو قال تلك الغيوث هذي السيول

دهمته تطاير الزرد المحكم عنه كما تطير النسيل
تقنص الخيل خيله قنص الوحش ويستأسر الخميس الرعيل
وإذا الحرب أعرضت زعم الهول لعينيه أنه تهويل
وإذا صح فالزمان صحيح وإذا اعتل فالزمان عليل
وإذا غاب وجهه عن مكان فيه من سناه وجه جميل
ليس إلاك يا علي همام سيفه دون عرضه مسلول
كيف لا يأمن العراق ونجد وسراياك دونها والخيول
لو تحرفت عن طريق الأعادي ربط السدر خيلهم والنخيل
ودرى من أعزه الدفع عنه فيهما أنه الحقير الذليل
أنت طول الحياة للروم غاز فمتى الوعد أن يكون القفول
وسوى الروم خلف ظهرك روم فعلى أي جانبيك تميل
قعد الناس كلهم عن مساعيك وقامت بها القنا والنصول
ما الذي عنده تدار المنايا كالذي عنده تدار الشمول
لست أرضى بأن تكون جوادا وزماني بأن أراك بخيل
نغص البعد عنك قرب العطايا مرتعي مخصب وجسمي هزيل
إن تبوأت غير دنياي دارا وأتاني نيل فأنت المنيل
من عبيدي إن عشت لي ألف كافور ولي من نداك ريف ونيل

ما أبالي إذا اتقتك الرزايا من دهته حبولها والخبول

ورد المستنفرون من الثغور على سيف الدولة يذكرون إحاطة الدمستق وجيوش النصرانية بطرسوس واستسلام أهلها إن لم يغاثوا ويبادروا وكان في بقية من علة عرضت له فبرز للوقت وسار وكان الدمستق قد نحى الدرب الذي بين الثغور والشام بالرجال فلما اتصل خبره بالدمستق أفرج عن منازلة طرسوس وولى على عقبه قافلا إلى بلده لم يظفر بشيء وبلغ الخبر أبا الطيب وكتب إليه سيف الدولة يستدعيه من العراق فأجابه في شوال سنة ثلث وخمسين وثلثمائة ه

فهمت الكتاب أبر الكتب فسمعا لأمر أمير العرب
وطوعا له وابتهاجا به وإن قصر الفعل عما وجب
وما عاقني غير خوف الوشاة وأن الوشايات طرق الكذب
وتكثير قوم وتقليلهم وتقريبهم بيننا والخبب
وقد كان ينصرهم سمعه وينصرني قلبه والحسب
وما قلت للبدر أنت اللجين ولا قلت للشمس أنت الذهب
فيقلق منه البعيد الأناة ويغضب منه البطيء الغضب
وما لاقني بلد بعدكم ولا اعتضت من رب نعماي رب
ومن ركب الثور بعد الجواد أنكر أظلافه والغبب

وما زلت كل ملوك البلاد فدع ذكر بعض بمن في حلب

ولو كنت سميتهم باسمه لكان الحديد وكانوا الخشب

أفي الرأي يشبه أم في السخاء أم في الشجاعة أم في الأدب

مبارك الاسم أغر اللقب كريم الجرشى شريف النسب

أخو الحرب يخدم مما سبى قناه ويخلع مما سلب

اذا حاز مالا فقد حازه فتى لا يسر بما لا يهب

وإني لأتبع تذكاره صلاة الإله وسقي السحب

وأثني عليه بآلائه وأقرب منه نأى أو قرب

وإن فارقتني أمطاره فأكثر غدرانها ما نضب

أيا سيف ربك لا خلقه ويا ذا المكارم لا ذا الشطب

وأبعد ذي همة همة وأعرف ذي رتبة بالرتب

وأطعن من مس خطية وأضرب من بحسام ضرب

بذا اللفظ ناداك أهل الثغور فلبيت والهام تحت القضب

وقد يئسوا من لذيذ الحياة فعين تغور وقلب يجب

وغر الدمستق قول العداة إن عليا ثقيل وصب

الوشاة

وقد علمت خيله أنه اذا هم وهو عليل ركب

أتاهم بأوسع من أرضهم طوال السبيب قصار العسب

تغيب الشواهق في جيشه وتبدو صغارا اذا لم تغب

ولا تعبر الريح في جوه اذا لم تخط القنا أو تثب

فغرق مدنهم بالجيوش وأخفت أصواتهم باللجب

فأخبث به طالبا قتلهم وأخبث به تاركا ما طلب

نأيت فقاتلهم باللقاء وجئت فقاتلهم بالهرب

وكانوا له الفخر لما أتى وكنت له العذر لما ذهب

سبقت إليهم مناياهم ومنفعة الغوث قبل العطب

فخروا لخالقهم سجدا ولو لم تغث سجدوا للصلب

وكم ذدت عنهم ردى بالردى وكشفت من كرب بالكرب

وقد زعموا أنه إن يعد يعد معه الملك المعتصب

ويستنصران الذي يعبدان وعندهما أنه قد صلب

ويدفع ما ناله عنهما فيا للرجال لهذا العجب

أرى المسلمين مع المشركين إما لعجز وإما رهب

وأنت مع الله في جانب قليل الرقاد كثير التعب

كأنك وحدك وحدته ودان البرية بابن وأب

فليت سيوفك في حاسد اذا ما ظهرت عليهم كئب

وليت شكاتك في جسمه وليتك تجزي ببغض وحب

اخرما قاله في سيف الدولة وتلوه المصريات على ما رتبته

فلو كنت تجزي به نلت منك أضعف حظ بأقوى سبب

الذي أوجب خروج أبي الطيب إلى مصر ومدحه كافورا الأسود

أن سيف الدولة علي بن عبد الله بن حمدان كان يتلون لأبي الطيب ولا يثبت على
حال واحدة ويصغي إلى قوم كانوا يعادونه ويقعون فيه عنده دناءة منهم
وحسدا له فكثر الأذى عليه من جهته فأجمع على الرحيل من حلب فلم يجد بلدا
أدنى إليه من دمشق لأن حمص من أعمال سيف الدولة فسار إليها حتى
نزلها وبها يهودي من أهل تدمر يعرف بابن مالك من قبل كافور فالتمس منه
المدح فثقل عليه فغضب ابن مالك وجعل الأسود كافور يكتب في أمر أبي الطيب
إليه فكتب ابن مالك إليه أن أبا الطيب قال ما أقصد العبد وإن دخلت
مصر فإنما قصدي لسيده فأحفظته كتبه ونبت دمشق بأبي الطيب فسار
منها إلى الرملة فحمل إليه أميرها أبو محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج هدايا
وخلع عليه وحمله على فرس جواد بمركب ثقيل وقلده سيفا محلى.
وسأله المدح فاعتذر إليه بالأبيات الرائية ترك مدحيك كالهجاء لنفسي
وقد تقدم ذكرها قبل هذا واتصل به أن كافورا يقول أتروه يبلغ إلى
الرملة ولا يبلغ إلينا وأنه واجد عليه ثم كتب كافور من مصر إلى أبي الطيب
وكافور هذا عبد أسود لابي خصي مثقوب الشفة السفلى بطين قبيح القدمين
ثقيل البدن لا فرق بينه وبين الأمة ولقد سئل عنه بعض بني هلال

بالصعيد فقال رأيت أمة سوداء تأمر وتنهى ولقد كان للروم رسول بمصر
فلما قعد في مركبه راجعا إلى بلد الروم والمسلمون ينظرون إليه قال ما أعرف
أمة أخس منكم أعوزكم أبيض تملكونه أنفسكم وسادة وولي كافور هذا
أمة بني طغج عليهم وملك ما كان في أيديهم واستمال العبيد وأفسدهم
على ساداتهم وكان هذا الأسود لقوم من أهل مصر يعرفون ببني عياش
يحمل لهم الحوائج من الأسواق على رأسه ويخدم الطباخ شراه بثمانية
عشر دينارا قالوا وكان ابن عياش يربط في عنقه حبلا إذا أراد النوم
فإذا أراد منه حاجة جذبه لسقوطه وأنه لم يكن ينتبه بالصياح فدخل
إلى دار ابن طغج والناس يمدون أيديهم إلى رأسه ويصفونه بصلابة القفا
وكان الغلمان كلما صفعوه ضحك فقالوا هذا الأسود خفيف الروح وكلموا
صاحبه في بيعه فوهبه لهم فأقاموه على الوضوء والخلاء ورأى مخاريق ابن طغج
وكثرة كذبه وما يتم له به فتعلم ذلك حتى صار ما يصدق في حرف
واحد وزاد عليه حتى وضع الكذب في غير مواضعه واشتهر به ومات
ابن طغج بدمشق وولده صغير والأسود يخدمه فأخذ البيعة على الناس
عند موته لولده والناس يظنونه حبا وأنه الذي أمرهم بأخذها وسار
غلمانه للوقت إلى مصر فتقسموا الضياع وكانوا ضعفاء فاشتغلوا بما في
أيديهم لا يصدقون أنه يبقى لهم وتفرد الأسود بخدمة الصبي ومال الناس

لانه عبد وفي امته وتمكن من الصبي والمسن حتى قرب من شاء وبعد
من شاء ونظر الناس الى هذا مع صغر همهم وخسة انفسهم فتسابقوا
الى التقرب اليه وسعى بعضهم ببعض عنده حتى ان الرجل لا يامن مملوكه
ولا ولده ولا ام ولده على سره وصار كل عبد بمصر يرى انه خير من
سيده ولا تنبسط يد سيده عليه ولا يستبعد ان يصل الى اضعاف
ما وصل اليه الخصي وملك الامر على الصبي وصار كل من معه عينا عليه
للاسود ولا يقدر احد ان يسلم عليه واذا راه بعض غلمان ابيه اسرع
هاربا لئلا يقال انه كلمه فمن كلمه نفي او قتل ورفع الاسود فلما كبر
الصبي وتبين ما هو فيه جعل يبوح بما في نفسه في بعض الاوقات على الشراب
وكل من معه عينا عليه فيخدع الاسود منه فسقاه سما فقتله
وخلت مصر له وهان عليه اخوه الاصغر وغيره فلما ورد كتاب الاسود
على ابي الطيب بان مثله لا يمكنه الا المسير اليه فظن انه لا يسومه
غير ما سام غيره من اخذ ماله واضعاف حاله ومنعه من التصرف في نفسه
فقال الاسود بكل حيلة له تحيل يحتال عليه بالمكاتبة والمواعيد الكاذبة
حتى يصير اليه فاذا حصل عنده اخذ عبيده وخيله واضعفه عن الحركة
ومنعه منها وبقي مطرحا يشكو اليه ويبكي بين يديه لا يعينه على القيام
ولا ياذن له في الرحيل فان رحل من غير اذنه غرقه في النيل الا تصفوا

ثلمه الا لعبد

ثلمه الا لعبد كانه يطلب الاحرار بجهده فلما قدم ابو الطيب اخلا له
دارا ووكل بها وانظر التهمة له وطالبه بمدحه فلم يفعل فخلع عليه
وحمل اليه الافا من الدراهم فقال ابو الطيب يمدحه في جمادى الاخرة سنة ست واربعين وثلثمائة

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يكن امانيا
تمنيتها لما تمنيت ان ترى صديقا فاعيا او عدوا مداجيا
اذا كنت ترضى ان تعيش بذلة فلا تستعدن الحسام اليمانيا
ولا تستطيلن الرماح لغارة ولا تستجيدن العتاق المذاكيا
فما ينفع الاسد الحياء من الطوى ولا تتقى حتى تكون ضواريا
حببتك قلبي قبل حبك من نأى وقد كان غدارا فكن لي وافيا
واعلم ان البين يشكيك بعده فلست فؤادي ان رايتك شاكيا
فان دموع العين غدر بربها اذا كن اثر الغادرين جواريا
اذا الجود لم يرزق خلاصا من الاذى فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا
وللنفس اخلاق تدل على الفتى اكان سخاء ما اتى ام تساخيا
اقل اشتياقا ايها القلب ربما رايتك تصفي الود من ليس جازيا
خلقت الوفا لو رحلت الى الصبى لفارقت شيبي موجع القلب باكيا
ولكن بالفسطاط بحرا ازرته حياتي ونصحي والهوى والقوافيا
وجردا مددنا بين اذانها القنا فبتن خفافا يتبعن العواليا

تماشى بأيدٍ كلما وافت الصفا نقشن بها صدر البزاة حوافيا
وتنظر من سودٍ صوادقَ في الدجى يرين بعيدات الشخوص كما هيا
وتنصب للجرس الخفي سوامعا يخلن مناجاة الضمير تناديا
[تنازع] تجاذب فرسان الصباح أعنةً كأن على الأعناق منها أفاعيا
بعزمٍ يسير الجسم في السرج راكبا به ويسير القلب في الجسم ماشيا
قواصد كافورٍ توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت به إنسان عين زمانه وخلت بياضا خلفها ومآقيا
نجوز عليها المحسنين إلى الذي نرى عندهم إحسانه والأياديا
فتى ما سرينا في ظهور جدودنا إلى عصره إلا نرجي التلاقيا
ترفع عن عون المكارم قدره فما يفعل الفعلات إلا عذاريا
يبيد عداوات البغاة بلطفه فإن لم تبد منهم أباد الأعاديا
أبا المسك ذا الوجه الذي كنت تائقا إليه وذا الوقت الذي كنت راجيا
لقيت المروري والشناخيب دونه وجبت هجيرا يترك الماء صاديا
أبا كل طيبٍ لا أبا المسك وحده وكل سحابٍ لا أخص الغواديا
يدل بمعنى واحدٍ كل فاخرٍ وقد جمع الرحمن فيك المعانيا
إذا كسب الناس المعالي بالندى فإنك تعطي في نداك المعاليا
وغير كثيرٍ أن يزورك راجلٌ فيرجع ملكا للعراقين واليا

فقد

فقد تهب الجيش الذي جاء غازيا لسائلك الفرد الذي جاء عافيا
وتحتقر الدنيا احتقار مجربٍ يرى كل ما فيها وحاشاك فانيا
وما كنت ممن أدرك الملك بالمنى ولكن بأيامٍ أشبن النواصيا
عداك تراها في البلاد مساعيا وأنت تراها في السماء مراقيا
لبست لها كدر العجاج كأنما ترى غير صافٍ أن ترى الجو صافيا
وقدت إليها كل أجرد سابحٍ يؤديك غضبانا ويثنيك راضيا
ومخترطٍ ماضٍ يطيعك آمرا ويعصي إذا استثنيت أو صرت ناهيا
وأسمر ذي عشرين ترضاه واردا ويرضاك في إيراده الخيل ساقيا
كتائب ما انفكت تجوس عمائرا من الأرض قد جاست إليها فيافيا
غزوت بها دور الملوك فباشرت سنابكها هاماتهم والمغانيا
وأنت الذي تغشى الأسنة أولا وتأنف أن تغشى الأسنة ثانيا
إذا الهند سوت بين سيفي كريهةٍ فسيفك في كفٍ تزيل التساويا
ومن قول سامٍ لو رآك لنسله فدى ابن أخي نسلي ونفسي وماليا
مدًى بلغ الأستاذ أقصاه ربه ونفسٌ له لم ترض إلا التناهيا
دعته فلباها إلى المجد والعلى وقد خالف الناس النفوس الدواعيا
فأصبح فوق العالمين يرونه وإن كان يدنيه التكرم نائيا

ودخل إليه بعد إنشاد هذه القصيدة الثانية فأشار إليه الأسود

ولقص فلبس نعلا فرأى ابو الطيب شقوقا برجليه وقبحهما فقال

أريك الرضا لو أخفت النفس خافيا وما أنا عن نفسي ولا عنك راضيا

أمينا وإخلافا وغدرا وخسة وجبنا أشخصا لحت لي أم مخازيا

تظن ابتساما بي رجاء وغبطة وما انا الا ضاحك من رجائيا

وتعجبني رجلاك في النعل إنني رأيتك ذا نعل اذا كنت حافيا

وإنك لا تدري الونك أسود من الجهل ام قد صار ابيض صافيا

ويذكرني تخييط كعبك شقه ومشيك في ثوب من الزيت عاريا

ولولا فضول الناس جئتك مادحا بما كنت في سري به لك هاجيا

واصبحت مسرورا بما انا منشد وان كان بالإنشاد هجوك غاليا

فإن كنت لا خيرا أفدت فإنني أفدت بلحظي مشفريك الملاهيا

ومثلك يؤتى من بلاد بعيدة ليضحك ربات الحجال البواكيا

وبنى الأسود دارا بإزاء الجامع الأعلى على البركة وحول الناس

وهناه الناس بها وطالب ابا الطيب بذكرها فقال

إنما التهنئات للأكفاء ولمن يدني من البعداء

وأنا منك لا يهنئ عضو بالمسرات سائر الأعضاء

مستقل لك الديار ولو كان نجوما آجر هذا البناء

ولو ان الذي يخر من الأمواه فيها من فضة بيضاء

أنت أعلى محلة ان تهنى بمكان في الأرض أو في السماء

ولك الناس والبلاد وما تحمل من سمهرية سمراء

انما يفخر الكريم ابو المسك بما يبتني من العلياء

وبأيامه التي انسلخت عنه وما داره سوى الهيجاء

وبما أثرت صوارمه البيض له في جماجم الاعداء

وبمسك يكنى به ليس بالمسك ولكنه أريج الثناء

لا بما تبتني الحواضر في الريف وما يطبي قلوب النساء

نزلت إذ نزلتها الدار في احسن منها من السنا والسناء

حل في منبت الرياحين منها منبت المكرمات والآلاء

تفضح الشمس كلما ذرت الشمس بشمس منيرة سوداء

إن في ثوبك الذي المجد فيه لضياء يزري بكل ضياء

إنما الجلد ملبس وابيضاض النفس خير من ابيضاض القباء

كرم في شجاعة وذكاء في بهاء وقدرة في وفاء

من لبيض الملوك أن تبدل اللون بلون الأستاذ والسحناء

فتراها بنو الحروب بأعيان تراه بها غداة اللقاء

يا رجاء العيون في كل أرض لم يكن غير أن أراك رجائي

ولقد أفنت المفاوز خيلي قبل أن نلتقي وزادي ومائي

وفؤادي من الملوك وإن كان لساني يرى من الشعراء

ولما أنشده أبو الطيب حلف ليبلغنه جميع ما في نفسه وأنه لا كذب ما يكون إذا حلف

فقال أبو الطيب يمدحه وأنشدها إياه في عشر من شوال سنة ست وأربعين وثلثمائة

من الجآذر في زي الأعاريب ... حمر الحلى والمطايا والجلابيب

إن كنت تسأل شكا في معارفها ... فمن بلاك بتسهيد وتعذيب

لا تجزني بضنى بي بعدها بقر ... تجزي دموعي مسكوبا بمسكوب

سوائر ربما سارت هوادجها ... منيعة بين مطعون ومضروب

وربما وخدت أيدي المطي بها ... على نجيع من الفرسان مصبوب

كم زورة لك في الأعراب خافية ... أدهى وقد رقدوا من زورة الذيب

أزورهم وسواد الليل يشفع لي ... وأنثني وبياض الصبح يغري بي

قد وافقوا الوحش في سكنى مراتعها ... وخالفوها بتقويض وتطنيب

جيرانها وهم شر الجوار لها ... وصحبها وهم شر الأصاحيب

فؤاد كل محب في بيوتهم ... ومال كل أخيذ المال محروب

ما أوجه الحضر المستحسنات به ... كأوجه البدويات الرعابيب

حسن الحضارة مجلوب بتطرية ... وفي البداوة حسن غير مجلوب

أين المعيز من الآرام ناظرة ... وغير ناظرة في الحسن والطيب

أفدي ظباء فلاة ما عرفن بها ... مضغ الكلام ولا صبغ الحواجيب

ولا برزن

ولا برزن من الحمام مائلة ... أوراكهن صقيلات العراقيب

ومن هوى كل من ليست مموهة ... تركت لون مشيبي غير مخضوب

ومن هوى الصدق في قولي وعادته ... رغبت عن شعر في الوجه مكذوب

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت ... مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي

فما الحداثة من حلم بمانعة ... قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

ترعرع الملك الأستاذ مكتهلا ... قبل اكتهال أديبا قبل تأديب

مجربا فهما من قبل تجربة ... مهذبا كرما من قبل تهذيب

حتى أصاب من الدنيا نهايتها ... وهمه في ابتداءات وتشبيب

يدبر الملك من مصر إلى عدن ... إلى العراق فأرض الروم فالنوب

إذا أتتها الرياح النكب من بلد ... فما تهب بها إلا بترتيب

ولا تجاوزها شمس إذا شرقت ... إلا ومنه لها إذن بتغريب

يصرف الأمر فيها طين خاتمه ... ولو تطلس منه كل مكتوب

يحط كل طويل الرمح حامله ... من سرج كل طويل الباع يعبوب

كأن كل سؤال في مسامعه ... قميص يوسف في أجفان يعقوب

إذا غزته أعاديه بمسألة ... فقد غزته بجيش غير مغلوب

أو حاربته فما تنجو بتقدمة ... مما أراد ولا تنجو بتجبيب

أضرت شجاعته أقصى كتائبه ... على الحمام فما موت بمرهوب

فالوا هجرت اليه الغيث قلت لهم الى غيوث يديه والشآبيب
الى الذي تهب الدولات راحته ولا يمن على آثار موهوب
ولا يروع بمغدور به احدا ولا يفزع موفورا بمنكوب
بلى يروع بذي جيش يجدله ذا مثله في احم النقع غربيب
وجدت انفع مال كنت اذخره ما في السوابق من جري وتقريب
لما راين صروف الدهر تغدر بي وفين لي ووفت صم الانابيب
فتن المهالك حتى قال قائلها ماذا لقينا من الجرد السراحيب
تهوي بمنجرد ليست مذاهبه للبس ثوب وماكول ومشروب
يرى النجوم بعيني من يحاولها كانها سلب في عين مسلوب
حتى وصلت الى نفس محجبة تلقى النفوس بفضل غير محجوب
في جسم اروع صافي العقل تضحكه خلائق الناس اضحاك الاعاجيب
فالحمد قبل له والحمد بعد لها وللقنا ولادلاجي وتاويبي
وكيف اكفر يا كافور نعمتها وقد بلغنك بي يا كل مطلوبي
يا ايها الملك الغاني بتسمية في الشرق والغرب عن وصف وتلقيب
انت الحبيب ولكني اعوذ به من ان اكون محبا غير محبوب

وقال يمدحه في ذي الحجة من هذه السنة

اود من الايام ما لا توده واشكو اليها بيننا وهي جنده

يباعدن

يباعدن حبا يجتمعن ووصله فكيف بحب يجتمعن وصده
ابى خلق الدنيا حبيبا تديمه فما طلبي منها حبيبا ترده
واسرع مفعول فعلت تغيرا تكلف شيء في طباعك ضده
رعى الله عيسا فارقتنا وفوقها مها كلها يولى بجفنيه خده
بواد به ما بالقلوب كانه وقد رحلوا جيد تناثر عقده
اذا سارت الاحداج فوق نباته تفاوح مسك الغانيات ورنده
وحال كاحداهن رمت بلوغها ومن دونها غول الطريق وبعده
واتعب خلق الله من زاد همه وقصر عما تشتهي النفس وجده
فلا ينحلل في المجد مالك كله فينحل مجد كان بالمال عقده
ودبره تدبير الذي المجد كفه اذا حارب الاعداء والمال زنده
فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا لمن قل مجده
وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد احده
يرى جسمه يكسى شفوفا تربه فيختار ان يكسى دروعا تهده
يكلفني التهجير في كل مهمه عليقي مراعيه وزادي ربده
وامضى سلاح قلد المرء نفسه رجاء ابي المسك الكريم وقصده
هما ناصرا من خانه كل ناصر واسرة من لم يكثر النسل جده

أنا اليوم من غلمانه في عشيرة   لنا والد منه يفديه ولده

فمن ماله مال الكبير ونفسه   ومن ماله در الصغير ومهده

نجر القنا الخطي حول قبابه   وتردي بنا قب الجياد وجرده

وتمتحن النشاب في كل وابل   دوي القسي الفارسية رعده

فإلا تكن مصر الشرى أو عرينه   فإن التي فيها من الناس أسده

سبائك كافور وعقيانه الذي   بصم القنا لا بالأصابع نقده

بلاها حواليه العدو وغيره   وجربها هزل الطراد وجده

أبو المسك لا يفني بذنبك عفوه   ولكنه يفني بعذرك حقده

فيا أيها المنصور بالجد سعيه   ويا أيها المنصور بالسعي جده

تولى الصبى عني فأخلفت طيبه   وما ضرني لما رأيتك فقده

لقد شب في هذا الزمان كهوله   لديك وشابت عند غيرك مرده

ألا ليت يوم السير يخبر حره   فتسأله والليل يخبر برده

وليتك ترعاني وحيران معرض   فتعلم أني من حسامك حده

وأني إذا باشرت أمرا أريده   تدانت أقاصيه وهان أشده

وما زال أهل الدهر يشتبهون لي   إليك فلما لحت لي لاح فرده

يقال إذا أبصرت جيشا وربه   أمامك رب رب ذا الجيش عبده

وألقى الفم الضحاك أعلم أنه   قريب بذي الكف المفداة عهده

فزارك مني من إليك اشتياقه   وفي الناس إلا فيك وحدك زهده

يخلف من لم يأت دارك غاية   ويأتي فيدري أن ذلك جهده

فإن نلت ما أملت فيك فربما   شربت بماء يعجز الطير ورده

ووعدك فعل قبل وعد لأنه   نظير فعال الصادق القول وعده

فكن في اصطناعي محسنا كمجرب   يبن لك تقريب الجواد وشده

إذا كنت في شك من السيف فابله   فإما تنفيه وإما تعده

وما الصارم الهندي إلا كغيره   إذا لم يفارقه النجاد وغمده

وإنك للمشكور في كل حالة   ولو لم يكن إلا البشاشة رفده

فكل نوال كان أو هو كائن   فلحظة طرف منك عندي نده

وإني لفي بحر من الخير أصله   عطاياك أرجو مده وهي مده

وما رغبتي في عسجد أستفيده   ولكنها في مفخر أستجده

يجود به من يفضح الجود جوده   ويحمده من يفضح الحمد حمده

فإنك ما مر النحوس بكوكب   وقابلته إلا ووجهك سعده

وشكا إليه ابن عياش طول قيامه في مجلس الأسود وكان بلغ
الأسود دسه ليعلم ما في نفسه له فقال أبو الطيب ارتجالا

يقل له القيام على الرؤوس   وبذل المكرمات من النفوس

إذا خانته في يوم ضحوك   فكيف تكون في يوم عبوس

ومات له في دار البركة التي انتقل اليها خمسون غلاما في أيام يسيرة

ففزع وخرج هاربا منها في الليل حتى قال الناس لما راوا من هربه في الليل جاءه
اسود فقال له اخرجت منها والا قتلتك فخرج على وجهه وجد يعدوا فنزل
دار بعض غلمانه الى ان اصلحت له دار كانت لبحر بن طولون فلما نزلها دخل عليه
ابو الطيب فانشده في المحرم سنة سبع واربعين وثلثمائة ٥

أحق دار بأن تدعى مباركة ... دار مباركة الملك التي فيها

وأجدر الدور أن تسقى بمالكها ... دار غدا الناس يستسقون أهليها

هذي منازلك الأخرى نهنئها ... فمن يمر على الأولى يسليها

إذا حللت مكانا بعد صاحبه ... جعلت فيه على ما قبله تيها

لا تنكر العقل من دار تكون بها ... فإن ريحك روح في مغانيها

أتم سعدك من لقاك أوله ... ولا استرد حياة منك معطيها

ودخل يوما أبو الطيب على الأسود فلما نظر اليه والى قلبه في نفسه وعرف
عقله ووفور كيفه وأمله وتبجح بعقله نار الذم في وجهه حتى ظهر ذلك فخرج
فركب وأتبعه الاسود بعض القواد يسايره وهو يرى ان ابا الطيب لا يفطن
له فسأله وقال أراك متغير اللون فقال ابو الطيب أصاب فرسي اليوم جرح
خفته عليه وقلبي مشغول به وما له خلف إن تلف فبلغ معه الى منزله ثم عاد الى
الاسود فخبره فانفذ اليه مهرا ادهم فقال ابو الطيب وانشدها يوم الاحد

لاربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر من هذه السنة ٥

فراق ومن فارقت غير مذمم ... وأم ومن يممت خير ميمم

وما منزل اللذات عندي بمنزل ... إذا لم أبجل عنده وأكرم

سجية نفس ما تزال مليحة ... من الضيم مرميا بها كل مخرم

رحلت فكم باك بأجفان شادن ... علي وكم باك بأجفان ضيغم

وما ربة القرط المليح مكانه ... بأجزع من رب الحسام المصمم

فلو كان ما بي من حبيب مقنع ... عذرت ولكن من حبيب معمم

رمى واتقى رميي ومن دون ما اتقى ... هوى كاسر كفي وقوسي وأسهمي

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم

وعادى محبيه بقول عداته ... وأصبح في ليل من الشك مظلم

أصادق نفس المرء من قبل جسمه ... وأعرفها في فعله والتكلم

وأحلم عن خلي وأعلم أنه ... متى أجزه حلما على الجهل يندم

وإن بذل الإنسان لي جود عابس ... جزيت بجود التارك المتبسم

وأهوى من الفتيان كل سميدع ... نجيب كصدر السمهري المقوم

خطت تحته العيس الفلاة وخالطت ... به الخيل كبات الخميس العرمرم

ولا عفة في سيفه وسنانه ... ولكنها في الكف والفرج والفم

وما كل هاو للجميل بفاعل ... ولا كل فعال له بمتمم

فدى لأبي المسك الكرام فإنها ... سوابق خيل يهتدين بأدهم

أغر بمجد قد شخصن وراءه ... إلى خلق رحب وخلق مطهم

إذا منعت منك السياسة نفسها ... فقف وقفة قدامه تتعلم

يضيق على من راءه العذر أن يرى ... ضعيف المساعي أو قليل التكرم

ومن مثل كافور إذا الخيل أحجمت ... وكان قليلا من يقول لها أقدمي

شديد ثبات الطرف والنقع واصل ... إلى لهوات الفارس المتلثم

أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى ... وآمل عزا يخضب البيض بالدم

ويوما يغيظ الحاسدين وساعة ... أقيم الشقا فيها مقام التنعم

وحالة

ولم أرج إلا أهل ذاك ومن يرد ... مواطر من غير السحائب يظلم

ولو لم تكن في مصر ما سرت نحوها ... بقلب المشوق المستهام المتيم

ولا نبحت خيلي كلاب قبائل ... كأن بها في الليل حملات ديلم

ولا اتبعت آثارنا عين قائف ... فلم تر إلا حافرا فوق منسم

وسمنا بها البيداء حتى تغمرت ... من النيل واستذرت بظل المقطم

وأبيض يعصي باختصاصي مشيره ... عصيت بقصديه مشيري ولومي

وأبلج

فساق إلي العرف غير مكدر ... وسقت إليه الشكر غير مجمجم

قد اخترتك الأملاك فاختر لهم بنا ... حديثا وقد حكمت رأيك فاحكم

فأحسن وجه في الورى وجه محسن ... وأيمن كف فيهم كف منعم

وأشرفهم من كان أشرف همة ... وأكثر إقداما على كل معظم

لمن تطلب الدنيا إذا لم ترد بها ... سرور محب أو مساءة مجرم

وقد وصل المهر الذي فوق فخذه ... من اسمك ما في كل عنق ومعصم

لك الحيوان الراكب الخيل كله ... وإن كان بالنيران غير موسم

ولو كنت أدري كم حياتي قسمتها ... وصيرت ثلثيها انتظارك فاعلم

ولكن ما يمضي من الدهر فائت ... فجد لي بحظ البادر المتغنم

رضيت بما ترضى به لي محبة ... وقدت إليك النفس قود المسلم

ومثلك من كان الوسيط فؤاده ... فكلمه عني ولم أتكلم

وخرج من عنده فقال

أنوك من عبد ومن عرسه ... من حكم العبد على نفسه

وإنما يظهر تحكيمه ... تحكم الإفساد في حسه

ما من يرى أنك في وعده ... كمن يرى أنك في حبسه

العبد لا تفضل أخلاقه ... عن فرجه المنتن أو ضرسه

لا ينجز الميعاد في يومه ... ولا يعي ما قال في أمسه

وإنما تحتال في جذبه ... كأنك الملاح في قلسه

فلا ترجي الخير عند امرئ ... مرت يد النخاس في رأسه

وإن عراك الشك في نفسه ... بحاله فانظر إلى جنسه

فقلّ ما يلؤم في ثوبه الّا الذي يلؤم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره لم يجد المذهب عن قنسه

واتّصل قومٌ من الغلمان بالصبي بن الاخشيد فانكر ذلك عليهم
وطالبه بتسليمهم اليه فجرت بينهما وحشة اياما ثم سلّمهم اليه فاتلفهم
واصطلحا فطولب ابو الطيب بان يذكر الصلح فقال في ذلك

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي واذاعته السن الحسادِ
وارادته انفس حال تدبيرك ما بينها وبين المرادِ
صار ما اوضع المخبون فيه من عتاب زيادةً في الودا دِ
وكلام الوشاة ليس على الاحباب سلطانه على الاضدا دِ
انما تنجح المقالة في المرء اذا وافقت هوًى في الفؤا دِ
ولعمري لقد هززت بما قيل فالفيت اوثق الاطوا دِ
واشارت بما ابيت رجالٌ كنت اهدى منها الى الارشا دِ
قد يصيب الفتى المشير ولم يجهد ويشوي الصواب بعد اجتها دِ
نلت ما لا ينال بالبيض والسمر وصنت الارواح في الاجسا دِ
وقنا الخطّ في مراكزها حولك والمرهفات في الاغما دِ
ما دروا اذ راوا فؤادك فيهم ساكنا انّ رايه في الطرا دِ
ففدى رايك الذي لم تفده كلّ راي معلّم مستفا دِ

اردت خ

واذا الحلم لم يكن في طباعٍ لم يحلّم تقدّم الميلادِ
فبهذا ومثله سدت يا كافور واقتدت كلّ صعب القيا دِ
واطاع الذي اطاعك والطاعة ليست خلائق الآسا دِ
انما انت والدٌ والاب القاطع احنى من واصل الاولا دِ
لا عدا الشرّ من بغى لكما الشرّ وخصّ الفساد اهل الفسا دِ
انتما ما اتفقتما الجسم والروح فلا احتجتما الى العوّا دِ
واذا كان في الانابيب خلفٌ وقع الطيش في صدور الصعا دِ
اشمت الخلف بالشراة عداها وشفى ربّ فارس من ايا دِ
وتولّى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزّقوا في البلا دِ
وملوكا كامس في القرب منا وكطسمٍ واختها في البعا دِ
بكما بتّ عائذا فيكما منه ومن كيد كلّ باغٍ وعا دِ
وبلبّيكما الاصيلين ان تفرق صمّ الرماح بين الجيا دِ
او يكون الوليّ اشقى عدوٍّ بالذي تذخرانه من عتا دِ
هل يسرّنّ باقيا بعد ماضٍ ما تقول العداة في كلّ نا دِ
منع الودّ والرعاية والسؤدد ان تبلغا الى الاحقا دِ
وحقوقٌ ترقّق القلب للقلب ولو ضمّنت قلوب الجما دِ
فغدا الملك باهرا من رآه شاكرا ما اتيتما من سدا دِ

حنى خ

فيه أيديكما على الظفر الحلو وأيدي قوم على الأكبا د

هذه دولة المكارم والرأفة والمجد والندى والأيا د

كسفت ساعة كما تكسف الشمس وعادت ونورها في ازديا د

يزحم الدهر ركنها عن أذاها بفتى مارد على المرا د

متلف مخلف وفيٍّ أبيٍّ عالمٍ حازمٍ شجاعٍ جوا د

أجفل الناس عن طريق أبي المسك وذلت له رقاب العبا د

كيف لا يترك الطريق لسيل ضيق عن أتيه كل وا د

وكان الأسود قد تقدم إلى الكوافير وأصحاب الأخبار فكانوا يرجفون في كل يوم بأنه قد ولاه موضعا من الصعيد وغيره وينفذ إليه من يعرفونه ذلك فلما كثر هذا وعلم أن أبا الطيب لا يثق بكلام يسمعه حمل إليه ستمائة دينار ذهبا فقال يمدحه وأنشده في يوم الخميس لليلتين خلتا من شوال سنة ست وأربعين وثلثمائة

أغالب فيك الشوق والشوق أغلب وأعجب من ذا الهجر والوصل أعجب

أما تغلط الأيام فيّ بأن أرى بغيضا تنائي أو حبيبا تقرب

ولله سيري ما أقل تئية عشية شرقي الحدالى وغرب

عشية أحفى الناس بي من جفوته وأهدى الطريقين التي أتجنب

وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر أن المانوية تكذب

وقاك ردى الأعداء تسري إليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب

ويوم كليل العاشقين كمنته أراقب فيه الشمس أيان تغرب

وعيني إلى أذني أغر كأنه من الليل باق بين عينيه كوكب

له فضلة عن جسمه في إهابه تجيء على صدر رحيب وتذهب

شققت به الظلماء أدني عنانه فيطغى وأرخيه مرارا فيلعب

وأصرع أي الوحش قفيته به وأنزل عنه مثله حين أركب

وما الخيل إلا كالصديق قليلة وإن كثرت في عين من لا يجرب

إذا لم تشاهد غير حسن شياتها وأعضائها فالحسن عنك مغيب

لحا الله ذي الدنيا مناخا لراكب فكل بعيد الهم فيها معذب

ألا ليت شعري هل أقول قصيدة فلا أشتكي فيها ولا أتعتب

وبي ما يذود الشعر عني أقله ولكن قلبي يا ابنة القوم قلب

وأخلاق كافور إذا شئت مدحه وإن لم أشأ تملي علي وأكتب

إذا ترك الإنسان أهلا وراءه ويمم كافورا فما يتغرب

فتى يملأ الأفعال رأيا وحكمة ونادرة أحيان يرضى ويغضب

إذا ضربت في الحرب بالسيف كفه تبينت أن السيف بالكف يضرب

تزيد عطاياه على اللبث كثرة وتلبث أمواه السحاب فتنضب

أبا المسك هل في الكأس فضل أناله فإني أغني منذ حين وتشرب

وهبت على مقدار كفي زماننا ونفسي على مقدار كفيك تطلب

إذا لم تنط بي ضيعة أو ولاية ... فجودك يكسوني وشغلك يسلب

يضاحك في ذا العيد كل حبيبه ... حذائي وأبكي من أحب وأندب

أحن إلى أهلي وأهوى لقاءهم ... وأين من المشتاق عنقاء مغرب

فإن لم يكن إلا أبو المسك أوهم ... فإنك أحلى في فؤادي وأعذب

وكل امرئ يولي الجميل محبب ... وكل مكان ينبت العز طيب

يريد بك الحساد ما الله دافع ... وسمر العوالي والحديد المذرب

ودون الذي يبغون ما لو تخلصوا ... إلى الشيب منه عشت والطفل أشيب

إذا طلبوا جدواك أعطوا وحكموا ... وإن طلبوا الفضل الذي فيك خيبوا

ولو جاز أن يحووا علاك وهبتها ... ولكن من الأشياء ما ليس يوهب

وأظلم أهل الظلم من بات حاسدا ... لمن بات في نعمائه يتقلب

وأنت الذي ربيت ذا الملك مرضعا ... وليس له أم سواك ولا أب

وكنت له ليث العرين لشبله ... وما لك إلا الهندواني مخلب

لقيت القنا عنه بنفس كريمة ... إلى الموت في الهيجا من العار تهرب

وقد يترك النفس التي لا تهابه ... ويخترم النفس التي تتهيب

وما عدم اللاقوك بأسا وشدة ... ولكن من لاقوا أشد وأنجب

ثناهم وبرق البيض في البيض صادق ... عليهم وبرق البيض في البيض خلب

سللت سيوفا علمت كل خاطب ... على كل عود كيف يدعو ويخطب

ويغنيك عما

ويغنيك عما ينسب الناس أنه ... إليك تناهى المكرمات وتنسب

وأي قبيل يستحقك قدره ... معد بن عدنان فداك ويعرب

وما طربي لما رأيتك بدعة ... لقد كنت أرجو أن أراك فأطرب

وتعذلني فيك القوافي وهمتي ... كأني بمدح قبل مدحك مذنب

ولكنه طال الطريق ولم أزل ... أفتش عن هذا الكلام وينهب

فشرق حتى ليس للشمس مشرق ... وغرب حتى ليس للغرب مغرب

إذا قلته لم يمتنع من وصوله ... جدار معلى أو خباء مطنب

واتصل بأبي الطيب أن قوما نعوه في مجلس بحلب فقال ولم ينشدها الأسود

بم التعلل لا أهل ولا وطن ... ولا نديم ولا كأس ولا سكن

أريد من زمني ذا أن يبلغني ... ما ليس يبلغه في نفسه الزمن

لا تلق دهرك إلا غير مكترث ... ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به ... ولا يرد عليك الفائت الحزن

مما أضر بأهل العشق أنهم ... هووا وما عرفوا الدنيا ولا فطنوا

تفنى عيونهم دمعا وأنفسهم ... في إثر كل قبيح وجهه حسن

تحملوا حملتكم كل ناجية ... فكل بين علي اليوم مؤتمن

ما في هوادجكم من مهجتي عوض ... إن مت شوقا ولا فيها لها ثمن

يا من نعيت على بعد بمجلسه ... كل بما زعم الناعون مرتهن

كم قد قتلت وكم قد مت عندكم ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد دفني قبل قولهم جماعة ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

رأيتكم لا يصون العرض جاركم ولا يدر على مرعاكم اللبن

جزاء كل قريب منكم ملل وحظ كل محب منكم ضغن

وتغضبون على من نال رفدكم حتى يعاقبه التنغيص والمنن

فغادر الهجر ما بيني وبينكم يهماء تكذب فيها العين والاذن

تحبو الرواسم من بعد الرسيم بها وتسأل الارض عن اخفافها الثفن

اني اصاحب حلمي وهو بي كرم ولا اصاحب حلمي وهو بي جبن

ولا اقيم على مال اذل به ولا الذ بما عرضي به درن

سهرت بعد رحيلي وحشة لكم ثم استمر مريري وارعوى الوسن

فإن بليت بود مثل ودكم فانني بفراق مثله قمن

ابلى الأجلة مهري عند غيركم وبدل العذر بالفسطاط والرسن

عند الهمام ابي المسك الذي غرقت في جوده مضر الحمراء واليمن

وإن تأخر عني بعض موعده فما تأخر آمالي ولا تهن

هو الوفي ولكني ذكرت له مودة فهو يبلوها ويمتحن

بذلك

ومما قال ايضا بمصر ولم ينشده الاسود ولم يذكره فيه

صحب الناس

صحب الناس قبلنا ذا الزمانا وعناهم من شانه ما عنانا

وتولوا بغصة كلهم منه وإن سر بعضهم احيانا

ربما تحسن الصنيع لياليه ولكن تكدر الإحسانا

وكأنا لم نرض فينا بريب الدهر حتى أعانه من أعانا

كلما أنبت الزمان قناة ركب المرء في القناة سنانا

ومراد النفوس أصغر من أن نتعادى فيه وأن نتفانى

غير أن الفتى يلاقي المنايا كالحات ولا يلاقي الهوانا

ولو أن الحياة تبقى لحي لعددنا أضلنا الشجعانا

وإذا لم يكن من الموت بد فمن العجز أن تكون جبانا

كل ما لم يكن من الصعب في الانفس سهل فيها إذا هو كانا

وتقلد شبيب بن جرير العقيلي عمان والبلقاء وما يليهما

من البر والجبال فعلت منزلته وزادت رتبته واشتدت شوكته وغزا ١٠
العرب في مشاتيها بالسماوة وغيرها واجتمعت العرب اليه وكثرت حوله وطمع
في الاسود وأنف من طاعته فسولت له نفسه اخذ دمشق والعصيان بها
فسار اليها في نحو عشرة الف وقاتله اهلها وسلطانها واستأمن اليه جمهور
الجند الذين كانوا بها وغلقت ابوابها واستعصموا بالحجارة والنشاب
فنزل بعض اصحابه على الثلثة الابواب التي تلي المصلى يشغلهم بها ودار هو

حتى دخل من الجسر بين على الصواب حتى انتهى الى باب الجابية وجال بين
الوالي وبين المدينة ليأخذه وكان يقدم اصحابه فزعموا ان امراة دلت على
راسه صخرة واختلف الناس في امره فقال قوم وقعت يده في سيوف تباع
وقعها فنشبت به ولم تخلص يده ما انسقطت وكان مكسور الكتف والترقوة
لسقطة سقطها عن العدو في الميدان بحسان قبل ذلك بقليل وسار الى
دمشق قبل تمام الانجبار وذكروا انه نادم من سقطته فمشى خطوات ثم
غلب فجلس فضرب بيده الى قائم سيفه وجعل يده بحوله ٥ ويقال انه
كان شرب وقت ركوبه سويقا فزعم قوم انه طرح له فيه شئ فلما سار وجرى
عليه الحديد واندحم الناس حوله عمل فيه فزعموا انه سقط ولم ير احد نبا
من السلاح ولا الحجارة اصابه فكثر تعجب الناس في امره حتى قال قوم كان
يتعهده صرع فاصابه في تلك الساعة وانهزم اصحابه لما راوا ذلك فلحقوا
الموضع الذي دخلوا منه وارادوا الخروج من ثنيته فقتل منهم اربعمائة رجل
وبضعة عشر واخذ راسه وورد الكتب الى مصر بخبره يوم الجمعة لخمس
خلون من جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة وطالب الاسود ابا الطيب بذكره
فقال وانشدها في يوم السبت لست خلون

عدوك مذموم بكل لسان ولو كان من اعدائك القمران
ولله سر في علاك وانما كلام العدى ضرب من الهذيان
أيلتمس الاعداء بعد الذي رأت قيام دليل او وضوح بيا نِ
رأت كل من ينوي لك الغدر يبتلى بغدر حياة او بغدر زما نِ
برغم شبيب فارق السيف كفه وكانا على العلات يصطحبا نِ
كأن رقاب الناس قالت لسيفه رفيقك قيسي وانت يما نِ
فان يك انسانا مضى لسبيله فان المنايا غاية الحيوا نِ
وما كان الا النار في كل موضع تثير غبارا في مكان دخا نِ
فنال حياة يشتهيها عدوه وموتا يشهي الموت كل جبا نِ
نفى وقع اطراف الرماح برمحه ولم يخش وقع النجم والدبرا نِ
ولم يدر ان الموت فوق شواته معار جناح محسن الطيرا نِ
وقد قتل الاقران حتى قتلته باضعف قرن في اذل مكا نِ
اتته المنايا في طريق خفية على كل سمع حوله وعيا نِ
ولو سلكت طرق السلاح لردها بطول يمين واتساع جنا نِ
تقصده المقدار بين صحابه على ثقة من دهره وأما نِ
وهل ينفع الجيش الكثير التفافه على غير منصور وغير معا نِ
ودى ما جنى قبل المبيت بنفسه ولم يده بالجامل العكنا نِ
أتمسك ما اوليته يد عاقل وتمسك في كفرانه بعنا نِ
ويركب ما اركبته من كرامة ويركب للعصيان ظهر حصا نِ

ثنى يده الإحسان حتى كأنها ... وقد قبضت كانت بغير بنان

وعند من اليوم الوفاء لصاحب ... شبيب وأوفى من ترى أخوان

قضى الله يا كافور أنك أول ... وليس بقاض أن يرى لك ثاني

فما لك تختار القسي وإنما ... عن السعد يرمى دونك الثقلان

وما لك تعنى بالأسنة والقنا ... وجدك طعان بغير سنان

ولم تحمل السيف الطويل نجاده ... وأنت غني عنه بالحدثان

أرد لي جميلا جدت أو لم تجد به ... فإنك ما أحببت فيّ أتاني

لو الفلك الدوار أبغضت سعيه ... لعوقه شيء عن الدوران

وقال أبا الطيب بمصر حمى كانت تغشاه إذا أقبل الليل

وتنصرف عنه إذا أقبل النهار بعرق فقال يصف الحمى ويذم الاسود ويعرض بالرحيل فشغف بها الناس بمصر وأنشد الاسود فساءه وذلك يوم الاثنين لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين وثلثمائة

ملومكما يجل عن الملام ... ووقع فعاله فوق الكلام

ذراني والفلاة بلا دليل ... ووجهي والهجير بلا لثام

فإني أستريح بذي وهذا ... وأتعب بالإناخة والمقام

عيون رواحلي إن حرت عيني ... وكل بغام رازحة بغامي

فقد أرد المياه بغير هاد ... سوى عدي لها برق الغمام

يذم لمهجتي ربي وسيفي ... إذا احتاج الوحيد إلى الذمام

ولا أمسي لأهل البخل ضيفا ... وليس قرى سوى مخ النعام

ولما صار ود الناس خبا ... جزيت على ابتسام بابتسام

وصرت أشك فيمن أصطفيه ... لعلمي أنه بعض الأنام

يحب العاقلون على التصافي ... وحب الجاهلين على الوسام

وآنف من أخي لأبي وأمي ... إذا ما لم أجده من الكرام

أرى الأجداد تغلبها كثيرا ... على الأولاد أخلاق اللئام

ولست بقانع من كل فضل ... بأن أعزى إلى جد همام

عجبت لمن له قد وحد ... وينبو نبوة القضم الكهام

ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يذر المطي بلا سنام

ولم أر في عيوب الناس شيئا ... كنقص القادرين على التمام

أقمت بأرض مصر فلا ورائي ... تخب بي الركاب ولا أمامي

وملني الفراش وكان جنبي ... يمل لقاءه في كل عام

قليل عائدي سقم فؤادي ... كثير حاسدي صعب مرامي

عليل الجسم ممتنع القيام ... شديد السكر من غير المدام

وزائرتي كأن بها حياء ... فليس تزور إلا في الظلام

بذلت لها المطارف والحشايا ... فعافتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن نفسي وعنها فتوسعه بأنواع السقا م

إذا ما فارقتني غسلتني كأنا عاكفان على حرا م

كأن الصبح يطردها فتجري مدامعها بأربعة سجا م

أراقب وقتها من غير شوق مراقبة المشوق المستها م

ويصدق وعدها والصدق شر اذا القاك في الكرب العظا م

أبنت الدهر عندي كل بنت فكيف وصلت أنت من الزحا م

جرحت مجرحا لم يبق فيه مكان للسيوف ولا السها م

ألا يا ليت شعر يدي أتمسي تصرف في عنان أو زما م

وهل أرمي هواي براقصات محلاة المقاود باللغا م

فربتما شفيت غليل صدري بسير او قناة أو حسا م

وضاقت خطة فخلصت منها خلاص الخمر من نسج الفدا م

وفارقت الحبيب بلا وداع وودعت البلاد بلا سلا م

يقول لي الطبيب أكلت شيئا وداؤك في شرابك والطعا م

وما في طبه أني جواد أضر بجسمه طول الجما م

تعود أن يغبر في السرايا ويدخل من قتام في قتا م

فأمسك لا يطال له فيرعى ولا هو في العليق ولا اللجا م

فإن أمرض فما مرض اصطباري وإن أحمم فما حم اعتزا مي

وإن أسلم فما أبقى ولكن سلمت من الحمام الى الحما م

تمتع من سهاد أو رقاد ولا تأمل كرى تحت الرجا م

فإن لثالث الحالين معنى سوى معنى انتباهك والمنا م

وقد كان الاسود مع قبح فعله يتطلع الى مدحه ويقتضيه ابا الطيب فلم يكن لابي الطيب بد من مداراته مع عرضه بذلك فقال وانشدها الاسود في شوال سنة تسع واربعين وثلثمائة وهي اخر ما انشد الاسود

ولم يلقه بعدها

منى كن لي أن البياض خضاب فيخفى بتبييض القرون شباب

ليالي عند البيض فوداي فتنة وفخر وذاك الفخر عندي عاب

وكيف أذم اليوم ما كنت أشتهي وأدعو بما أشكوه حين أجاب

جلا اللون عن لون هدى كل مسلك كما انجاب عن ضوء النهار ضباب

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه ولو أن ما في الوجه منه حراب

لها ظفر إن كل ظفر أعده وناب اذا لم يبق في الفم ناب

يغير مني الدهر ما شاء غيرها وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

وإني لنجم تهتدي صحبتي به اذا حال من دون النجوم سحاب

غني عن الأوطان لا يستخفني الى بلد سافرت عنه إياب

وعن ذملان العيس إن سامحت به وإلا ففي أكوارهن عقاب

وأصدى فلا أبدي الى الماء حاجة وللشمس فوق اليعملات لعاب

وللسر مني موضع لا يناله نديم ولا يفضي إليه شرا ب
وللخود مني ساعة ثم بيننا فلاة إلى غير اللقاء تجا ب
وما العشق إلا غرة وطماعة يعرض قلب نفسه فيصا ب
وغير فؤادي للغواني رمية وغير بناني للزجاج ركا ب
تركنا لأطراف القنا كل شهوة فليس لنا إلا بهن لعا ب
نصرفه للطعن فوق حوادر قد انقصفت فيهن منه كعا ب
أعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتا ب
وبحر أبو المسك الخضم الذي له على كل بحر زخرة وعبا ب
تجاوز قدر المدح حتى كأنه بأحسن ما يثنى عليه يعا ب
وغالبه الأعداء ثم عنوا له كما غالبت بيض السيوف رقا ب
وأكثر ما تلقى أبو المسك بذلة إذا لم تصن إلا الحديد ثيا ب
وأوسع ما تلقاه صدرا وخلفه رماء وطعن والأمام ضرا ب
وأنفذ ما تلقاه حكما إذا قضى قضاء ملوك الأرض منه غضا ب
يقود إليه طاعة الناس فضله ولو لم يقدها نائل وعقا ب
أيا أسدا في جسمه روح ضيغم وكم أسد أرواحهن كلا ب
ويا آخذا من دهره حق نفسه ومثلك يعطى حقه ويها ب
لنا عند هذا الدهر حق يلطه وقد قل إعتاب وطال عتا ب
وقد تحدث الأيام عندك شيمة وتنعمر الأوقات وهي يبا ب
ولا ملك إلا أنت والملك فضلة كأنك سيف فيه وهو قرا ب
أرى لي بقربي منك عينا قريرة وإن كان قربا بالبعاد يشا ب
وهل نافعي أن ترفع الحجب بيننا ودون الذي أملت منك حجا ب
أقل سلامي حب ما خف عنكم وأسكت كيما لا يكون جوا ب
وفي النفس حاجات وفيك فطانة سكوتي بيان عندها وخطا ب
وما أنا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يبغى عليه ثوا ب
وما شئت إلا أن أدل عواذلي على أن رأيي في هواك صوا ب
وأعلم قوما خالفوني فشرقوا وغربت أني قد ظفرت وخا بوا
جرى الخلف إلا فيك أنك واحد وأنك ليث والملوك ذئا ب
وأنك إن قويست صحف قارئ ذئابا ولم يخطئ فقال ذبا ب
وإن مديح الناس حق وباطل ومدحك حق ليس فيه كذا ب
إذا نلت منك الود فالمال هين وكل الذي فوق التراب ترا ب
وما كنت لولا أنت إلا مهاجرا له كل يوم بلدة وصحا ب
ولكنك الدنيا إلي حبيبة فما عنك لي إلا إليك ذها ب

هذا آخر ما أنشده أبو الطيب الأسود فلما خرج من عنده قال

من أية الطرق يأتي مثلك الكرم أين المحاجم يا كافور والجلم

جازَ الأُلى مَلَكَتْ كَفّاكَ قَدْرَهُمُ ... فَعُرِّفوا بِكَ أَنَّ الكَلْبَ فَوقَهُمُ

لا شَيْءَ أَقْبَحُ مِن فَحْلٍ لَهُ ذَكَرٌ ... تَقودُهُ أَمَةٌ لَيْسَتْ لَها رَحِمُ

ساداتُ كُلِّ أُناسٍ مِن نُفوسِهِمِ ... وَسادَةُ المُسلِمينَ الأَعبُدُ القَزَمُ

أَغايَةُ الدِّينِ أَن تُحْفوا شَوارِبَكُم ... يا أُمَّةً ضَحِكَتْ مِن جَهلِها الأُمَمُ

أَلا فَتًى يورِدُ الهِندِيَّ هامَتَهُ ... كَيما تَزولَ شُكوكُ النّاسِ وَالتُّهَمُ

فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤذي القُلوبَ بِها ... مَن دينُهُ الدَّهرُ وَالتَّعطيلُ وَالقِدَمُ

ما أَقدَرَ اللهَ أَن يُخزي خَليقَتَهُ ... وَلا يُصَدِّقَ قَوماً بِالَّذي زَعَموا

وقال أيضاً فيه

أَما في هَذِهِ الدُّنيا كَريمٌ ... تَزولُ بِهِ عَنِ القَلبِ الهُمومُ

أَما في هَذِهِ الدُّنيا مَكانٌ ... يُسَرُّ بِأَهلِهِ الجارُ المُقيمُ

تَشابَهَتِ البَهائِمُ وَالعِبِدّى ... عَلَينا وَالمَوالي وَالصَّميمُ

وَما أَدري أَداءٌ حَديثٌ ... أَصابَ النّاسَ أَم داءٌ قَديمُ

حَصَلتُ بِأَرضِ مِصرَ عَلى عَبيدٍ ... كَأَنَّ الحُرَّ بَينَهُمُ يَتيمُ

كَأَنَّ الأَسوَدَ اللّابِيَّ فيهِم ... غُرابٌ حَولَهُ رَخَمٌ وَبومُ

أَخَذتُ بِمَدحِهِ فَوَجَدتُ لَهواً ... مَقالي لِلأُحَيمِقِ يا حَليمُ

وَلَمّا أَن هَجَوتُ رَأَيتُ عِيّاً ... مَقالي لِابنِ آوى يا لَئيمُ

فَهَل مِن عاذِرٍ في ذا وَفي ذا ... فَمَدفوعٌ إِلى السَّقَمِ السَّقيمُ

إِذا أَتَتِ الإِساءَةُ مِن وَضيعٍ ... وَلَم أَلُمِ المُسيءَ فَمَن أَلومُ

ونظر إلى الأسود يوماً فقال

لَو كانَ ذا الآكِلُ أَزوادَنا ... ضَيفاً لَأَولَيناهُ إِحسانا

لَكِنَّنا في العَينِ أَضيافُهُ ... يوسِعُنا زوراً وَبُهتانا

فَلَيتَهُ خَلّى لَنا طُرْقَنا ... أَعانَهُ اللهُ وَإِيّانا

وكتب أبو الطيب يستأذنه في المسير إلى الرملة لتنجز مال له بها وإنما أراد أن يعرف ما عند الأسود في مسيره ولا يكاشفه فأجابه لا والله أطال الله بقاءك ما نحوجك إلى المسير لتتنجز مالك لكننا ننفذ رسولاً قاصداً يقبضه ويأتيك به في أسرع مدة ووقت ولا نؤخر ذلك إن شاء الله فقال في الجواب

أَتَحلِفُ لا تُكَلِّفُني مَسيراً ... إِلى بَلَدٍ أُحاوِلُ مِنهُ مالا

وَأَنتَ مُكَلِّفي أَنبى مَكاناً ... وَأَبعَدَ شُقَّةً وَأَشَدَّ حالا

إِذا سِرنا عَنِ الفُسطاطِ يَوماً ... فَلَقِّني الفَوارِسَ وَالرِّجالا

لِتَعلَمَ قَدرَ مَن فارَقتَ مِنّي ... وَأَنَّكَ رُمتَ مِن ضَيمي مُحالا

وأقام أبو الطيب بعد أن أنشده القصيدة البائية سنة لا يلقى الأسود إلا أن يركب فيسير معه لئلا يوحشه وقد عمل على مراغمته والرحيل عنه فأعد الإبل وخفف الرحل وقال في يوم عرفة من سنة خمسين وثلثمائة وذلك قبل مسيره من مصر بيوم واحد

عيدٌ بأيّةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ ... بما مضى أم لأمرٍ فيكَ تجديدُ

أمّا الأحبّةُ فالبيداءُ دونهمُ ... فليتَ دونَكَ بيداً دونها بيدُ

لولا العُلى لم تجبْ بي ما أجوبُ بها ... وجناءُ حرفٌ ولا جرداءُ قيدودُ

وكانَ أطيبَ من سيفي مضاجعةً ... أشباهُ رونقِهِ الغيدُ الأماليدُ

لم يتركِ الدهرُ من قلبي ولا كبدي ... شيئاً تتيّمُهُ عينٌ ولا جيدُ

يا ساقييَّ أخمرٌ في كؤوسكما ... أم في كؤوسكما همٌّ وتسهيدُ

أصخرةٌ أنا ما لي لا تغيّرني ... هذي المدامُ ولا هذي الأغاريدُ

إذا أردتُ كميتَ اللونِ صافيةً ... وجدتُها وحبيبُ النفسِ مفقودُ

ماذا لقيتُ من الدنيا وأعجبُها ... أنّي بما أنا باكٍ منهُ محسودُ

أمسيتُ أروحَ مثرٍ خازناً ويداً ... أنا الغنيُّ وأموالي المواعيدُ

إنّي نزلتُ بكذّابينَ ضيفُهمُ ... عن القِرى وعن الترحالِ محدودُ

جودُ الرجالِ من الأيدي وجودُهمُ ... من اللسانِ فلا كانوا ولا الجودُ

ما يقبضُ الموتُ نفساً من نفوسهمُ ... إلّا وفي يدِهِ من نتنها عودُ

من كلّ رخوِ وكاءِ البطنِ منفتقٍ ... لا في الرجالِ ولا النسوانِ معدودُ

أكلّما اغتالَ عبدُ السوءِ سيّدَهُ ... أو خانَهُ فلهُ في مصرَ تمهيدُ

صارَ الخصيُّ إمامَ الآبقينَ بها ... فالحرُّ مستعبَدٌ والعبدُ معبودُ

نامتْ نواطيرُ مصرٍ عن ثعالبها ... فقد بشمنَ وما تفنى العناقيدُ

العبدُ ليسَ لحرٍّ صالحٍ بأخٍ ... لو أنّهُ في ثيابِ الحرِّ مولودُ

لا تشترِ العبدَ إلّا والعصا معهُ ... إنّ العبيدَ لأنجاسٌ مناكيدُ

ما كنتُ أحسبُني أحيا إلى زمنٍ ... يسيءُ بي فيهِ كلبٌ وهوَ محمودُ

ولا توهّمتُ أنّ الناسَ قد فُقدوا ... وأنّ مثلَ أبي البيضاءِ موجودُ

وأنّ ذا الأسودَ المثقوبَ مشفرُهُ ... تطيعُهُ ذي العضاريطُ الرعاديدُ

جوعانُ يأكلُ من زادي ويمسكُني ... لكي يقالَ عظيمُ القدرِ مقصودُ

إنّ امرأً أمةٌ حبلى تدبّرُهُ ... لمستضامٌ سخينُ العينِ مفؤودُ

ويلُمِّها خطّةً ويلُمِّ قابلِها ... لمثلها خُلقَ المهريّةُ القودُ

وعندها لذّ طعمَ الموتِ شاربُهُ ... إنّ المنيّةَ عندَ الذلِّ قنديدُ

من علّمَ الأسودَ المخصيَّ مكرمةً ... أقومُهُ البيضُ أم آباؤهُ الصيدُ

أم أذنُهُ في يدِ النخّاسِ داميةً ... أم قدرُهُ وهوَ بالفلسينِ مردودُ

أولى اللئامِ كويفيرٌ بمعذرةٍ ... في كلّ لؤمٍ وبعضُ العذرِ تفنيدُ

وذاكَ أنّ الفحولَ البيضَ عاجزةٌ ... عن الجميلِ فكيفَ الخصيةُ السودُ

ولمّا مدحَ أبو الطيّبِ أبا شجاعٍ فاتكاً شقّ على الأسودِ وشقّت عليه قصيدتُه الجيميّة وإنّما أخّر ما مدح فاتكاً به لئلّا يختلطَ بغيره وسيأتي مدحُه بعد هذه القصيدة إن شاء الله وكانت للأسودِ عليه عيونٌ وكان جميعُ جيرانِه من أعوانه حتّى كان قومٌ يسهرون حذاءَ منزلِه يتفقّدونه ويتعرّفون ما يدخلُ إليه ويخرجُ من عنده

كل يوم صاحب الخبر الى بابه حتى يقف على حاله وهو يعلم بذلك ولا
يظهر لهم وكان يتسلى بهما بالحديث معه وبونى فاتك محمد ابو
الطيب على الرحيل وقد اعد كل ما يحتاج اليه على مر الايام في لطف من
لا يعلم به احد من غلمانه وهو يظهر الرغبة في المقام وطال عليهم التحفظ
فخرج فدفن الرماح في الرمل وحمل الماء على الابل في الليل عدة لعشر ليال
وتزود لعشرين يوما وكتب الى عبد العزيز بن يوسف الجذامي ٥

جزى عربا امست ببلبيس ربها بمسعاتها تقرر بذاك عيونها
كراكر من قيس بن عيلان ساهرا جفون ظباها للعلى وجفونها
وخص به عبد العزيز بن يوسف فما هو الا غيثها ومعينها
فتى زان في عينى اقصى قبيله وكم سيد في حلة لا يزينها

وخرج فاخفى طريقه فلم يأخذ والا اخذ حتى قال بعض البادية هبه سار
فهل محا اثره وقال بعض المصريين انما اقام حتى عمل طريقا تحت الارض وبعثه
البادية والحاضرة ومن وثقوا به من الجند وكتبوا الى عمالهم بالحوفين والجفار
وغزة والشام وجميع البوادي وعبر ابو الطيب بموضع يعرف بنخل الطير
الى الدنو حتى خرج الى ماء يعرف بنخل في التيه وسمته العامة نخلا
بعد ايام فلقى عنده في الليل ركبا وخيلا صادرة عنه فقاتلوه فاخذهم
وتركهم وسار حتى قرب من النقاب فرأى رائدين لبني سليم على قلوصين

فركب الجمل وطرد جملهما فاخذهما فذكرا له ان اهلهما ارسلوهما رائدين
وواعدهما النزول ذلك اليوم بين يديه فاستبقاهما ورد عليهما القلوصين
وسلاحهما وسار وهما معه حتى توسط بيوت بني سليم اخر الليل فضرب له
ملاعب بن ابي النجم خيمة بيضاء وذبح له وغدا من عنده فسار الى النقع فنزل
ببادية من معن وسنبس فذبح له عفيف المعني غنما واكرمه وغدا من عنده
وبين يديه لصان من جنام يدلانه فصعد في النقب المعروف بنقب واديه
ماء يعرف بعد ذلك فسار يومه وبعض ليلته ونزل واصبح فدخل حسمى
وحسمى هذه ارض طيبة تؤدي ان النخلة من لبنها وتنبت سائر النبات
مملوءة جبالا في كبد السماء متناوحة ملس الجوانب اذا اراد الناظر
النظر الى قلة احدها فتل عنقه حتى يراها بشدة ومنها ما لا يقدر احد
ان يصعده ولا يكاد القتام يفارقها ولهذا قال النابغة ٥

وأضحى عاقلا بجبال حسمى دقاق الترب محتزم القتام

فاختلف الناس في تفسيره ولم يعلموه ٥ تكون مسيرة ثلثة ايام في يومين
يعرفها من رآها من حيث رآها لانها لا مثل لها في الدنيا ومن جبالها
جبل يعرف بارم عظيم العلو تزعم البادية ان فيه كروما وصنوبرا فوجد
بني فزارة بها شاتين فنزل بقوم من عدي فزارة فيهم اولاد لاحق بن مخلب
وكان مخلب هذا خرج يطلب ناقة له فقدها وكانت بنو فزارة قد اخذت

عن باعتدائها فكانت الأسرى في القيد بين البيوت فسمعه بعض الأسرى
ينشد الناقة فقال له هي في موضع كذا وجدناها أمس فقربنا البيمان كاها
ليعود فأخذها فنادى مخلب على سهما دبكم يا معشر العرب ثم عاد فلبس سلاحه
وركب فرسه وقال العنزي منوفي فخلصهم من القيد بعد اختلاف الناس
وخوف الشد ورد عليهم كل شيء أخذ لهم ووقاهم وسيرهم وقال

إن تك ناقتي منعت عنزيا تحد صدارها ترعى الرحابا
فأي فتى أحق بذاك مني وأجدر في العشيرة أن يهابا

وكانت بينه وبين أمير بني قرات حسان بن حكمه مودة ومذامة
فنزل بحار للقوم ليوري عنهم فلا نعلم بما بينه وبينهم واسم الجار
وردان بن ربيعة من طيء ثم من معن ثم من بني شبيب فاستغوى عبيده وأفسدهم
عليه وأجلسهم مع أمنائه فكانوا يسرقون له الشيء بعد الشيء من رحله
وطابت حسمى لأبي الطيب فأقام بها شهرا وكتب الاسود الى من حوله
من العرب ووعدهم وظهر لأبي الطيب فساد عبيده وكان الطائي يرى
عند أبي الطيب سيفا مشهورا فيسأله أن يريه إياه فلا يفعل لأنه كان
على قائمه ونعله مائة مثقال ذهبا وكان السيف لا ثمن له وجعل الطائي
يحتال على العبيد بأمرائه طمعا في السيف لأن بعضهم أعطاه خبرا فلا انكر
أبو الطيب أمر العبيد ووقف على مكاتبة الاسود لكل العرب التي حوله في أمره

انفذ رسولا الى فتى من بني قرات ثم من بني مازن من ولد هرم بن قطبة
ابن سيار يقال له فلينة بن محمد ودهر وهذا هو الذي تحاكم اليه علقمة
ابن علاثة وعامر بن الطفيل في الجاهلية وفيهم يقول بعض البادية

إذا ما كنت مغتربا فجاور بني هرم بن قطبة أو دنارا
إذا جاورت أدنى مازني فقد الزمت أقصاها الجوارا

وكان قد أوقفه قبل ذلك على المراسلة فصار اليه ورحل أبو الطيب عنه
ليلا ما وتقدمه الى الجمال فشد على الإبل حمل خوفا أن يخبر عنه بعض
عبيده في الليل فلم يعلموا حتى أصبحوا فطرحوهم على الإبل وجنب الخيل
وسار تحت الليل والقوم لا يعلمون برحيله ولا يشكون أنه يريد الباض
فأخذ طريق الباض فلما صار براس الصوان انفذ فلينة بن محمد العربي بين
يديه وتوقف أبو الطيب وأخذ أحد العبيد في الليل السيف ودفعه الى
عبد آخر ودفع اليه فرسه وجاء ليأخذ فرس مولاه واتبعه أبو الطيب
فقال الغلام أخذ العبد فرسي يغالط بهذا الكلام وغدا نحو الفرس ليقعد
في طمره والتقى هو وأبو الطيب عند الحصان وسل العبد السيف فضرب رسنه
فضرب أبو الطيب وجه العبد فقسمه وجذب على رمحه وأمر الغلمان فقطعوه
وانتظر الصباح وكان هذا العبد أشد من معه وأفرسه فلما أصبح اتبع
العبد عليا الخفاجي وعلوان المازني فأخذ الأثر فأدركاه عصرا وقد فصر

القدس مالهما عن مولاه فما لا جاك من ثم واشار الى موضع فدنا منهما
كالعائد وهو يبصر فما لا له تقدم فقال ما اراه فإن رأيته حبستكما
وإن لم تراه فما لكما عندي الا السيف فامتنع منهما وعاد ابي غد ووافقا
عودة فلبثه فقال فليته لقد كان فيما جرى خيرة لان الوقت الذي استعلم
فيه بقتل العبد كانت سرب الخيل غائرة مع ذلك العلم ولو كنتم ذا لم
عن موضعكم لحدثت بعضكم بعضا فقال ابو الطيب ارتجالا ٥

ان تك طيئ كانت لئاما فألأمها ربيعة او بنوه
فإن تك طيئ كانت كراما فوردان لغيرهم ابوه
مررنا منه في حسمى بعبد يمج اللؤم منخره وفوه
أشذ بعرسه عني عبيدي فأتلفهم ومالي أتلفوه
فإن شقيت بأيديهم جيادي لقد شقيت بمنصلي الوجوه

وقال ايضا في ذلك ٥

لحا الله وردانا وأما أتت به له كسب خنزير وخرطوم ثعلب
فما كان منه الغدر الا دلالة على انه فيه من الأم والأب
اذا كسب الانسان من هن عرسه فيا لؤم إنسان ويا لؤم مكسب
اهذا اللذيا بنت وردان بنته هما الطالبان الرزق من شر مطلب
لقد كنت انفي الغدر عن توس طيئ فلا تعذلاني رب صدق مكذب

وقال ايضا

وقال ايضا ٥

اعددت للغادرين اسيافا اجدع منهم بهن آنافا
لا يرحم الله ارؤسا لهم اطرن عن هامهن اقحافا
ما ينقم السيف غير قلتهم وان تكون المئون آلافا
يا شر لحم فجعته بدم وزار للخامعات اجوافا
قد كنت اغنيت عن سؤالك بي من زجر الطير لي ومن عافا
وعدت ذا النصل من تعرضه وخفت لما اعترضت إخلافا
لا يذكر الخير إن ذكرت ولا تتبعك المقلتان تبدافا
اذا امرؤ راعني بغدرته اوردته الغاية التي خافا

توكافا

وسار ابو الطيب حتى نظر الى آثار الخيل ولم يجد مع فليته خبرا من العرب
التي طلبها فقال له اخرق بنا على بركة الله الى دومة الجندل وذلك
انه اشفق ان تكون عليه عيون بحسمى قد علمت انه يريد البياض فسار حتى
اخذ الكفاف فورد البويرة بعد ثلاث ليال وادركتهم لصوص
اخذت آثارهم وهم عليها فلم يطمعوا فيهم وسار معه منهم حصين بن
القلاب فلما توسط بسيطة رأى بعض العبيد ثورا يلوح فقال هذه منارة الجامع
ونظر آخر الى نعامة في جانبه الآخر فقال وهذه نخلة فضحك ابو الطيب وضحك البادية فقال

بسيطة مهلا سقيت القطارا تركت عيون عبيدي حيارى

فظنوا النعام عليك النخيل وظنوا الصوار عليك المنارا
فأمسك صحبي بأكوارهم وقد قصد الضحك فيهم وجارا

فورد العقدة بعد ليال وسقى بالجراوي واجتاز بني جعفر بن كلاب وهم بالبردة والأضارع فبات بهم وسار إلى عكش حتى نزل الرهيمة ودخل الكوفة فقال في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة

ألا كل ماشية الخيزلى فدى كل ماشية الهيذبى
وكل نجاة بجاوية خنوف وما بي حسن المشى
ولكنهن حبال الحياة وكيد العداة وميط الأذى
ضربت بها التيه ضرب القداح إما لهذا وإما لذا
إذا فزعت قدمتها الجياد وبيض السيوف وسمر القنا
فمرت بنخل وفي ركبها عن العالمين وعنه غنى
وأمست تخبرنا بالنقاب ووادي المياه ووادي القرا
وقلنا لها أين أرض العراق فقالت ونحن بتربانها
وهبت بحسمى هبوب الدبور مستقبلات مهب الصبا
روامي الكفاف وكبد الوهاد وجار البويرة وادي الغضا
وجابت بسيطة جوب الرداء بين النعام وبين المها
إلى عقدة الجوف حتى شفت بماء الجراوي بعض الصدا

ولاح

ولاح لها صور والصباح ولاح الشغور لها والضحا
ومسّى الجميعيّ دئداؤها وغادى الأضارع ثم الدنا
فيا لك ليلا على أعكش أحم البلاد خفي الصوا
وردنا الرهيمة في جوزه وباقيه أكثر مما مضى
فلما أنخنا ركزنا الرماح فوق مكارمنا والعلا
وبتنا نقبل أسيافنا ونمسحها من دماء العدا
لتعلم مصر ومن بالعراق ومن بالعواصم أني الفتا
وأني وفيت وأني أبيت وأني عتوت على من عتا
وما كل من قال قولا وفى ولا كل من سيم خسفا أبا
ومن يك قلب كقلبي له يشق إلى العز قلب النوا
ولا بد للقلب من آلة ورأي يصدع صم الصفا
وكل طريق أتاه الفتى على قدر الرجل فيه الخطا
ونام الخويدم عن ليلنا وقد نام قبل عمى لا كرا
وكان على قربنا بيننا مهامه من جهله والعما
لقد كنت أحسب قبل الخصي أن الرؤوس مقر النها
فلما نظرت إلى عقله رأيت النهى كلها في الخصا
وماذا بمصر من المضحكات ولكنه ضحك كالبكا

بها نبطي من اهل السواد يدرس انساب اهل الفلا
وأسود مشفره نصفه يقال له انت بدر الدجا
وشعر مدحت به الكركدن بين القريض وبين الرقا
فما كان ذلك مدحا له ولكنه كان هجو الورا
وقد ضل قوم باصنامهم فاما بزق رياح فلا
ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه ما لا يرا

وقال

وأسود اما القلب منه فضيق نخيب واما بطنه فرحيب
يموت به غيظا على الدهر اهله كما مات غيظا فاتك وشبيب
اعدت على مخصاه ثم تركته تتبع منه الشمس وهي تغيب
اذا ما عدمت الاصل والعقل والندى فما لحياة في جنابك طيب

انقضى خبر رحيله من مصر الى العراق خبره مع فاتك

كان ابو شجاع فاتك الكبير المعروف بالمجنون روميا اخذ صغيرا هو واخ له واخت لهما من بلد الروم قرب حصن يعرف بذي الكلاع فتعلم الخط بفلسطين وهو ممن اخذه ابن طغج من سيده بالرملة كرها بلا ثمن فاعتقه صاحبه فكان معهم حرا في عدة المماليك كبير النفس بعيد الهمة وكان في ايام الاسود مقيما بالفيوم من اعمال مصر وهو بلد كثير الامراض لا يصح به جسم وانما اقام

لانه

به انفة من الاسود وحياء من الناس ان يركب معه وكان الاسود يخافه ويكرمه فرقا وفي نفسه منه ما في نفسه فاستحكمت العلة في بدن فاتك واحوجته الى دخول مصر فدخلها ولم يمكن ابا الطيب ان يعوده وفاتك يسأل عنه ويراسله بالسلام ثم التقيا في الصحراء وحمل الى منزله للوقت هدية قيمتها الف دينار ذهبا ثم اتبعها بهدايا بعدها فقال ابو الطيب يمدحه لتسع خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وثلثمائة

لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق ان لم يسعد الحال
واجز الامير الذي نعماه فاجئة بغير قول ونعمى الناس اقوال
فربما جزت الاحسان موليه خريدة من عذارى الحي مكسال
وان تكن محكمات الشكل تمنعني ظهور جري فلي فيهن تصهال
وما شكرت لان المال فرحني سيان عندي اكثار واقلال
لكن رأيت قبيحا ان يجاد لنا واننا بقضاء الحق بخال
فكنت منبت روض الحزن باكره غيث بغير سباخ الارض هطال
غيث يبين للنظار موقعه ان الغيوث بما تأتيه جهال
لا يدرك المجد الا سيد فطن لما يشق على السادات فعال
لا وارث جهلت يمناه ما وهبت ولا كسوب بغير السيف سآل
قال الزمان له قولا فافهمه ان الزمان على الامساك عذال

تدري القناة اذا اهتزت براحته ان الشقي بها خيل وابطال
كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
القائد الاسد غذتها براثنه بمثلها من عداه وهي اشبال
القاتل السيف في جسم القتيل به وللسيوف كما للناس آجال
تغير عنه على الغارات هيبته وماله باقاصي البر اهمال
له من الوحش ما اختارت اسنته عير وهيق وخنساء وذيال
تمسي الضيوف مشهاة بعقوته كأن اوقاتها في الطيب آصال
لو اشتهت لحم قاريها لبادرها خراذل منه في الشيزى واوصال
لا يعرف الرزء في مال ولا ولد الا اذا حفز الضيفان ترحال
يروي صدى الارض من فضلات ما شربوا محض اللقاح وصافي اللون سلسال
تقري صوارمه الساعات عبط دم كأنما الساع نزال وقفال
تجري النفوس حواليه مخلطة منها عداة واغنام وآبال
لا يحرم البعد اهل البعد نائله وغير عاجزة عنه الاطفال
امضى الفريقين في اقرانه ظبة والبيض هادية والسمر ضلال
يريك مخبره اضعاف منظره بين الرجال وفيها الماء والآل
وقد يلقبه المجنون حاسده اذا اختلطن وبعض العقل عقال
يرمي بها الجيش لا بد له ولها من شقه ولو ان الجيش اجبال

اذا العدى

اذا العدى نشبت فيهم مخالبه لم يجتمع لهم حلم ورئبال
يروعهم منه دهر صرفه ابدا مجاهر وصروف الدهر تغتال
اناله الشرف الاعلى تقدمه فما الذي بتوقى ما اتى نالوا
اذا الملوك تحلت كان حليته مهند واصم الكعب عسال
ابو شجاع ابو الشجعان قاطبة هول نمته من الهيجاء اهوال
تملك الحمد حتى ما لمفتخر في الحمد حاء ولا ميم ولا دال
عليه منه سرابيل مضاعفة وقد كفاه من الماذي سربال
وكيف استر ما اوليت من حسن وقد غمرت نوالا ايها النال
لطفت رايك في بري وتكرمتي ان الكريم على العلياء يحتال
حتى غدوت وللاخبار تجوال وللكواكب في كفيك آمال
وقد اطال ثنائي طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال
ان كنت تكبر ان تختال في بشر فان قدرك في الاقدار يختال
كأن نفسك لا ترضاك صاحبها الا وانت على المفضال مفضال
ولا تعدك صوانا لمهجتها الا وانت لها في الروع بذال
لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال
وانما يبلغ الانسان طاقته ما كل ماشية بالرحل شملال
انا لفي زمن ترك القبيح به من اكثر الناس احسان واجمال

ذكر الفتى عمره الثاني وحاجته ما قاته وفضول العيش أشغال

وتوفي أبو شجاع فاتك بمصر ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شوال سنة خمسين وثلثماية فقال أبو الطيب يرثيه عند موته

الحزن يقلق والتجمل يردع ... والدمع بينهما عصي طيع

يتنازعان دموع عين مسهد ... هذا يجيء بها وهذا يرجع

النوم بعد أبي شجاع نافر ... والليل معي والكواكب ظلع

إني لأجبن من فراق أحبتي ... وتحس نفسي بالحمام فأشجع

ويزيدني غضب الأعادي قسوة ... ويلم بي عتب الصديق فأجزع

تصفو الحياة لجاهل أو غافل ... عما مضى فيها وما يتوقع

ولمن يغالط في الحقائق نفسه ... ويسومها طلب المحال فتطمع

أين الذي الهرمان من بنيانه ... ما قومه ما يومه ما المصرع

تتخلف الآثار عن أصحابها ... حينا ويدركها الفناء فتتبع

لم يرض قلب أبي شجاع مبلغ ... قبل الممات ولم يسعه موضع

كنا نظن دياره مملوءة ... ذهبا فمات وكل دار بلقع

وإذا المكارم والصوارم والقنا ... وبنات أعوج كل شيء يجمع

المجد أخسر والمكارم صفقة ... من أن يعيش لها الكريم الأروع

والناس أنزل في مكانك منزلا ... من أن تعايشهم وقدرك أرفع

برد حشاي

برد حشاي إن استطعت بلفظة ... فلقد تضر إذا تشاء وتنفع

ما كان منك إلى خليل قبلها ... ما يستراب به ولا ما يوجع

ولقد أراك وما تلم ملمة ... إلا نفاها عنك قلب أصمع

ويد كأن نوالها وقتالها ... فرض يحق عليك وهو تبرع

يا من يبدل كل يوم حلة ... أنى رضيت بحلة لا تنزع

ما زلت تخلعها على من شاءها ... حتى لبست اليوم ما لا تخلع

ما زلت تدفع كل أمر فادح ... حتى أتى الأمر الذي لا يدفع

فظللت تنظر لا رماحك شرع ... فيما عراك ولا سيوفك قطع

بأبي الوحيد وجيشه متكاثر ... يبكي ومن شر السلاح الأدمع

وإذا حصلت من السلاح على البكا ... فحشاك رعت به وخدك تقرع

وصلت إليك يد سواء عندها ... الباز الأشهب والغراب الأبقع

من للمحافل والجحافل والسرى ... فقدت بفقدك نيرا لا يطلع

ومن اتخذت على الضيوف خليفة ... ضاعوا ومثلك لا يكاد يضيع

قبحا لوجهك يا زمان فإنه ... وجه له من كل قبح برقع

أيموت مثل أبي شجاع فاتك ... ويعيش حاسده الخصي الأوكع

الأوكع

أيد مقطعة حوالي رأسه ... وقفا يصيح بها ألا من يصفع

أبقيت أكذب كاذب أبقيته ... وأخذت أصدق من يقول ويسمع

وَتَرَكْتَ أَنْتَنَ رِيحَةٍ مَذْمُومَةٍ وَسَلَبْتَ أَطْيَبَ رِيحَةٍ تَتَضَوَّعُ

فَالْيَوْمَ قَرَّ لِكُلِّ وَحْشٍ نَافِرٍ دَمُهُ وَكَانَ كَأَنَّهُ يَتَطَلَّعُ

وَتَصَالَحَتْ ثَمَرُ السِّيَاطِ وَخَيْلُهُ وَأَوَتْ إِلَيْهَا سُوقُهَا وَالْأَذْرُعُ

وَعَفَا الطِّرَادُ فَلَا سِنَانٌ رَاعِفٌ فَوْقَ الْقَنَاةِ وَلَا حُسَامٌ يَلْمَعُ

وَلَّى وَكُلُّ مُخَالِمٍ وَمُنَادِمٍ بَعْدَ اللُّزُومِ مُشَيِّعٌ وَمُوَدِّعُ

قَدْ كَانَ فِيهِ لِكُلِّ قَوْمٍ مَلْجَأٌ وَلِسَيْفِهِ فِي كُلِّ قَوْمٍ مَرْتَعُ

إِنْ حَلَّ فِي فُرْسٍ فَفِيهَا رَبُّهَا كِسْرَى تَذِلُّ لَهُ الرِّقَابُ وَتَخْضَعُ

أَوْ حَلَّ فِي رُومٍ فَفِيهَا قَيْصَرٌ أَوْ حَلَّ فِي عَرَبٍ فَفِيهَا تُبَّعُ

قَدْ كَانَ أَسْرَعَ فَارِسٍ فِي طَعْنَةٍ فَرَسًا وَلَكِنَّ الْمَنِيَّةَ أَسْرَعُ

لَا قَلَّبَتْ أَيْدِي الْفَوَارِسِ بَعْدَهُ رُمْحًا وَلَا حَمَلَتْ جَوَادًا أَرْبَعُ

سنان

وَدَخَلَ صَدِيقٌ لِأَبِي الطَّيِّبِ عَلَيْهِ بِالْكُوفَةِ وَبِيَدِهِ تُفَّاحَةٌ مِنْ نَدٍّ مِمَّا جَاءَ فِي هَدَايَا فَاتِكٍ عَلَيْهَا اسْمُهُ فَنَاوَلَهَا إِيَّاهُ فَقَرَأَهَا فَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ

يُذَكِّرُنِي فَاتِكًا حِلْمُهُ وَشَيْءٌ مِنَ النَّدِّ فِيهِ اسْمُهُ

وَلَسْتُ بِنَاسٍ وَلَكِنَّنِي يُجَدِّدُ لِي رِيحَهُ شَمُّهُ

وَأَيُّ فَتًى سَلَبَتْنِي الْمَنُونُ لَمْ تَدْرِ مَا وَلَدَتْ أُمُّهُ

وَلَا مَا تَضُمُّ إِلَى صَدْرِهَا وَلَوْ عَلِمَتْ هَالَهَا ضَمُّهُ

بِمِصْرَ مُلُوكٌ لَهُمْ مَالُهُ وَلَكِنَّهُمْ مَا لَهُمْ هَمُّهُ

فَأَجْوَدُ مِنْ جُودِهِمْ بُخْلُهُ وَأَحْمَدُ مِنْ حَمْدِهِمْ ذَمُّهُ

وَأَشْرَفُ مِنْ عَيْشِهِمْ مَوْتُهُ وَأَنْفَعُ مِنْ وُجْدِهِمْ عُدْمُهُ

وَإِنَّ مَنِيَّتَهُ عِنْدَهُ لَكَالْخَمْرِ سُقِّيَهُ كَرْمُهُ

فَذَاكَ الَّذِي عَبَّهُ مَاؤُهُ وَذَاكَ الَّذِي ذَاقَهُ طَعْمُهُ

وَمَنْ ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ نَفْسِهِ حَرًى أَنْ يَضِيقَ بِهَا جِسْمُهُ

وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ يَذْكُرُ مَسِيرَهُ مِنْ مِصْرَ وَيَرْثِي فَاتِكًا بِالْكُوفَةِ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ وَثَلَثِمِائَةٍ

حَتَّامَ نَحْنُ نُسَارِي النَّجْمَ فِي الظُّلَمِ وَمَا سُرَاهُ عَلَى خُفٍّ وَلَا قَدَمِ

وَلَا يُحِسُّ بِأَجْفَانٍ يُحِسُّ بِهَا فَقْدَ الرُّقَادِ غَرِيبٌ بَاتَ لَمْ يَنَمِ

تُسَوِّدُ الشَّمْسُ مِنَّا بِيضَ أَوْجُهِنَا وَلَا تُسَوِّدُ بِيضَ الْعُذْرِ وَاللِّمَمِ

وَكَانَ حَالُهُمَا فِي الْحُكْمِ وَاحِدَةً لَوِ احْتَكَمْنَا مِنَ الدُّنْيَا إِلَى حَكَمِ

وَنَتْرُكُ الْمَاءَ لَا يَنْفَكُّ مِنْ سَفَرٍ مَا سَارَ فِي الْغَيْمِ مِنْهُ سَارَ فِي الْأَدَمِ

لَا أُبْغِضُ الْعِيسَ لَكِنِّي وَقَيْتُ بِهَا قَلْبِي مِنَ الْحُزْنِ أَوْ جِسْمِي مِنَ السَّقَمِ

طَرَدْتُ مِنْ مِصْرَ أَيْدِيهَا بِأَرْجُلِهَا حَتَّى مَرَقْنَ بِنَا مِنْ جَوْشَ وَالْعَلَمِ

تَبْرِي لَهُنَّ نَعَامُ الدَّوِّ مُسْرَجَةً تُعَارِضُ الْجُدُلَ الْمُرْخَاةَ بِاللُّجُمِ

فِي غِلْمَةٍ أَخْطَرُوا أَرْوَاحَهُمْ وَرَضُوا بِمَا لَقِينَ رِضَى الْأَيْسَارِ بِالزُّلَمِ

تَبْدُو لَنَا كُلَّمَا أَلْقَوْا عَمَائِمَهُمْ عَمَائِمٌ خُلِقَتْ سُودًا بِلَا لُثُمِ

بِيضُ الْعَوَارِضِ طَعَّانُونَ مَنْ لَحِقُوا مِنَ الْفَوَارِسِ شَلَّالُونَ لِلنَّعَمِ

قد بلغوا بقناهم فوق طاقته ... وليس يبلغ ما فيهم من الهمم

في الجاهلية إلا أن أنفسهم ... من طيبهن به في الأشهر الحرم

ناشوا الرماح وكانت غير ناطقة ... فعلموها صياح الطير في البهم

تخدي الركاب بنا بيضاً مشافرها ... خضراً فراسنها في الرغل واليَنَم

مكعومة بسياط القوم نضربها ... عن منبت العشب نبغي منبت الكرم

وأين منبته من بعد منبته ... أبي شجاع قريع العرب والعجم

لا فاتك آخر في مصر نقصده ... ولا له خلف في الناس كلهم

من لا تشابهه الأحياء في شيم ... أمسى تشابهه الأموات في الرمم

عدمته وكأني سرت أطلبه ... فما تزيدني الدنيا على العدم

ما زلت أضحك إبلي كلما نظرت ... إلى من اختضبت أخفافها بدم

أسيرها بين أصنام أشاهدها ... ولا أشاهد فيها عفة الصنم

حتى رجعت وأقلامي قوائل لي ... المجد للسيف ليس المجد للقلم

اكتب بنا أبداً بعد الكتاب به ... فإنما نحن للأسياف كالخدم

أسمعتني ودوائي ما أشرت به ... فإن غفلت فدائي قلة الفهم

من اقتضى بسوى الهندي حاجته ... أجاب كل سؤال عن هل بلم

توهم القوم أن العجز قربنا ... وفي التقرب ما يدعو إلى التهم

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة ... بين الرجال وإن كانوا ذوي رحم

فلا زيارة إلا أن تزورهم ... أيدٍ نشأن مع المصقولة الخذم

من كل قاضية بالموت شفرته ... ما بين منتقم منه ومنتقم

صنا قوائمها عنهم فما وقعت ... مواقع اللؤم في الأيدي ولا الكزم

قصر الاصابع يقال رجل اكزم

هون على بصر ما شق منظره ... فإنما يقظات العين كالحلم

ولا تشك إلى خلق فتشمته ... شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

وكن على حذر للناس تستره ... ولا يغرك منهم ثغر مبتسم

غاض الوفاء فما تلقاه في عدة ... وأعوز الصدق في الأخبار والقسم

سبحان خالق نفسي كيف لذتها ... فيما النفوس تراه غاية الألم

الدهر يعجب من حملي نوائبه ... وصبر جسمي على أحداثه الحطم

وقت يضيع وعمر ليت مدته ... في غير أمته من سالف الأمم

أتى الزمان بنوه في شبيبته ... فسرهم وأتيناه على الهرم

وقال وكان قوم بالعراق قتلوا ابن يزيد العيني ونكحوا امرأته ونشأ له منها ولد بالعين يسمى ضبة يغدر بكل من نزل به وأكل معه وشرب واجتاز أبو الطيب بالطف فنزل بأصدقاء له وسارت خيلهم إلى هذا العبد واستركبوه فلزمه المسير معهم ودخل هذا العبد الحصن وامتنع به وأقاموا عليه أياماً لا يلاح له إلا شتمهم من وراء الحصن أقبح شتم ويسمي أبا الطيب ويشتمه وأراد القوم أن يجيبه بمثل ألفاظه القبيحة

وسألوه ذلك فتكلفه لهم على مشقة وعلم انه لو سبه لهم معرضا لم يعقهم ولم يعمل فيه عمل التصريح فخاطبه لهم من حيث هو فقال في جمادى الآخرة سنة ثلث وخمسين وثلثمائة قلت انا وأملاه علينا بجهد جهيد بعد أن ألح عليه جماعة إلحاحا شديدا وسأله الشريف ابن الاعلم فان الجماعة توسلوا به وقال لا اكتبه بخطي

ما أنصف القوم ضبه / وأمه الطرطبه
رموا برأس أبيه / وباكوا الأم غلبه
فلا بمن مات فخر / ولا بمن نيك رغبه
وإنما قلت ما قلـ / ـت رحمة لا محبه
وحيلة لك حتى / عذرت لو كنت تيبه
وما عليك من القتل / إنما هي ضربه
وما عليك من الغدر / إنما هي سبه
وما عليك من العار / أن أمك قحبه
وما يشق على الكلب / أن يكون ابن كلبه
ما ضرها من أتاها / وإنما ضر صلبه
ولم ينكها ولكن / عجانها ناك زبه
يلوم ضبة قوم / ولا يلومون قلبه
وقلبه يتشهى / ويلزم الجسم ذنبه
لو أبصر الجذع ابنا / أحب في الجذع صلبه
يا أطيب الناس نفسا / وألين الناس ركبه
وأخبث الناس أصلا / في أخبث الأرض تربه
وأرخص الناس أما / تبيع ألفا بحبه
كل الأيور سهام / لمريم وهي جعبه
وما على من به الداء / من لقاء الأطبه
وليس بين هلوك / وحرة غير خطبه
يا قاتلا كل ضيف / غناه ضيح وعلبه
وخوف كل رفيق / أباتك الليل جنبه
كذا خلقت ومن ذا الـ / ـذي يغالب ربه
ومن يبالي بذم / إذا تعود كسبه
أما ترى الخيل في النخل / سربة بعد سربه
على نسائك تجلو / أيورها منذ سنه
وهن حولك ينظرن / والأحيراح رطبه
وكل غرمول بغل / يرين يحسدن قنبه
فسل فؤادك يا ضب / أين خلف عجبه
وإن يخنك لعمري / لطالما خان صحبه
وكيف ترغب فيه / وقد تبينت رغبه
ما كنت إلا ذبابا / نفتك عنا مذبه
وكنت تفخر تيها / فصرت تضرط رهبه
وإن بعدنا قليلا / حملت رمحا وحربه
وقلت ليت بكفي / عنان جرداء شطبه
إن أوحشتك المعالي / فإنها دار غربه
أو آنستك المخازي / فإنها لك نسبه
وإن عرفت مرادي / تكشفت عنك كربه
وإن جهلت مرادي / فإنه بك أشبه ٥

خبر خارجي في بني كلاب بظهر الكوفة وذكر لهم ان خلقا من اهلها قد اجابوه وحلفوا له فسارت اليها بنو كلاب معه ليأخذها وقد دفعت الى ابيات وخرج ابو الطيب على الصوت من ناحية تطوان فلقيه يطعن الخيل في الظهر فقاتلها ساعة من نهار فانكشفت وقد جرح فيها وقتل منها وسار في الظهر حتى دخل الى جمع السلطان والرعية من درب البراجم ووقعت المناوشة سائر اليوم وعادوا في غد فاقتتلوا سائر النهار فلم يصنع للخارجي شيء ورجع وقد اختلفت فيه بنو كلاب وسر بعضها منه وعاد بعد اربعة ايام فاقتتلوا في الظهر ووقعت بالسلطان والعامة جراح وقتلت من بني كلاب وجرح نائر وطعن فرس تحت غلام لابي الطيب في لبته فمات لوقته فحمله الشريف ابو الحسين محمد بن عمر على فرس وجرح

غلامًا له فرسين وقتل رجلًا وعادوا من غدٍ فالتقى الناس عند دار أسلم ويعمر جابط فقتل من بني كلابٍ بالنشاب جماعةٌ وانصرفوا ولم يعودوا لِقتالٍ وورَدَتِ الأخبارُ إلى بغداد فسار أبو الفوارس دلّيرُ بن لشكروز في جماعةٍ من القوّاد فورد الكوفة بعد رحيل بني كلابٍ فأنفذ إلى أبي الطيب ساعة نزلها بثيابٍ نفيسةٍ من ديباجٍ روميٍّ وخزٍّ ودبيقيٍّ فقال يمدحه وأنشده إيّاها في الميدان وهما على فرسيهما وكان تحت أبي الفوارس فرسٌ أصفر وعليه حليةٌ ثقيلةٌ فقاده إليه وذلك في ذي الحجة سنة ثلث خمسين وثلثمائة

كدعواكِ كلٌّ يدّعي صحّةَ العقلِ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

لهنّكِ أولى لائمٍ بملامةٍ وأحوجُ ممّن تعذُلين إلى العذلِ

تقولين ما في الناس مثلكَ عاشقٌ جدي مثلَ من أحببتُه تجدي مثلي

محبٌّ كنى بالبيض عن مرهفاتِه وبالحسنِ في أجسامهنّ عن الصقلِ

وبالسُّمرِ عن سُمرِ القنا غيرَ أنّني جناها أحبّائي وأطرافُها رسلي

عدمتُ فؤادًا لم تبتْ فيه فضلةٌ لغيرِ الثنايا الغرِّ والحدقِ النُّجلِ

فما حُرمتْ حسناءُ بالهجرِ غبطةً ولا بلّغتها من شكا الهجرَ بالوصلِ

ذريني أنلْ ما لا يُنالُ من العلى فصعبُ العلى في الصعبِ والسهلُ في السهلِ

تُريدين لُقيانَ المعالي رخيصةً ولا بُدَّ دونَ الشهدِ من إبرِ النحلِ

حذرتِ علينا الموتَ والخيلُ تدّعي ولم تعلمي عن أيّ عاقبةٍ تجلي

ولستُ غبينًا لو شربتُ منيّتي بإكرامِ دلّيرَ بنِ لشكروزَ لي

تمرُّ الأنابيبُ الخواطرُ بيننا ونذكُرُ إقبالَ الأميرِ فتحلو لي

ولو كنتُ أدري أنّها سببٌ له لزادَ سروري بالزيادةِ في القتلِ

فلا عدمتْ أرضُ العراقين فتنةً دعتكَ إليها كاشفَ الخوفِ والمحلِ

ظللنا إذا أنبى الحديدُ نصولنا نُجرّدُ ذكرًا منك أمضى من النصلِ

ونرمي نواصيها من اسمكَ في الوغى بأنفذَ من نشّابنا ومن النبلِ

فإن تكُ من بعدِ القتالِ أتيتنا فقد هزمَ الأعداءَ ذكرُكَ من قبلِ

وما زلتُ أطوي القلبَ قبلَ اجتماعنا على حاجةٍ بين السنابكِ والسُّبْلِ

ولو لم تسرْ سرنا إليكَ بأنفسٍ غرائبَ يؤثرنَ الجيادَ على الأهلِ

وخيلٍ إذا مرّتْ بوحشٍ وروضةٍ أبتْ رعيَها إلّا ومرجلُنا يغلي

ولكن رأيتَ القصدَ في الفضلِ شركةً فكان لكَ الفضلانِ بالقصدِ والفضلِ

وليس الذي يتّبعُ الوبلَ رائدًا كمن جاءه في دارِه رائدُ الوبلِ

وما أنا ممّن يدّعي الشوقَ قلبُه ويحتجُّ في تركِ الزيارةِ بالشغلِ

أرادتْ كلابٌ أن تقومَ بدولةٍ لمن تركتْ رعيَ الشويهاتِ والإبلِ

أبى ربُّها أن يتركَ الوحشَ وحدَها وأن يؤمنَ الضبُّ الخبيثُ من الأكلِ

وقادَ لها دلّيرُ كلَّ طمرّةٍ تُنيفُ بخدّيها سحوقٌ من النخلِ

وكلَّ جوادٍ تلطمُ الأرضَ كفُّه بأغنى عن النعلِ الحديدِ من النعلِ

وَلَستَ تَبيعُ الغَيثَ وَالغَيثُ خَلَّفَت وَتَطلُبُ ما قَد كانَ في اليَدِ بِالرِجلِ
تُحاذِرُ هَزلَ المالِ وَهيَ ذَليلَةٌ وَأَشهَدُ أَنَّ الذُلَّ شَرٌّ مِنَ الهَزلِ
الذل
تَبَعَّ آثارَ الرَزايا بِجودِهِ تَبَعُّعَ آثارِ الأَسِنَّةِ بِالفُتلِ
شَفى كُلَّ شاكٍ سَيفُهُ وَنَوالُهُ مِنَ الداءِ حَتّى الثاكِلاتِ مِنَ الثُكلِ
عَفيفٌ تَروقُ الشَمسَ صورَةُ وَجهِهِ وَلَو نَزَلَت شَوقاً لَحادَ إِلى الظِلِّ
شُجاعٌ كَأَنَّ الحَربَ عاشِقَةٌ لَهُ إِذا زارَها فَدَّتهُ بِالخَيلِ وَالرَجلِ
جنته
وَرَيّانُ لا تَصدى إِلى الخَمرِ نَفسُهُ وَعَطشانُ لا تَروى يَداهُ مِنَ البَذلِ
تَمثيلُ دَليلٍ وَتَعظيمُ قَدرِهِ شَهيدٌ بِوَحدانِيَّةِ اللَهِ وَالعَدلِ
وَما دامَ دِلَّيرٌ يَهُزُّ حُسامَهُ فَلا نابَ في الدُنيا لِلَيثٍ وَلا شِبلِ
وَما دامَ دِلَّيرٌ يُقَلِّبُ كَفَّهُ فَلا خَلقَ مِن دَعوى المَكارِمِ في حِلِّ
فَتىً لا يُرَجّي أَن تَتِمَّ طَهارَةٌ لِمَن لَم يُطَهِّر راحَتَيهِ مِنَ البُخلِ
فَلا قَطَعَ الرَحمَنُ أَصلاً أَتى بِهِ فَإِنّي رَأَيتُ الطَيِّبَ الطَيِّبَ الأَصلِ

هذا آخر شعر قاله بالعراق ومضى الى ارجان يؤم ابا الفضل ابن العميد وخرج من العراق لاربع خلون من صفر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقال يمدح الاستاذ الرئيس ابا الفضل محمد بن الحسين بن العميد بارجان ووصل الى ارجان اليوم السابع من ربيع الاول وهي اول قصيدة قالها بارجان

بادٍ هَواكَ صَبَرتَ أَو لَم تَصبِرا وَبُكاكَ إِن لَم يَجرِ دَمعُكَ أَو جَرى
كَم غَرَّ صَبرُكَ وَاِبتِسامُكَ صاحِباً لَمّا رَآهُ وَفي الحَشى ما لا يُرى
أَمَرَ الفُؤادُ لِسانَهُ وَجُفونَهُ فَكَتَمنَهُ وَكَفى بِجِسمِكَ مُخبِرا
تَعِسَ المَهاري غَيرَ مَهرِيٍّ غَدا بِمُصَوَّرٍ لَبِسَ الحَريرَ مُصَوَّرا
نافَستُ فيهِ صورَةً في سِترِهِ لَو كُنتُها لَخَفيتُ حَتّى يَظهَرا
لا تَترَبِ الأَيدي المُقيمَةُ فَوقَهُ كِسرى مُقامَ الحاجِبَينِ وَقَيصَرا
يَقِيانِ في أَحَدِ الهَوادِجِ مُقلَةً رَحَلَت وَكانَ لَها فُؤادي مَحجِرا
قَد كُنتُ أَحذَرُ بَينَهُم مِن قَبلِهِ لَو كانَ يَنفَعُ حائِناً أَن يَحذَرا
وَلَوِ اِستَطَعتُ إِذا اِغتَدَت رُوّادُهُم لَمَنَعتُ كُلَّ سَحابَةٍ أَن تَقطُرا
فَإِذا السَحابُ أَخو غُرابِ فِراقِهِم جَعَلَ الصِياحَ بِبَينِهِم أَن يُمطِرا
وَإِذا الحَمائِلُ ما يَخِدنَ بِنَفنَفٍ إِلّا شَقَقنَ عَلَيهِ ثَوباً أَخضَرا
يَحمِلنَ مِثلَ الرَوضِ إِلّا أَنَّها أَسبى مَهاةً لِلقُلوبِ وَجُؤذَرا
فَبِلَحظِها نَكِرَت قَناتي راحَتي ضُعفاً وَأَنكَرَ خاتَمايَ الخِنصَرا
أَعطى الزَمانُ فَما قَبِلتُ عَطاءَهُ وَأَرادَ لي فَأَرَدتُ أَن أَتَخَيَّرا
أَرَجانَ أَيَّتُها الجِيادُ فَإِنَّهُ عَزمي الَّذي يَذَرُ الوَشيجَ مُكَسَّرا
لَو كُنتُ أَفعَلُ ما اِشتَهَيتِ فَعالَهُ ما شَقَّ كَوكَبُكِ العَجاجَ الأَكدَرا
أُمّي أَبا الفَضلِ المُبِرَّ أَلِيَّتي لَأُيَمِّمَنَّ أَجَلَّ بَحرٍ جَوهَرا
أَفتى بِرُؤيَتِهِ الأَنامُ وَحاشَ لي مِن أَن أَكونَ مُقَصِّراً أَو مُقصِرا

صغت السوار لاي كف بشرت ... بابن العميد واي عبد كبرا

ان لم تغثني خيله وسلاحه ... فمتى اقود الى الاعادي عسكرا

بابي وامي ناطق في لفظه ... ثمن تباع به القلوب وتشترى

من لا تريه الحرب خلقا مقبلا ... فيها ولا خلق يراه مدبرا

خنثى الفحول من الكماة بصبغه ... ما يلبسون من الحديد معصفرا

يتكسب القصب الضعيف بخطه ... شرفا على صم الرماح ومفخرا

ويبين فيما مس منه بنانه ... تيه المدل فلو مشى لتبخترا

يا من اذا ورد البلاد كتابه ... قبل الجيوش ثنى الجيوش تحيرا

انت الوحيد اذا ارتكبت طريقة ... ومن الرديف وقد ركبت غضنفرا

قطف الرجال القول وقت نباته ... وقطفت انت القول لما نورا

فهو المشيع بالمسامع ان مضى ... وهو المضاعف حسنه ان كررا

واذا سكت فان افصح خاطب ... قلم لك اتخذ الاصابع منبرا ابلغ

ورسائل قطع العداة سحاءها ... فرأوا قنا واسنة وسنورا

فدعاك حسدك الرئيس وامسكوا ... ودعاك خالقك الرئيس الاكبرا

خلفت صفاتك في العيون كلامه ... كالخط يملأ مسمعي من ابصرا

ارأيت همة ناقتي في ناقة ... نقلت يدا سرحا وخفا مجمرا

تركت دخان الرمث في اوطانها ... طلبا لقوم يوقدون العنبرا

وتكرمت

وتكرمت ركباتها عن مبرك ... تقعان فيه وليس مسكا اذفرا

فاتتك دامية الاظل كانما ... حذيت قوائمها العقيق الاحمرا

بدرت اليك يد الزمان كانما ... وجدته مشغول اليدين مفكرا

من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا

ومللت نحر عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قرى

وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا

ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

يا ليت باكية شجاني دمعها ... نظرت اليك كما نظرت فتعذرا

وترى الفضيلة لا ترد فضيلة ... الشمس تشرق والسحاب كنهورا

انا من جميع الناس اطيب منزلا ... واسر راحلة واربح متجرا

زحل على ان الكواكب قومه ... لو كان منك لكان اكرم معشرا

وقال يهنيه بنوروز الفرس وقد كان قبل ذلك جرى ذكر السيف فذكر ابو الطيب سيفا ذهب منه في طريقه فقلده الرئيس سيفا عليه حلي من ذهب وستعين سيفا لا ذهبا وغمده من فضة منسوجة

جاء نوروزنا وانت مراده ... وورت بالذي اراد زناده ده

هذه النظرة التي نالها منك ... الى مثلها من الحول زاده ده

يثني عنك آخر اليوم منه ناظر أنت طرفه ورقا دُهْ
نحن في أرض فارس في سرور ذا الصباح الذي نرى ميلا دُهْ
عظمته ممالك الفرس حتى كل أيام عامه حسا دُهْ
ما لبسنا فيه الأكاليل حتى لبستها تلاعه ووها دُهْ
عند من لا يقاس كسرى أبو ساسان ملكا به ولا أولا دُهْ
عربي لسانه فلسفي رأيه فارسية أعيا دُهْ
كلما قال نائل أنا منه سرف قال آخر ذا اقتصا دُهْ
كيف يرتد منكبي عن سماء والنجاد الذي عليه نجا دُهْ
قلدتني يمينه بحسام أعقبت منه واحدا أجدا دُهْ
كلما استل ضاحكته إياة تزعم الشمس أنها أرآ دُهْ
مثلوه في جفنه خشية الفقد ففي مثل أثره إغما دُهْ
منعل لا من الحفا ذهبا يحمل بحرا فرنده والإزبا دُهْ
يقسم الفارس المدجج لا يسلم من شفرتيه إلا بدا دُهْ
جمع الدهر حده ويديه وثنائي فاستجمعت آحا دُهْ
وتقلدت شامة في نداه جلدها منفساته وعتا دُهْ
فرستنا سوابق كن فيه فارقت لبده وفيها طرا دُهْ
ورجت راحة بنا لا تراه وبلاد أسير (تسير) فيها بلا دُهْ

خ تراها

هل لعذري

هل لعذري إلى الهمام أبي الفضل قبول سواد عيني مدا دُهْ
أنا من شدة الحياء عليل مكرمات المعله عوا دُهْ
ما كفاني تقصير ما قلت فيه عن علاه حتى ثناه انتقا دُهْ
إنني أصيد البزاة ولكن أجل النجوم لا أصطا دُهْ
ربما لا يعبر اللفظ عنه والذي يضمر الفؤاد اعتقا دُهْ
ما تعودت أن أرى كأبي الفضل وهذا الذي أتاه اعتيا دُهْ
إن في الموج للغريق لعذرا واضحا أن يفوته تعدا دُهْ
للندى الغلب إنه فاض والشعر عمادي وابن العميد عما دُهْ
نال ظني الأمور إلا كريما ليس لي نطقه ولا في آ دُهْ
ظالم الجود كلما حل ركب سيم أن تحمل البحار مزا دُهْ
غمرتني فوائد شاء فيها أن يكون الكلام مما أفا دُهْ
ما سمعنا بمن أحب العطايا فاشتهى أن يكون فيها فؤا دُهْ
خلق الله أفصح الناس طرا في مكان أعرابه أكرا دُهْ
وأحق الغيوث نفسا بحمد في زمان كل النفوس جرا دُهْ
مثل ما أحدث النبوة في العالم والبعث حين شاع فسا دُهْ
زانت الليل غرة القمر الطالع فيه ولم يشنها سوا دُهْ
كثر الفكر كيف نهدي كما أهدت إلى ربها الرئيس عبا دُهْ

والذي عندنا من المال والخيل فمنه هباته وقياده
فبعثنا بأربعين مهارٍ كل مهرٍ ميدانه إنشاده
عددٌ عشته يرى الجسم فيه أرباً لا يراه فيما يزاد
فارتبطها فإن قلباً نماها مربطٌ تسبق الجياد جياده

وقال وقد أحضر مجلس الأستاذ الدبس مجمرة وقد حشيت بنرجس وآس حتى خفي لهبها فكأن الدخان يخرج من خلال ذلك

أحب امرئٍ حبّت الأنفس وأطيب ما شمه معطس
ونشرٌ من الند لكنما مجامره الآس والنرجس
ولسنا نرى لهبا هاجه فهل هاجه عزك الأقعس
وإن القيام التي حوله لتحسد أقدامها الأرؤس

الذي — أرجلها

وأنفذت القصيدتان الدالية والرائية من أرجان إلى ولد أبي الفتح بالذي نعاد الجواب يذكر فيه سروره بورود أبي الطيب والشوق إليه وإنشادها ونظمها في وصف ما سمع من فضله وطعن على بعض المتعدين لقول الشعر وأظهر فساد قوله فأنفذ الأستاذ الكتاب إلى أبي الطيب فقال وكاتب يده بعد إملائه

بكتب الأنام كتابٌ ورد فدت يد كاتبه كل يد
يعبر عما له عندنا ويذكر من شوقه ما نجد
فأخرق رائيه ما رأى وأبرق ناقده ما انتقد

اذا سمع

اذا سمع الناس ألفاظه خلقن له في القلوب الحسد ٥
فقلت وقد فرس الناطقين كذا يفعل الأسد ابن الأسد

وقال أيضاً يمدحهم في ربيع الآخر من سنة أربع وخمسين

نسيت وما أنسى عتاباً على الصد ولا خفراً زادت به حمرة الخد
ولا ليلةً قصرتها بقصورةٍ أطالت يدي في جيدها صحبة العقد
ومن لي بيومٍ مثل يومٍ كرهته قربت به عند الوداع من البعد
وألا يخص الفقد شيئاً لأنني فقدت فلم أفقد دموعي ولا وجدي
تمنٍّ يلذ المستهام بمثله وإن كان لا يغني فتيلاً ولا يجدي
وغيظٌ على الأيام كالنار في الحشا ولكنه غيظ الأسير على القد
فإما تريني لا أقيم ببلدةٍ فآفة غمدي في دلوقي من حدي
يحل القنا يوم الطعان بعقوتي فأحرمه عرضي وأطعمه جلدي
تبدل أيامي وعيشي ومنزلي نجائب لا يفكرن في النحس والسعد
وأوجه فتيانٍ حياءً تلثموا عليهن لا خوفاً من الحر والبرد
وليس حياء الوجه في الذئب شيمةً ولكنه من شيمة الأسد الورد
إذا لم تجزهم دار قومٍ مودةٌ أجاز القنا والخوف خيرٌ من الود
يحيدون عن هزل الملوك إلى الذي توفر من بين الملوك على الجد
ومن يصحب اسم ابن العميد محمدٍ يسر بين أنياب الأساود والأسد

يمدن من السير الوجي بعاجن ويعبن من افواههن على درد
كفانا الربيع العيس من بركاته فجاءته لم تسمع حداء سوى الرعد
اذا ما استحين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد
كأنا ارادت شكرنا الارض عنده فلم يخلنا جو هبطناه من رفد
لنا مذهب العباد في ترك غيره واتيانه نبغي الرغائب بالزهد
رجونا الذي يرجون في كل جنة بأرجان حتى ما يئسنا من الخلد
تعرض للزوار اعناق خيله تعرض وحش خائفات من الطرد
وتلقى نواصيها المنايا مشيحة ورود قطا صم تشايحن في ورد
وتنسب افعال السيوف نفوسها اليه وينسبن السيوف الى الهند
اذا الشرفاء البيض متوا بقتوه اتى نسب اعلى من الاب والجد
فتى فاتت العدوى من الناس عينه فما ارمدت اجفانه كثرة الرمد
وخالفهم خلقا وخلقا وموضعا فقد جل ان يعدى بشيء وان يعدي
يغير الوان الليالي على العدى بمنشورة الرايات منصورة الجند
اذا ارتقبوا صبحا رأوا قبل ضوئه كتائب لا يردي الصباح كما تردي
ومبثوثة لا تتقى بطليعة ولا يحتمى منها بغور ولا نجد
يغضن اذا ما عدن في متفاقد من الكثر غان بالعبيد عن الحشد
حثت كل ارض تربة في غباره فهن عليه كالطرائق في البرد

فإن يكن

فإن يكن المهدي من بان هديه فهذا والا فالهدى ذا فما المهدي
يعللنا هذا الزمان بذا الوعد ويخدع عما في يديه من النقد
هل الخير شيء ليس بالخير غائب ام الرشد شيء غائب ليس بالرشد
أحاذم ذي لب واكرم ذي يد واشجع ذي قلب وارحم ذي كبد
واحسن معتم جلوسا وركبة على المنبر العالي او الفرس النهد
تفضلت الايام بالجمع بيننا فلما حمدنا لم تدمنا على الحمد
جعلن وداعي واحدا لثلاثة جمالك والعلم المبرح والمجد
وقد كنت ادركت المنى غير انني يعيرني اهلي بادراكها وحدي
وكل شريك في السرور بمصبحي ارى بعده من لا يرى مثله بعدي
فجد لي بقلب ان رحلت فانني مخلف قلبي عند من فضله عندي
ولو فارقت جسمي اليك حياته لقلت اصابت غير مذمومة العهد

عضد الدولة قد انفذ رسولا قاصدا يستدعيه
وكاد يمتنع شغفا بخدمة ابن العميد فحمله على الاستجابة وحضه
فخرج مع رسوله الى فارس فاكرم الملك منزله ومثواه وتلقاه
بعبد الرحمن الصوفي وابي علي الفسوي النحوي وقال يمدح الملك عضد
الدولة بشيراز في جمادى الاولى سنة اربع وخمسين وثلثمائه
أوه بديل من قولتي واها لمن نأت والبديل ذكراها

أوهِ مَنْ لا أرى محاسنها وأصلُ واها وأوهِ مرآ ها
شامية طال ما خلوتُ بها تُبصر في ناظري محيا ها
فقبلت ناظري تغالطني وإنما قبلت به فا ها
فليتها لا تزال آوية وليته لا يزال مأوا ها
كل جريح تُرجى سلامته إلا فؤادا دهته عينا ها
تبل خدي كلما ابتسمت من مطر برقه ثنايا ها
ما نفضت في يدي غدائرها جعلته في المدام أفوا ها
في بلد تضرب الحجال به على حسان ولسن أشبا ها
لقيننا والحمول سائرة وهن در فذبن أموا ها
كل مهاة كأن مقلتها تقول إياكم وإيا ها
فيهن من تقطر السيوف دما إذا لسان المحب سما ها
أحب حمصا إلى خناصرة وكل نفس تحب محيا ها
حيث التقى خدها وتفاح لبنان وثغري على حميا ها
وصفت فيها مصيف بادية شتوت بالصحصحان مشتا ها
إن أعشبت روضة رعينا ها أو ذكرت حلة غزونا ها
أو عرضت عانة مقزعة صدنا بأخرى الجياد أولا ها
أو عبرت هجمة بنا تركت تكوس بين الشروب عقرا ها

والخيل مطرودة وطاردة تجر طولى القنا وقصرا ها
يعجبها قتلها الكماة ولا ينظرها الدهر بعد قتلا ها
وقد رأيت الملوك قاطبة وسرت حتى رأيت مولا ها
ومن منايا هم براحته يأمرها فيهم وينها ها
أبا شجاع بفارس عضد الدولة فناخسر شهنشا ها
أساميا لم تزده معرفة وإنما لذة ذكرنا ها
تقود مستحسن الكلام لنا كما تقود السحاب عظما ها
هو النفيس الذي مواهبه أنفس أمواله وأسنا ها
لو فطنت خيله لنائله لم يرضها أن تراه يرضا ها
لا تجد الخمر في مكارمه إذا انتشى خلة تلافا ها
تصاحب الراح أريحيته فتسقط الراح دون أدنا ها
تسر طرباته كرائنه ثم تزيل السرور عقبا ها
بكل موهوبة مولولة قاطعة زيرها ومثنا ها
تعوم عوم القذاة في زبد من جود كف الأمير يغشا ها
تشرق تيجانه بغرته إشراق ألفاظه بمعنا ها
دان له شرقها ومغربها ونفسه تستقل دنيا ها
تجمعت في فؤاده همم ملء فؤاد الزمان إحدا ها

والخيل

فإن أتى حظها بأزمنةٍ أوسعَ من ذا الزمانِ أبدا ها
وصارت الفيلقانِ واحدةً تعثرُ أحياؤها بموتا ها
ودارتِ النيّراتُ في فلكٍ تسجدُ أقمارُه لأبها ها
الفارسُ المتّقى السلاحُ به المثني عليه الوغا وخيلا ها
لو أنكرتْ من حيائها يدُهُ في الحربِ آثارَها عرفنا ها
وكيف تخفى التي زيادتُها وناقعُ الموتِ بعضُ سيما ها
الواسعُ العذرِ أن يتيهَ على الدنيا وأبنائها وما تا ها
لو كفرَ العالمونَ نعمتَهُ لما عدتْ نفسُهُ سجايا ها
كالشمسِ لا تبتغي بما صنعتْ منفعةً عندهم ولا جا ها
ولِّ السلاطينَ من تولّاها والجأْ إليهِ تكنْ حُدَيّا ها
ولا تغرّنْكَ الإمارةُ في غيرِ أميرٍ وإنْ بها با ها
فإنما الملكُ ربُّ مملكةٍ قد فغمَ الخافقينِ ريّا ها
مبتسمٌ والوجوهُ عابسةٌ سِلْمُ العدى عندَهُ كهيجا ها
الناسُ كالعابدينَ آلهةً وعبدُهُ كالموحّدِ اللّا ها

وقال يمدحه ويذكر شعب بوان ويفضل عليه غوطة دمشق

مغاني الشعبِ طيبًا في المغاني بمنزلةِ الربيعِ من الزمانِ
ولكنّ الفتى العربيّ فيها غريبُ الوجهِ واليدِ واللسانِ

ملاعبُ جنّةٍ لو سارَ فيها سليمانٌ لسارَ بترجما نِ
طبتْ فرساننا والخيلَ حتى خشيتُ وإنْ كرُمْنَ من الحرا نِ
غدونا تنفضُ الأغصانُ فيهِ على أعرافِها مثلَ الجما نِ
فسرتُ وقد حجبنَ الشمسَ عنّي وجئنَ منَ الضياءِ بما كفا ني
وألقى الشرقُ منها في ثيابي دنانيرًا تفرُّ منَ البنا نِ
لها ثمرٌ تشيرُ إليكَ منهُ بأشربةٍ وقفنَ بلا أوا نِ
وأمواهٌ تصلُّ بها حصاها صليلَ الحليِ في أيدي الغوا ني
ولو كانتْ دمشقُ ثنى عناني لبيقُ الثردِ صينيُّ الجفا نِ
يلنجوجيُّ ما رُفعتْ لضيفٍ بهِ النيرانُ نديُّ الدخا نِ
يحلُّ بهِ على قلبِ شجاعٍ ويرحلُ منهُ عن قلبِ جبا نِ
منازلُ لم يزلْ منها خيالٌ يشيّعني إلى النوبندجا نِ
إذا غنّى الحمامُ الورقُ فيها أجابتْهُ أغاني القيا نِ
ومن بالشعبِ أحوجُ من حمامٍ إذا غنّى وناحَ إلى البيا نِ
وقد يتقاربُ الوصفانِ جدًّا وموصوفاهما متباعدا نِ
يقولُ بشعبِ بوّانٍ حصاني أعنْ هذا يُسارُ إلى الطعا نِ
أبوكمْ آدمٌ سنَّ المعاصي وعلّمكمْ مفارقةَ الجنا نِ
فقلتُ إذا رأيتُ أبا شجاعٍ سلوتُ عنِ العبادِ وذا المكا نِ

فإن الناس والدنيا طريقٌ إلى من ما له في الناس ثا نِ

له علّمتُ نفسي القول فيهم كتعليم الطِّراد بلا سِنا نِ

بعضد الدولة امتنعت وعزّت وليس لغير ذي عضدٍ يدا نِ

ولا قبضٌ على البيض المواضي ولا حظٌّ من السُّمر اللِّدا نِ

دعته بمفزع الأعضاء منها ليوم الحرب بكرٍ أو عوا نِ

فما يُسمي كفنّاخسرَ مُسمٍ ولا يكني كفنّاخسر كا نِ

ولا تُحصى فضائله بظنٍّ ولا الإخبارِ عنه ولا العيا نِ

أروضُ الناس من تربٍ وخوفٍ وأرضُ أبي شجاعٍ من أما نِ

يذمّ على اللصوص لكل تجرٍ ويضمن للصوارم كلَّ جا نِ

إذا طلبت ودائعهم ثقاتٍ دُفعن إلى المحاني والرِّعا نِ

فباتت فوقهنّ بلا صحابٍ تصيح بمن يمرّ أما ترا ني

رُقاه كلُّ أبيضَ مشرفيٍّ لكلّ أصمَّ صِلٍّ أفعوا نِ

وما ترقى لُهاه من نداه ولا المالُ الكريمُ من الهوا نِ

حمى أطراف فارس شمّريٌّ يحضّ على التباقي بالتفا ني

بضربٍ هاج أطراب المنايا سوى ضرب المثالث والمثا ني

كأنّ دم الجماجم في العناصي كسا البلدان ريش الحيقطا نِ

فلو طُرحت قلوب العشق فيها لما خافت من الحدق الحسا نِ

ولم أر قبله شبلي هزبرٍ كشبليه ولا مهري رها نِ

أشدّ تنازعاً لكريم أصلٍ وأشبه منظراً بأبٍ هجا نِ

وأكثر في مجالسه استماعاً فلانٌ دقّ رمحاً في فلا نِ

وأول رايةٍ رأيا المعالي فقد علقا بها قبل الأوا نِ

وأول لفظةٍ فهما وقالا إغاثة صارخٍ أو فكّ عا نِ

وكنت الشمس تبهر كل عينٍ فكيف وقد بدت معها اثنتا نِ

فعاشا عيشة القمرين يحيا بضوئهما ولا يتحاسدا نِ

ولا ملكا سوى ملك الأعادي ولا ورثا سوى من يقتلا نِ

وكان ابنا عدوٍّ كاثراه له ياءي حروف أنيسيا نِ

دعاءٌ كالثناء بلا رياءٍ يؤدّيه الجنان إلى الجنا نِ

فقد أصبحت منه في فرندٍ وأصبح منك في عضبٍ يما نِ

ولولا كونكم في الناس كانوا هُراءً كالكلام بلا معا نِ

وقال في مجلسه ارتجالاً يصف الجلوس

قد صدق الورد في الذي زعما أنك صيّرت نثره ديما

كأنما مائج الهواء به بحرٌ حوى مثل مائه عنما

ناثره ناثر السيوف دماً وكل قولٍ يقوله حِكما

والخيل قد فصّل الضياع بها والنعم السابغات والنقما

فليرنا الورد ان شكا يده   احسن منه من جوده ما سلما

وقل له لست خير ما نثرت   وانما عوذت بك الكرما

خوفا من العين ان يصاب بها   اصاب عينا بها يعان عمى

وقال يمدحه حين ورد الخبر بهزيمة وهسوذان وذلك في جمادى الاولى من سنة اربع وخمسين

إثلث فإنا أيها الطلل   نبكي وترزم تحتنا الإبل

أو لا فلا عتب على طلل   ان الطلول لمثلها فعل

لو كنت تنطق قلت معتذرا   بي غير ما بك أيها الرجل

ابكاك انك بعض من شغفوا   ولم أبك أني بعض من قتلوا

ان الذين أقمت واحتملوا   أيامهم لديارهم دول

الحسن يرحل كلما رحلوا   معهم وينزل حيثما نزلوا

في مقلتي رشأ تديرهما   بدوية فتنت بها الحلل

تشكو المطاعم طول هجرتها   وصدودها ومن الذي تصل

ما أسأرت في القعب من لبن   تركته وهو المسك والعسل

قالت الا تصحو فقلت لها   اعلمتني أن الهوى ثمل

لو أن فناخسر صبحكم   وبرزت وحدك عاقه الغزل

وتفرقت عنكم كتائبه   ان الملاح خوادع قتل

ما كنت فاعلة وضيفكم   ملك الملوك وشأنك البخل

أتمنعين قرى فتفتضحي   أم تبذلين له الذي يسل

بل لا يحل بحيث حل به   بخل ولا جور ولا وجل

ملك اذا ما الرمح ادركه   طنب ذكرناه فيعتدل

ان لم يكن من قبله عجزوا   عما يسوس به فقد غفلوا

حتى أتى الدنيا ابن بجدتها   فشكا اليه السهل والجبل

شكوى العليل الى الكفيل له   الا تمر بجسمه العلل

قالت فلا كذبت شجاعته   أقدم فنفسك ما لها أجل

فهو النهاية ان جرى مثل   او قيل يوم وغى من البطل

عدد الوفود العامدين له   دون السلاح الشكل والعقل

فلشكلهم في خيله عمل   ولعقلهم في بخته شغل

تمشي على أيدي مواهبه   هي أو بقيتها أو البدل

يشتاق من يده الى سبل   شوقا اليه ينبت الاسل

سبل تطول المكرمات به   والجود لا الحوذان والنفل

والى حصى أرض اقام بها   بالناس من تقبيله يلل

ان لم تخالطه ضواحكهم   فلمن تصان وتذخر القبل

في وجهه من نور خالقه   قدر هي الآيات والرسل

فاذا الخميس أبى السجود له   سجدت له فيه القنا الذبل

وإذا القلوب أبت حكومته رضيت بحكم سيوفه القلل

أرضيت وهسوذان ما حكمت أم تستزيد لأمك الهبل

وردت بلادك غير مغمدة وكأنها بين القنا شعل

والقوم في أعيانهم خزر والخيل في أعيانها قبل

فأتوك ليس لمن أتوا قبل بهم وليس بمن نأوا خلل

لم يدر من بالري أنهم فصلوا ولا يدري إذا قفلوا

وأتيت معتزما ولا أسد ومضيت منهزما ولا وعل

تعطي سلاحهم وراحهم ما لم تكن لتناله المقل

أسخى الملوك بنقل مملكة من كاد عنه الرأس ينتقل

لولا الجهالة ما دلفت إلى قوم عرفت وإنما تفلوا

لا أقبلوا سرا ولا ظفروا غدرا ولا نصرتهم الغيل

لا تلق أفرس منك تعرفه إلا إذا ما ضاقت الحيل

لا يستحي أحد يقال له نضلوك آل بويه أو فضلوا

قدروا عفوا وعدوا وفوا سئلوا أغنوا علوا أعلوا ولوا عدلوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا فإذا أرادوا غاية نزلوا

قطعت مكارمهم صوارمهم فإذا تعذر كاذب قبلوا

لا يشهرون على مخالفهم سيفا يقوم مقامه العذل

فأبو علي من به قهروا وأبو شجاع من به كملوا ۝

حلفت لذا بركات غرته في المهد ألا فاتهم أمل ۝

وقال حين ورد الخبر من العراق بموت أخت الأمير بن ركن الدولة وهو بها يعزيه في جمادى الأولى سنة أربع وخمسين ۝

آخر ما الملك معزى به هذا الذي أثر في قلبه

لا جزعا بل أنفا شابه أن يقدر الدهر على غصبه

لو درت الدنيا بما عنده لاستحيت الأيام من عتبه

لعلها تحسب أن الذي ليس لديه ليس من حزبه

وأن من بغداد دار له ليس مقيما في ذرى عضبه

وأن جد المرء أوطانه من ليس منها ليس من صلبه

أخاف أن يفطن أعداؤه فيجفلوا خوفا إلى قربه

لا بد للإنسان من ضجعة لا تقلب المضجع عن جنبه

ينسى بها ما كان من عجبه وما أذاق الموت من كربه

نحن بنو الموتى فما بالنا نعاف ما لا بد من شربه

تبخل أيدينا بأرواحنا على زمان هي من كسبه

فهذه الأرواح من جوه وهذه الأجسام من تربه

لو انكر العاشق في منتهى حسن الذي يسبيه لم يسبه

لم يرَ قرن الشمس في شرقه فشكّت الأنفس في غربه

يموت راعي الضأن في جهله موتة جالينوس في طبّه

وربما زاد على عمره وزاد في الأمن على سربه

وغاية المفرط في سلمه كغاية المفرط في حربه

فلا قضى حاجته طالب فؤاده يخفق من رعبه

استغفر الله لشخص مضى كان نداه منتهى ذنبه

وكان من عدّد إحسانه كأنما أسرف في سبّه

يريد من حبّ العلى عيشه ولا يريد العيش من حبّه

يحسبه دافنه وحده ومجده في القبر من صحبه

ويظهر التذكير في ذكره ويستر التأنيث في حجبه

أخت أبي خير أمير دعا فقال جيش للقنا لبّه

يا عضد الدولة ومن ركنها أبوه والقلب أبو لبّه

ومن بنوه زين آبائه كأنها النور على قضبه

فخرًا لدهر أنت من أهله ومنجب أصبحت من عقبه

إن الأسى القرن فلا تحيه وسيفك الصبر فلا تنبه

ما كان عندي أن بدر الدجى يوحشه المفقود من شهبه

حاشاك أن تضعف عن حمل ما تحمّل السائر في كتبه

وقد حملت الثقل من قبله فأغنت الشدة عن سحبه

يدخل صبر المرء في مدحه ويدخل الإشفاق في ثلبه

مثلك يثني الحزن عن صوبه ويسترد الدمع عن غربه

إيما لإبقاء على فضله إيما لتسليم إلى ربه

ولم أقل مثلك أعني به سواك يا فردًا بلا مشبه

وورد الخبر بهزيمة وهسوذان بعد الكرة الأولى وضرب الدبادب على باب الأمير عضد الدولة فقال أبو الطيب يمدحه وذكر ذلك في جمادى الآخرة سنة

أزائر يا خيال أم عائد أم عند مولاك أنني راقد

ليس كما ظن غشية عرضت فجئتني في خلالها قاصد

عُد وأعدها فحبذا تلف ألصق ثديي بثديها الناهد

وجدت فيه بما يشح به من الشتيت المؤشر البارد

إذا خيالاته أطفن بنا أضحكه أنني لها حامد

وقال إن كان قد قضى أربًا منا فما بال شوقه زائد

لا أجحد الفضل ربما فعلت ما لم تكن فاعلًا ولا واعد

ما تعرف العين فرق بينهما كل خيال وصاله نافد

يا طفلة الكف عبلة الساعد على البعير المقلد الواحد

زيدي أذى مهجتي أزدك هوى فأجهل الناس عاشق حاقد

حَجَبْتَ بابلُ دمعها الوارِدُ فاجلوا ما الجفني الساهِدْ

طالَ بُكائي على تذكُّرِها وطُلْتَ حتى كِلاكما واحِدْ

ما بالُ هذي النجومِ حائرةً كأنّها العُمْيُ ما لها قائِدْ

أو عُصْبةٌ من ملوكِ ناحيةٍ أبو شُجاعٍ عليهمِ واجِدْ

انْ هَرَبوا أُدرِكوا وانْ وقفوا خَشَوْا ذَهابَ الطريفِ والتالِدْ

فَهُمْ يُرَجُّونَ عفوَ مُقتدِرٍ مُبارَكِ الوجهِ جائدٍ ماجِدْ

أبلجَ لو عاذتِ الحَمامُ بهِ ما خشيتْ رامياً ولا صائِدْ

أو رعتِ الوحشُ وهي تذكُرُهُ ما راعها حابِلٌ ولا طارِدْ

تُهدي لهُ كلُّ ساعةٍ خبراً عن جحفلٍ تحتَ سيفهِ بائِدْ

ومَوضِعاً في فِنانِ ناحيةٍ تحملُ في التاجِ هامةَ العاقِدْ

يا عضُداً ربُّهُ بهِ العاضِدْ وسارِياً يبعثُ القطا الهاجِدْ

ومُمطِرَ الموتِ والحياةِ معاً وأنتَ لا بارِقٌ ولا راعِدْ

نِلْتَ وما نِلْتَ من مَضَرَّةِ وَهسوذانَ ما نالَ رأيُهُ الفاسِدْ

يَبدأُ من كَيدِهِ بغايَتِهِ وإنّما الحربُ غايةُ الكائِدْ

ماذا على مَنْ أتى مُحارِبَكُمْ فذمَّ ما اختارَ لو أتى وافِدْ

بلا سلاحٍ سوى رجائِكُمُ ففازَ بالنصرِ وانثنى راشِدْ

يُقارِعُ الدهرَ من يُقارِعُكُمْ على مكانِ المَسودِ والسائِدْ

وليتَ يومي

وليتَ يومي فَناءَ عسكرِهِ ولم تكُنْ دانِياً ولا شا هِدْ

ولم يغِبْ غائبٌ خليفتُهُ جيشُ أبيهِ وجدِّهِ الصّا عِدْ

وكلُّ خَطِّيّةٍ مُثقَّفةٍ يهزُّها مارِدٌ على ما رِدْ

سَوافِكٌ ما يَدَعْنَ فاصِلةً بينَ طريِّ الدماءِ والجا سِدْ

اذا المنايا بدتْ فدعوتُها أبدلَ نوناً بدالِها الحا يِدْ

إذا درى الحصنُ من رماهُ بها خرَّ لها في أساسِهِ سا جِدْ

ما كانتِ الطِّرْمُ في عجاجتِها إلّا بعيراً أضلَّهُ نا شِدْ

تسألُ أهلَ القِلاعِ عن مَلِكٍ قد مسختهُ نعامةً شا رِدْ

تستوحشُ الارضُ أن تُقِرَّ بهِ فكلُّها آنسٌ بهِ جا حِدْ

فلا مُشادٌ ولا مُشيدٌ حمى ولا مُشيدٌ أغنى ولا شا يِدْ

فاغتظْ بقومٍ وهسوذُ ما خُلِقوا الا لغيظِ العدوِّ والحا سِدْ

رأوكَ لمّا بلَوكَ نابتةً يأكلُها قبلَ أهلِها الرا يِدْ

وخَلِّ زِيّاً لمن يُحقِّقُهُ ما كلُّ دامٍ جبينُهُ عا بِدْ

ان كانَ لم يعمِدِ الاميرُ لِما لقيتَ منهُ فيُمنُهُ عا مِدْ

يُقلِقُهُ الصبحُ لا يرى معهُ بُشرى بفتحٍ كأنّهُ فا قِدْ

والامرُ للهِ رُبَّ مُجتهدٍ ما خابَ إلّا لأنّهُ جا هِدْ

ومُتّقٍ والسهامُ مُرسلةٌ يحيصُ عن حابضٍ الى صا رِدْ

فلا تُبل فإلا أعاديه أفا بما نال ذاك أو قا   عِدْ
ليت ثنائي الذي أصوغ فدى من صيغ فيه فإنه خا   لِدْ
لويته دملجا على عضد لدولة ركنها له وا   لِدْ

خرج الأمير عضد الدولة يتصيد ومعه من الفهود والكلاب والبزاة والشواهين وعدد الصيد ما لم ير مثله لملك كثرة وكان يسير قدام الجيش ميمنة وميسرة فلا يطير شيء إلا صاده حتى وصل إلى دشت الأرزن وهو موضع حسن على عشرة فراسخ من شيراز كثير الصيد يحف به الجبال والأرزن فيه غاب وماء ومروج وكانت الأيايل تصاد فيقبل بعضها يمشي والحبل في قرنه وكانت الوعول تعتصم بالجبال وتدورها الرجالة فتأخذ عليها المضايق فإذا أحستها النشاب الجماعات إلى مواضع لا تحملها تصوت من رؤوس الجبال إلى النشاب فسقطت بين يديه منها ما يطيح قرنه ومنها ما يذبح فتخرج نصول النشاب من كبده وقلبه فأقام بها أياما على عين حسنة وأبو الطيب معه فقال أبو الطيب يصف ذلك في رجب سنة أربع وخمسين وثلثمائة

ما أجدر الأيام والليالي   بأن تقول ما له وما لي
لا أن يكون هكذا مقالي   فتى بنيران الحروب صالي
منها شرابي وبها اغتسالي   لا تخطر الفحشاء لي ببال
لو جذب الزراد من أذيالي   مخيرا لي صنعتي سربال

ما سمته سرد سوى سروال   وكيف لا وإنما إدلالي
بفارس المجروح والشمال   أبي شجاع قاتل الأبطال
ساقي كؤوس الموت والجريال   لما أصار القفص أمس الخالي
وقتل الكرد عن القتال   حتى اتقت بالفر والإجفال
فهالك وطائع وجالي   واقتنص الفرسان بالعوالي
والعتق المحدثة الصقال   سار لصيد الوحش في الجبال
وفي رقاق الأرض والرمال   على دماء الإنس والأوصال
منفرد المهر عن الرعال   من عظم الهمة لا الملال
وشدة الضن لا الاستبدال   ما يتحرك سوى انسلال
فهن يضربن على التصهال   كل عليل فوقها مختال
يمسك فاه خشية السعال   من مطلع الشمس إلى الزوال
فلم يئل ما طار غير آل   وما عدا فانغل في الأدغال
وما احتمى بالماء والدحال   من الحرام اللحم والحلال
إن النفوس عدد الآجال   سقيا لدشت الأرزن الطوال
بين المروج الفيح والأغيال   مجاور الخنزير للرئبال
داني الخنانيص من الأشبال   مشترف الدب على الغزال
مجتمع الأضداد والأشكال   كأن فنا خسر ذا الإفضال

خانَ عليها عَوَزُ الكمالِ   تجاءَ ما بالفيلِ والفيالِ
تقيدتِ الإبلُ في الجبالِ   طوعَ وموقِ الخيلِ والرجالِ
تسيرُ سيرَ النعمِ الأرسالِ   معتمةً بيبسِ الأجذالِ
ولدنَ تحتَ أثقلِ الأحمالِ   قد منعتهنَّ من التفالي
لا تشركُ الأجسامَ في الهزالِ   إذا تلفتنَ إلى الأظلالِ
أرينهنَّ أشنعَ الأمثالِ   كأنما خلقنَ للإذلالِ
زيادةً في سبةِ الجهالِ   والعضوُ ليسَ نافعاً في حالِ
لسائرِ الجسمِ من الخبالِ   وأوفتِ الفدرُ من الأوعالِ
مرتدياتٍ بقسيِّ الضالِ   نواخسَ الأطرافِ للأكفالِ
يكدنَ ينفذنَ من الآطالِ   لها لحى سودٌ بلا سبالِ
يصلحنَ للإضحاكِ لا الإجلالِ   كلُّ أثيثٍ نبتها متفالِ
لم تغذَ بالمسكِ ولا الغوالي   ترضى من الإدهانِ بالأبوالِ
ومن ذكيِّ المسكِ بالدمالِ   لو سرحتْ في عارضي محتالِ
لعدها من شبكاتِ المالِ   بينَ قضاةِ السوءِ والأطفالِ
شبيهةَ الإدبارِ بالإقبالِ   لا تؤثرُ الوجهَ على القذالِ
فاختلفتْ في وابلي نبالِ   من أسفلِ الطودِ ومن معالِ
قد أودعتها عتلُ الرجالِ   في كلِّ كبدٍ كبدي نصالِ

نحن نهوين

نحن نهوين من الفلالِ   مقلوبةَ الأظلافِ والإرقالِ
يرقلنَ في الجوِّ على المحالِ   في طرقٍ سريعةِ الإيصالِ
ينمنَ فيها نيمةَ الكسالِ   على القفيِّ أعجلَ العجالِ
لا يتشكينَ من الكلالِ   ولا يحاذرنَ من الضلالِ
فكانَ عنها سببَ الترحالِ   تشويقُ إكثارٍ إلى إقلالِ
فوحشُ نجدٍ منه في بلبالِ   يخفنَ في سلمى وفي قيالِ
نوافرَ الضبابِ والأورالِ   والخاضباتِ الربدِ والرئالِ
والظبيِ والخنساءِ والذيالِ   يسمعنَ من أخبارهِ الأزوالِ
ما يبعثُ الخرسَ على السؤالِ   فحولها والعوذُ والمتالي
تودُّ لو يتحفها بوالِ   يركبها بالخطمِ والرحالِ
يؤمنها من هذهِ الأهوالِ   ويخمسُ العشبَ ولا تبالي
وماءَ كلِّ مسبلٍ هطالِ   يا أقدرَ السفارِ والقفالِ
لو شئتَ صدتَ الأسدَ بالثعالي   أو شئتَ غرقتَ العدى بالآلِ
ولو جعلتَ موضعَ الإلالِ   لآلئاً قتلتَ باللآلي
لم يبقَ إلا طردُ السعالي   في الظلمِ الغائبةِ الهلالِ
على ظهورِ الإبلِ الأبالِ   فقد بلغتَ غايةَ الآمالِ
فلم تدعْ منها سوى المحالِ   في لا مكانٍ حيثُ لا منالِ

عندَ

يا عضد الدولة والمعالي　　النسب الحلي وانت حالي
بالاب لا بالشنف والخلخال　　حليا تحلى منك بالجمال
ورب قبح وحلي ثقال　　احسن منها الحسن في المعطال
فخر الفتى بالنفس والافعال　　من قبله بالعم والاخوال

وكان ابو الطيب استاذن عضد الدولة ان يرجع الى العراق بآثار نعمه عليه والمامه بالكوفة لنقل الاهل والولد والانتقال بالكلية الى خدمته باقي عمره فاذن له بشريطة ان تكون بقيا لخروج معه متشفعا ليسرع العود فقال يودعه ويعرض بطلب جمال يجابي تكون في ثقله

فدى لك من يقصر عن مداكا　　فلا ملك اذن الا فداكا
ولو قلنا فدى لك من يساوي　　دعونا بالبقاء لمن قلاكا
وآمنا فداءك كل نفس　　وان كانت لمملكة ملاكا
ومن يظن نثر الحب جودا　　وينصب تحت ما نثر الشباكا
ومن بلغ التراب به كراه　　وقد بلغت به الحال السكاكا
فلو كانت قلوبهم صديقا　　لقد كانت خلائقهم عداكا
لانك مبغض حسبا نحيفا　　اذا ابصرت دنياه ضناكا
اروح وقد ختمت على فؤادي　　بحبك ان يحل به سواكا
وقد حملتني شكرا طويلا　　ثقيلا لا اطيق به حراكا

احاذر ان

احاذر ان يشق على المطايا　　فلا تمشي بنا الا سواكا
لعل الله يجعله رحيلا　　يعين على الاقامة في ذراكا
فلو اني استطعت خفضت طرفي　　فلم ابصر به حتى اراكا
وكيف الصبر عنك وقد كفاني　　نداك المستفيض وما كفاكا
اتتركني وعين الشمس نعلي　　فتقطع مشيتي فيها الشراكا
ارى اسفي وما سرنا شديدا　　فكيف اذا غدا السير ابتراكا
وهذا الشوق قبل البين سيف　　وها انا ما ضربت وقد احاكا
اذا التوديع اعرض قال قلبي　　عليك الصمت لا صاحبت فاكا
ولولا ان اكثر ما تمنى　　معاودة لقلت ولا مناكا
قد استشفيت من داء بداء　　واقتل ما اعلك ما شفاكا
فاستر منك نجوانا واخفي　　هموما قد اطلت لها العراكا
اذا عاصيتها كانت شدادا　　وان طاوعتها كانت ركاكا
وكم دون الثوية من حزين　　يقول له قدومي ذا بذاكا
ومن عذب الرضاب اذا انخنا　　يقبل رحل تروك والوراكا
يحرم ان يمس الطيب بعدي　　وقد علق العبير بها وصاكا
ويمنع ثغره من كل صب　　ويمنحه البشامة والاراكا
يحدث مقلتيه النوم عني　　فليت النوم حدث عن نداكا

وإن البخت لا يعرقن إلا وقد أنضى العذافرة اللكاكا
وما أرضى لمقلته بحلم إذا انتبهت توهمه ابتشاكا
ولا إلا بأن يصغي وأحكي فليتك لا يتيمه هواكا
وكم طرب المسامع ليس يدري أيعجب من ثنائي أم علاكا
وذاك النشر عرضك كان مسكا وذاك الشعر فهري والمداكا
فلا تحمدهما واحمد هماما إذا لم يسم حامده عناكا
أغر له شمائل من أبيه غدا يلقى بنوك بها أباكا
وفي الأحباب مختص بوجد وآخر يدعي معه اشتراكا
إذا اشتبهت دموع في خدود تبين من بكى ممن تباكى
أذمت مكرمات أبي شجاع لعيني من نواي على أولاكا
فزل يا بعد عن أيدي ركاب لها وقع الأسنة في حشاكا
وأيا شئت يا طرقي فكوني أذاة أو نجاة أو هلاكا
فلو سرنا وفي تشرين خمس رأوني قبل أن يروا السماكا
يشرد يمن فناخسر عني قنا الأعداء والطعن الدراكا
وألبس من رضاه في طريقي سلاحا يذعر الأبطال شاكا
ومن أعتاض منك إذا افترقنا وكل الناس زور ما خلاكا (ملك)
وما أنا غير سهم في هواء يعود ولم يجد فيه امتساكا
حيي من إلهي أن يراني وقد فارقت دارك واصطفاكا ٥

هذا آخر شعره وآخر ما قال مما ظهر وسمع منه ٥ وخرج من شيراز بتحمل كثير ويسار ظاهر ومعه خيل وبغال وجمال في ثقله وعبيد مماليك عنده سود وبيض خرج بهم من العراق وأصحبه عضد الدولة بخفارة ٥ سريعا ولم يكترث أنى سلك حتى انتهى إلى دير عاقول على فراسخ من بغداد يقام له الإنزال أين نزل فقال له عامل البلد بعد أن خدمه فأحسن قد بلغني أن الطريق فاسد فلا تخرج إلا بمنعة فقال لا أفعل فإني خرجت من حلب مراغما لسيف الدولة إلى نواحي مصر وخرجت من مصر على مثل ذلك وكافور يطلبني بجهده ولم أحتج إلى منعة فلما خرج من دير عاقول بمقدار فرسخ وحاذى الصافية ظهر له فرسان من العرب أربعة أو خمسة وقد تقدم على ثقله وعبيده إلا اثنين كانا معه [illegible] ومفلح وكان مفلح راميا فطارد الفرسان فطاردوه حتى قطعوه عن العبيد ثم كثروا عليه وفيهم فاتك بن أبي الجهل الأسدي ابن أخت ضبة بن يزيد العيني الذي كان قد هجاه وقد كمن له رجالة فخرجوا عليه وقتلوه ثم ركضوا إلى الإبل والخيل والمال والأثاث والثياب فحازوا الكل وتبعهم ابنه المحسد وتضرع إليهم في أن يردوا عليه الكتب من جملة ما أخذ فأطمعوه حتى نزلوا بعض القرى الخراب فبدا الهم فيه وفي استبقائه

وقالوا إنه ربما بعث علينا الطلب فسلوه في تلك الحيرة وقالوا مع المتنبي
أحد العبد بن مفلحا وبدر ثم كان لاحمد بن عمر بن يحيى العلوي
فسأل فيه بعضهم وكان يعرفه له وحاميا لاحمد بن عمر وكان ذلك في يوم
الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وثلثمائة
ووقع الخبر الى بغداد في يوم الاربعاء الرابع والعشرين من الشهر المذكور
ومولده سنة ثلث وثلثمائة فيكون عمره احد وخمسون سنة ٥

علقه العبد الفقير الى الله رحمة ربه العلي
محمد بن احمد بن محمد بن علي بن اسمعيل الانصاري
بالقاهرة المعزية في العشر الاول من شهر ربيع الاخر
سنة سبع وخمسين وسبع مايه من هجرة النبي
محمد عليه افضل الصلاة والسلام ٥

مثال ما وجدته على النسخة التي نقلت منها هذه النسخة نسخة ما كان
على الاصل المنقول منه ٥ شعر المتنبي على ما جمعه بنفسه بالكوفة أخيرا
بأخبار ٥ وتواريخ اوقاته كتبته من اصل النبي صحة كثيرا بخطه نزوات
عليه اكثر من عشرين مرة وقابلت ما كتبت الاصل وصححت وكتب محمد بن الحسن
ابو جعفر الوراق بالمحمدية في سنة ست وتسعين حامدا لله ومستغفرا به ٥
الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا ٥

صورة طبقة السماع على الاصل المنقول منه هذه النسخة ٥

سمع جميع هذا الديوان على القاضي الجليل الفقيه ابي محمد عبد الله بن منصور بن هبة الله
ابن محمد بن الموصلي ابقاه الله بروايته عن الشيخ ابي البركات محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل
بروايته عن ابي الحسن علي بن ايوب بن [illegible] عن المتنبي سوى القصايد فانها في
وجادة هكذا يقول المحدثون [illegible] كما يقولون في المعنى الا ان الجادة
والاقصد وجدت الشي انما هو الوجدان وحضر بهذه النسخة عند
القراءة من الاصل وسمعها بقراءة عبد الله بن احمد بن احمد الخشاب
الولد الاعز الانجب ابو الحسن علي بن الشيخ الزكي ابي الخير بن عبد الله العطاري
والزكي ابو عمرو عثمان بن نصر بن منصور بن العطار وجماعة ذكروا في الاصل
وذلك في ثلاثة مجالس اخرها يوم الاربعاء الحادي عشر من محرم سنة اربع
وستين وخمس مايه وكتب عبد الله بن احمد بن احمد بخطه حامدا لله تعالى
ومصليا على رسوله المصطفى وعلى اله الابرار ٥ ملك هذا الديوان العبد الفقير
الى الله تعالى [illegible] وذلك بدمشق المحروسة سنة [illegible] غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين بمنه وكرمه ٥